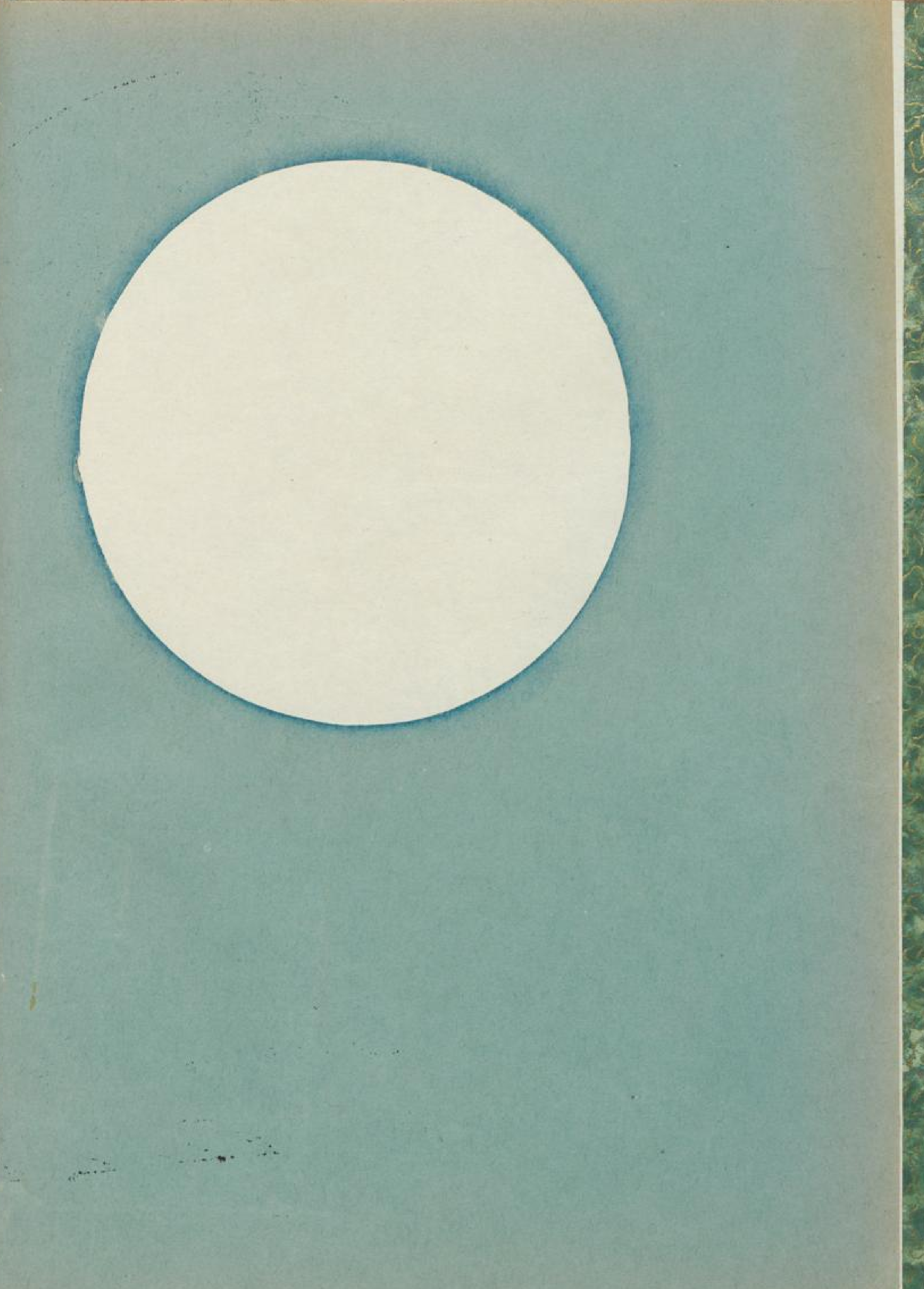


الفجر...

للذوق الراقي والفن الجميل





تحرص هذه المجلة على أن تنشر دائماً من الأدب أجمله، ومن الفن أجمله ومن النقد البريء أعدله ... شعارها وغرضها أن تنهض بالثقافة المصرية إلى حد الكمال، وأن تسمو بالذوق المصري إلى حيث الجمال ....



تصدر نصف شهرية مؤقتاً

العدد ١٣

اول مارس سنة ١٩٣٥



صاحب السمو الملكى امير الصعيد

يصدر هذا العدد من « الفجر » عقب عيد ميلاد سمو الامير وتيمنا بهذه المناسبة السعيدة يتشرف الفجر بتصدير عدده هذا بصورته الكريمة . متوجها الى الله العلى القدير أن يمد فى عمر أميره المحبوب فى رعاية حضرة صاحب الجلالة والده العظيم ...

من الاعداد القادمة استعداد لتنفيذ برنامج جديد .. خدمة للفنون الجميلة .. ستوالى المجلة نشر صور فنية قيمة بالالوان الطبيعيه ...

الفجر للأدب الراقى والفن الجميل

تتوجه هذه المجلة المصرية الصميمة ألى مواطنيها الاعزاء من شباب وفتيات ، ورجال وسيدات أن يقدروا اتقانها قبل مصريتها وغايتها قبل قوميتها .. فتى اتحد العنصران : القومية والاتقان . فلا عذر اذن لذلك المتردد فى تشجيعها ، والمتراخى فى نصرتها .

فالمجلة تتقدم إلى كل من يقرؤها ويقدر مايبذل فيها من جهد ومال ، وما ينشر فيها من درر غوال ، أن يحرص على نشرها بين من لم يقرأها . وليتضامن القراء مع المجلة حتى تكتمل أوجه التحسين والاتقان ، وتبلغ الحد الذى به يفخرون .

وأنه ليسعدها مايصلها من آراء قرائها وملاحظاتهم ..



فليغفر لنا قراء الفجر ، وأنصار الفجر ، وليعفوا عنا مرة أخيرة إذ قطعنا عليهم ، بتأخير هذا العدد ، حلماً ذهبياً جميلا طاف بهم طيفه من يوم بزغ فجر هذه المجلة وظلوا يسطرون لنا كل يوم رسائل تحوى من هذا الحلم الذهبى الجميل ما يزيدنا تشجيعاً ويملؤنا فخاراً ،، فليغفروا إذن وليعفوا إن كان تأخير هذا العدد أبدل هذا الحلم الشيق بكابوس فظيع كاد يودى بأمنية عليهم عزيزة .. وحسبوا الفجر يخبو ضياؤه وخشوا أن يشمت به المنافسون الشامتون

فليغفروا وليعفوا فما كان لنا ذنب فى هذا التأخير سوى حسن الظن وشرف الغاية ،، ولكنها أيد أثيمة مجرمة ظلت تكيد لنا فى الخفاء ، ونفوس عقيمة مظلمة خرجت من أوكارها لتضع فى سبلنا الشريفة العقبات ... ولقد وجدت هذه الأيدى والنفوس أخريات طبعت على حب الشر مثلها فرحبت بمكيدتها وأصغت لمؤامرتها وراحت تعمل معها بل وزادت فسبقتها .. كل ذلك وأصحاب الفجر تلهيهم عن هؤلاء وأولئك ، غاية شريفة نصبوا لها أنفسهم ووقفوا عليها جهدهم وبذلوا فى سبيلها التضحيات ... واستيسر هؤلاء الجهلة ، اثماً يرتكبونه فى حق هذه الأمة ، بمحاربة مشروع رحبت به شبيبتها وخاصة منقفيها .. واذ بأصحاب الفجر يتنبهون الى هذا الكيد المبيت ، وقد حبكت حولهم خيوطه ، فيجمعون العزم والحزم ويمزقون هذه الشبكة الدنيئة بوطأة قدم .. مستعينين على القوم المجرمين الجهلاء . بقوة أيمانهم ، معتزين بنصرة مواطنيهم الشرفاء ، مرتكنين الى تلك السواعد النبيلة التى مدها الينا كرام القراء ،، فتقدموا بطلب الاشتراك فى المجلة رغم هذا التأخير علما منهم بمجهودنا ويقينا بأن ذلك يخفف عنا بعض عنت المتعنتين ...

تفاءلنا بذلك واستبشرنا وازددنا أيمانا فى النجاح ،، وزاد فى ايماننا أن تقدم الى ادارة المجلة حضرات المتعهدين المقدرين لقيمة هذا العمل الكبير وسهلوا لنا مشكلة التوزيع فتعاقدنا معهم ملاحظين جليل خدمتهم مقدرين لاخلاصهم وتضامنهم فى النهوض بهذه المجلة الى مكانتها التى استحقتها عن جدارة . ويجد القارئ اسماء

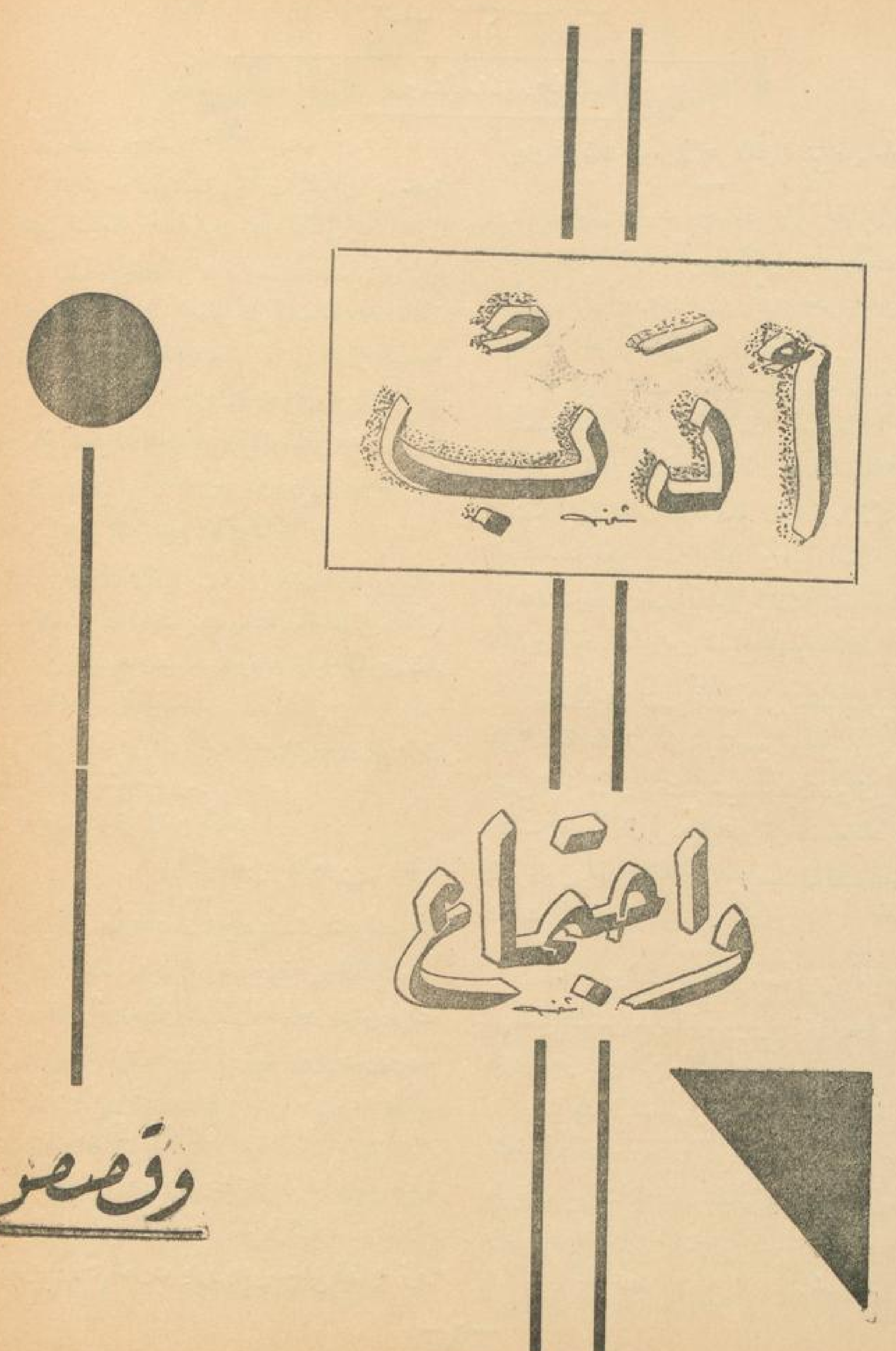
حضراتهم منشورة فى غير هذا المكان من هذا العدد .

لم يبق لنا بعد هـــذا الا أن نؤكد لحضرات قرائنا ومشتركينا أن مجلة الفجر بخير بأذن الله وأنها سوف تتقدم بأعدادها فى مواعيدها دائما مليئة بالأبحاث القيمة والأدب الراقى لتشبع ثقافتهم المتعطشة الى هذا اللون الجديد الذى ابتكرته فى عالم الصحافة الأدبية . والذى سوف تحافظ عليه ما أذن الله لها أن تحيا ، قابضة على لوائها الذى رفعته عاليا يوم أن ظهرت فى هذا الأفق . . .

أما عددها الممتاز الذى طالما زفت الى حضرات مشتركيها قرب موعد ظهوره فلم يبق على اتمامة الا اليسير وسيعلن عن ميعاد ظهوره بعد أن أفرغت فى إعداده مجهودها الجبار ، فى العدد القادم ان شاء الله . .

وهكذا تسترد مجلة « الفجر » الثقة الغالية التى وضعها فيها كرام قرائها ومشتركيها والتى ماكانت لتفقدها يوما وفى جسم القائمين عليها عرق ينبض وفى قلوبهم أيمان صحيح . . .




أدب
واجتماع
وقصص

نور الشبـــاب

للاستاذ راشد رستم

قال الشاب : —

لم اولد سابحا ولكنى رأيت اخوانى يسبحون فتعلمت السباحة . ثم اخذت اعوم كلما رأيت جدولا صغيرا ، فلما خرجت الى العراء رميت بجسمى فى الانهار والبحار ، وكان الماء يحملنى على كفيه مادمت يقظان ويكاد يطوينى اذا ماغفوت .

ولما صحوت يوما وقد اخذت على نفسى عهدا ان اعبر النهر الكبير وقفت عند شاطئه اتأمل فيه ، فما رأيت له وجها عابسا ولا ضاحكا . انما يسيل متدفقا غير حافل بمن هم حوله ولا بمن هم فيه .

عبرت النهر الكبير سابحا ، ووقفت انظر ورائى اليه وقد صارت فى نفسى منه روعة ، وله عندى اكبار ، هو كائن مخيف رهيب ، له رهبة الجبار القوى ذى المظهر الجذاب اللطيف . .

وقد كنت قبل ان أعبره اشعر من نفسى بشىء من الخفة له والاستهانة به و . .

لا يعرف الشوق الامن يكابده
ولا الصبابه الا من يعانيها

على أنى ماوددت ان اعبره عائدا ، فتحولت عنه انظر فى الفضاء الجديد الذى صرت فيه ، واذا بالشمس تجرى نحو الغرب فجريت وراءها ، جريت وجريت على الحقها فاتعلق فى اشعتها ، ولكنها توارت وغابت ، فأصابنى ظلام النفس وسط ظلام الكون ، ثم غشى الليل وهل من الليل فرار ؟ .

ولكنى جريت وجريت على الحقها ، فلم الحقها بقيت جاريا جاريا وانا اتعثر فى الظلام ، والظلام يسخر بى ، ثم شعرت بنور يضىء خلفى فاذا به نور ابيض غير ذلك النور الاحمر الذى اختفى من امامى .

ولكنى جريت وجريت على الحقها ، واخذت اسخر من الظلام وهو يولى الادبار ، ثم رأيت طوالع جيش النهار تطاردنى من ورائى فسخرت من نفسى كيف لا الحق الشمس قبل ان تلحقنى . . .

على انى كتمت السخرية بها ، ووجـــدت على الشمس تهزأ بى ، ولكنى لما رأيتها طالعة وسط ضيائها المنعش ، وقد استفاقت لهـا الطبيعة النائمه تستقبلها بحياتها الصائحة الندية المترنحة ، تذكرت فم الحسناء ، وهو يبتسم وسط وجهها المشرق الحيى الوضاء ، وقد ازاحت بيديها الهادئتين شعرها الناعم المنثور وقت البكور من الصباح المحبوب .

جلست الى نفسى فعلمت انى جاهل ، ورجعت الى الطبيعة تخبرتنى أن الحياة صبر وأمل ، وان الذى يعبر النهر الكبير يفتتح حياة جديدة ، والذى يرى الشمس فى الآفاق يودعها عند الغروب ويلقاها وقت الشروق ، ويسير على ضوئها بين معالم الموقف الجديد ، المتجدد فى هذا الوجود . .

سأجرى وراءك ايها النور ، سأجرى وأنا أعلم انى لن الحق الشمس ، ولكنهم سيقولون : فى سبيل النور طوى وهو فى الظلام .

واما هذه الشمس فهى تحمل فى كل شعاع من اشعتها فى الفضاء رسالتها الى كل شاب — أن سر فى طريقك ايها الشاب اذا استقبلتنى ثم دعنى احرسك . واذا غبت عنك فأهدأ ونم ولكن . . انتظرنى . . .

المعادى
راشد رستم

أمراضنا الاجتماعية

عدم التسوية بين الأبناء فى العطية

لعـــالم جليل

تمهيـــد

كان الناس قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ، مختلفين قلما يتفقون ، متباينى المشارب قلما تجد الوفاق مخيما على ربوعهم ، فهم أبدا فى شجار واضطراب حتى على التافه من الأمور - ذلك بان الدين الذى يجمع شملهم ويؤلف بين قلوبهم ويكبح جماح شهواتهم ويأخذ على نزوات نفوسهم كان قد خبت جذوره وضعف سلطانه وشوه جماله بايدى حامليه ورعاته من العلماء الحراس عليه والأمناء على تبليغه للناس اتباعا لشهواتهم وجريا وراء مطامعهم فى تلك الحياة الدنيا - غيروا فيه باراتهم وزادوا عليه ما أملته عليهم شياطينهم فضلوا وتركوا عامة الناس حيارى يتخبطون فى دياجير الظلمات فكان من حكمة الله تعالى ورحمته بعباده أن يرسل محمداً صلى الله عليه وسلم لاعادة الطمأنينة الى نفوس أولئك الناس وينزل معه كتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ويأمره أن يبينه للناس فبلغ صلى الله عليه وسلم وأشهد ربه أن قد بلغ

العدل

جاء فى هذا الكتاب المبين فى شأن العدل آيات منها (أن الله يأمر بالعدل والاحسان) (وأقسطوا ان الله يحب المقسطين) (أعدلوا هو أقرب للتقوى) وانك لتجد العدل الذى أمرنا الله بكتابه عاما شاملا لجميع أنواعه وأفراده لايشذ عنه شيء مما ينتظمه ، وورد عن النبي صلى الله عليه وسلم عن النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه سلم (أعدلوا بين ابنائكم . أعدلوا بين أبنائكم . أعدلوا بين ابنائكم . رواه احمد وابو داود والنسائى : وعن جابر قال قالت امرأة بشير انحل ابنى غلاما واشهدلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان ابنة فلان سألتنى انحل ابنها غلامى فقال له : أخوه ؟ قال نعم قال فكلهم أعطيت مثل ما أعطيته ؟ قال لا قال فليس يصلح هذا وانى لا أشهد الا على حق . رواه احمد وابو داود . وفى رواية لا تشهدنى على جور ان لبنيك عليك من الحق أن تعدل بينهم وفى رواية أيسرك أن يكونوا لك البر سواء قال بلى قال فلا اذن وروى أنه أمر بشيرا أن يرجع غلامه اليه وأنه صدع بالأمر

تلك حادثة فى الموضوع الذى نعالجه والآيات التى سقناها تنتظمه فيما تنتظم من اقرار العدل الذى امر الله به عباده حتى يستقيم حالهم ويرتفع شأنهم ويكونوا اخوانا فى دين الله متحابين فيما بينهم لا تجد العداوة الى قلوبهم سبيلا . تقرأ روايات الحديث فتخرج منها مطمئنا الى أن العدل واجب حتم لا هوادة فيه وتجد سر ذلك التشريع باديا مكشوفا فى قول النبي صلى الله عليه وسلم أيسرك أن يكونوا لك فى البر

سواء الخ كما تجد انه صلى الله عليه وسلم لم يسأل بشيرا عن نفر النعمان عن أخوته أوقعوده عن الكسب لعلة دونهم أو طاعته لأبيه دون اخوته أو كبر سنه أو كثرة (بنيه) لم يساله عن شيء من هذا ، وترك السؤال فى مقام البيان يوجب العموم حتما ؛ ولو كان لعلة من تلك العلل أو خلافها دخل فى تسويغ التفضيل لما اغفل النبى صلى الله عليه سلم السؤال عنها والمقام مقام تشريع وهو فيه لا ينطق عن الهوى ، انما ينطق بوحى الله تعالى ويعبر عن حكمه — ولقد جنح الى هذا الرأى احمد وطاووس والثورى واسحق وبعض المالكية لما جنح اليه أبو يوسف ان قصد الوالد بالتفضيل الاضرار بغير من أعطى . ورأى جمهور العلماء أن التسوية مشروعة على سبيل الندب لا واجبة وهم لا ينكرون الآيات ولا يجحدون الحديث ولكنهم زعموا أن الامر فيها ليس حتما بل أمرا مستحبا ورأوا أن الانسان حر فى أن تصرف فى ملكه كيف شاء وأن يعطيه جميعه لغير ولده جميعهم فاعطاؤه لبعضهم لا خطر فيه ولهم مخارج ذكرها العلماء لانريد الخوض فيها فلنسلم أن الامر كما قال الجمهور وأن التسوية فى أصل التشريع مندوب لها ولننظر بعدئذ الى آثار ذلك الايثار فى الناس ولنستعرض الحوادث التى قرأناها أو رأيناها رأى العين ، فانا نرى الارحام التى أمر الله بها أن توصل قد قطعت ، نرى المحرومين من الأولاد قد نبتت البغضاء فى صدورهم وتاججت نيران الحقد فى نفوسهم ينظرون إلى أبيهم نظر العدو لعدوه اللدود ، وإلى اخوتهم نظرهم إلى لص قد سطا على ما كانوا ينتظرون أن ينعموا به فاستأثروا به دونهم فهم أعداء لابيهم ولاخوتهم يتربصون بهم الدوائر ، وقد يرزق اولئك المحرومون أبناء يرثون عنهم تلك العداوة فيفشلون وتذهب ريحهم وقد تنمو تلك العداوة فى الصدور حتى تمتد يد الابن إلى قتل أبيه أو أخيه ، فلو ان التسوية كانت مباحة لا فرضا ولا مندوبا ورأينا أن تلك الآثار السيئة قد ترتبت على عدمها أفلا تكون من أوجب الواجبات فى دين الله تعالى .

يقول الله تعالى « واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا» ويقول تعالى « إنما المؤمنون اخوة» وعن النبى صلى الله عليه وسلم «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا »

وعند ما نرى أن ذلك اللون من التصرف يوجب التفرقة بين الرجل وبنيه وبين الابناء أنفسهم وللابناء أقارب وأصهار ولأبيهم مثل ما لهم فاذا اشتعلت نيران العداوة بينهم فكيف يعتصمون بحبل الله وكيف يكونون اخوة ؟ ؟

على أن هذا الغريب من التصرف انما يكون فى الاعم الاغلب اشباعا لشهوة امرأة ملكت زمام بعلها وارادته على أن يحرم بنيه من غيرها مما عسى أن ينالوه إذا هو لقى ربه قبلهم وكيد النساء عظيم ووقع سهام مكرهن اليم يتلمسن مواطن الضعف من بعولتهن حتى إذا تملكن زمامهم سولن اليهم مثل ذلك التصرف الخاطىء الهادم لبناء الوحدة المقوض لدعائم الالفة ، ولا عليهن أن يستتبع من الآثار ما يفتت الاكباد ويجلب الخراب والدمار ولو أحسن الرجال صنعا لخالفوا نساءهم وأطاعوا شريعتهم الغراء

وحبذا لو فكرت الحكومة الاسلامية فى مثل هذه التصرفات الطائشة وحظرت على الناس منها ما يجر عليهم الويل والثبور حقنا للدماء وصونا للأمن العام من الاضطراب والاختلال وجمعا لشمل الامة وتحقيقا للوحدة بين أفرادها وليس هذا عليها بعزيز والله الهادى إلى سواء السبيل .

م . س

الصفحة الأدبية في المدارس

مسابقة مجلة «الفجر»

السعاده . وهل هى وقف على الاغنياء وحدهم ؟

نشرنا فى العدد الماضى من هذه المجلة المقالتين الفائزتين بالجائزة احداهما وموضوعها « نابوليون بعد واترلو » وكاتبها الفائز حضرة الأديب ضياء الدين عارف الطالب بالمدرسة السعيدية والأخرى وموضوعها « الفتاة المصرية المتعلمة وما تفضله لعملها من المهن الحرة ؟ » والفائزة بها هى الآنسة المهذبة وجدان سيف النصر .. وتشرفت إدارة هذه المجلة بارسال قيمة الجائزتين لحضرتيهما وفق العنوان الثابت بقسيمة دخولهما المباراة الأول اذن بريد قيمة جنيه مصرى رقم ٧٤٨٢٤٦٦٧ والثانى بنفس القيمة رقم ٧٤٨٢٤٦٦٨ مع خالص التهنئة والتقدير ..

وننشر فيما يلى المقال الفائز فى المباراة الأخيرة « وموضوعها السعادة » بالجائزة الأولى وقدرها جنيه مصرى وهى بقلم الأديب : محمد عبد الرحيم افندى عنبر ، الطالب بكلية الحقوق الملكية

أما الفائز بالجائزة الثانية فى نفس المباراة فهو حضرة حمزه افندى عبد المجيد يوسف الطالب بالمدرسة المتوسطة الغربية ببغداد بالعراق .. وسترسل لحضرته اعداد مجلة الفجر لمدة سنه هديه بما فيها العدد الممتاز ....

ونكتفى بالاشارة والثناء على حضرات الأدباء المتبارين ، لهذا المجهود الحميد الذى تجلى أثره فى اهتمامهم بمباريات « الفجر » الأدبية ، اذ تضاعف عدد حضرات المتبارين والمتباريات حتى ضاق نطاق هذه الصحيفة عن ذكر اسماء حضرات الذين خصتهم لجنة التحكيم بثنائها وتقديرها وموعدنا وإياهم الاعداد القادمة ... ولينتظر حضرات القراء موضوع المباراة القادمة الذى سينشر أعلانه فى العدد الآتى ؟

الفجر

.. . ماأن رصع الليل رداء السماء بالماس المتألق من نجومه المتناثرة هنا وهناك حتى انطلقت إلى حديقة منزلنا ، واستلقيت على الأعشاب المخضلة بقطرات الندى وأنشأت أتأمل ... فشعرت بأن نفسى تتحرر من قيودها وتنطلق وراء حدودها وتذهب صعدا فى جو قدسى لا تعرف له مدى ... وخيل إلى أن الأرض تهتز كأنها تنفض عن كيانها عناصر الفناء . أو كأنها تزيح الاستار الكثيفة التى أسدلت بينى وبين العالم المحجوب ..

.. . رأيت غنيا يمشى فى حديقة قصره المنيف والهم فى ركابه ، والقلق يحوم حوله كما يحوم النسر الهائج حول جثة برد على جنبها الموت .. إلى أن بلغ بحيرة كان ماؤها ذوب الضحى ، وقد لثم وجنتيها القمر المنير وهى تتملص بين يديه فى حياء العذراء ووداعة الطفل .. فجلس الغنى على حافتها وقد تسحب حولها نسيم كأنه نفس العبير ، ورف منها على نبات كأنه سرق الحرير . وتناثرت أوراق الورد على الرمل الأصفر فكانت كحمرة الخجل تتمشى فى خد من انحله الحب ، وكان هدير الماء المتدفق من أفواه النافورات

المرمرية كأنه الكلام المعسول ينساب من فم العاشق.. فواتت الغنى الذكرى ، فأغمض عينيه ، كأنه يريد أن ينظر إلى حقيقته بعين بصيرته بعد أن رآها بعين الباصره ، فرأى شيخا يعرض عليه رواية عمره وقد جعل يتلوها فصلا فصلا والدموع المتبلورة تتساقط على وجنتيه ، والألم يحز فى نفسه ، حتى أبت الحقيقة إلا أن تتكلم بلسانه فقال وكان قوله أفصح من حديث الانسان وأبلغ من دموع المرأه :

كنت بالأمس فقيرا ، أرعى غنمى على تلك الروابى التى زخرفتها يد القدرة الألهيه ، واشرب من حليب نعاجى ، وأفلح الأرض بفأسى حتى يتصبب العرق من جبينى ، وأنفخ فى مزمارى أناشيد السعادة البريئه .. واليوم ، وقد أثريت ، هاأناذا ارتع فى ظل المال والشهوات والمطامع ، كلفاً بالمادة والمادة تزهق انفاسى .. وكنت كأنى طائر غرد ينتقل من فنن إلى فنن ، ويدع خميلة لتحويه خميله ، الشمس تنسج لى رداء دافئا من اشعتها الذهبيه ، ويغمرنى القمر بأمواجه الفضيه ، والسماء تبكى وتبلل الأرض من مآقيها حين تلمح عينى مغرورقتين بالدموع . . اما اليوم فقد قضى على بان اكون سجين عادات المجتمع ، واسير اصفاد الكبرياء والجشع ، ورهين غمزات الأعين واشارات الأصابع ، تكلفنى الابتسامة الحلوة من فم حسناء أن أخنق ضميرى ليخفت جرسه المدوى ، وتضطرنى خفقات الفؤاد المدنس أن انتزع قلبى من هيكله الطاهر ، وأقدمه بيدى طائعا إلى الحسان فى مذبح الخيانة ! . . . .

إن المادة إله وها أناذا كاهنها الأعظم ! . . وإن الخطية عروس وأنا عروسها الأول ! . . وكانت الانسانية رسولا وكنت أول من احتقرها ورمى متبعيها بالحجارة ! . .

أين الشمس المشرقة ؟ . . والطبيعة الضاحكة ؟ . . والرياح الغضوبة ؟ . . أين الحقول الوسيعة المترامية تحت أقدام الجبال ؟ والروابى الجالسة على صدر السهول ؟ . . أين المزمار الذى يعبر عن ضميرى ؟ . أين النواعير التى تزف الطبيعة إلى عريسها المجهول ؟ . . أين القلوب المتآخية ، والضمائر النقية الصافية والنفوس المتعانقة ؟ . . أين الأرض الخصبة التى لا تنبت شوكا ولا حقدا ولا حسدا ؟ . . والتى نلقى فيها بذور الخير فنحصدها ثمرا شهيا ؟ . .

كنت بالأمس وفتاة الربيع نتناجى بين المروج والرياض كحمامتين بريئتين ، واليوم سعادتى أمانة عند عند الذابلات الجفون ، الغامزات بالعيون ، البائعات القبل على قارعة الطريق بالأقراط والأساور ، الواهبات المغرام « بالشيكات » والهدايا . . فما أخونك يادهر ! .

كنت بالأمس غنيا بفقرى ، واليوم أصبحت فقيرا بمالى . . . ،

وقلب الغنى صفحة أخرى من كتاب حياته فذعر ونحب نحيبا متواصلا وقال والعدل يلقنه : « . . وهكذا يادهر ، الفقراء يزرعون ويحصدون ويحترقون ، يذوبون فى الصيف ويجمدون فى الشتاء ، والأغنياء يجنون ويلهون ويمجنون والظلم قائم بينهم بلقب القانون ! »

. . إهتز الكون ، وانفتحت أبواب السبع الطباق وصمتت الطبيعة ، إجلالا ، بألسنة عصافيرها ، وصوت نواعيرها ، ولحن أمواجها ونشيد نسيمها وتصفيق أوراقها . . وإذا بجنة لم تفتح عين على أتم منها حسنا ، وإذا بعذارى بيض يهزجن الأهازيج الساحرة من لحن الحب وهن يتخطرن على أعشاب مخملية تخطر الحمائم ، ويضربن بأيديهن على قيثارات عاجية ذات أوتار ذهبية وعلى عرش تفيض على جوانبه أنوار إلهيه ، وتنسكب منه لون قوس قزح ، جلست عذراء وجهها كنجم الصبح نورا ، وتحت قدميها قلوب مصطفة على شكل أهلة متعانقة . . أشارت المليكة فقطع العذراء اللجين وقالت :

أنا السعادة . . الأنسان حبيبى ورفيق ، أنا خطيبته

منذ خلق العالم وإلى يوم ينتهى ، ولكن .. أواه ! .. تشاركنى فى قلبه ضرة عتيدة .. تشقينى وتعذبه ، وتثنينى وتسهده .

ألتمس حبيبى فى الحقول الطاهرة ، وفى ظلال الأشجار المتعالية وبين الأزهار المعطرة فلا أجده لأن ضرتى — المادة — قد أعمته عن طريق فضل ..

أدعوه فى مواطن الشرف ، ومواقف المجد ، وأسواق الانسانية ، وهياكل المحبة ، وحلقات الدين ومنابت الفضيلة ، وأكواخ الذين يتضورون جوعا فأجـــده مشغولا بأحصاء خزائنه فى مغائر الطمع والأنانية ! ..

أناديه إلى أحضانى حين يهتف المؤذن فى مطلع الفجر أن « حى على الصلاة » وحين تنسج الشمس خيوطها الأولى فلا يسمعنى لأن الخمر — وهى بنت ضرتى — قد أعانت سلطان الكرى على جفنيه ! ... وأداعبه فى المساء حين تعانق الكون السكينة تحت جنح الظلام فيلهو عنى بمناقشاته فى أحلام الغد ، والغد ما يزال فى ضمير الغيب ! ...

حبيبى الأنسان يعبدنى مذ قال الله للعالم (كن) ولكنه لا يصلى فى محرابى ! وهو يتحرق شوقا إلى جنتى ولكنه لا يعمل لها ! ...

حبيبى ، يروم وصالى فى حلبات الرقص الداعر ، وبين أحضان اللهو الماجن ، كما يريد أن يطربنى بأنات الفقراء ، وأشاركه الحياة فى بيت بناه على سواعد الضعفاء ، وكلفه من عرق جبينهم وكد يمينهم ، كأنه يريد أن يرينى شاسع البون بين عظمته وحقارتهم ، وهائل الفرق بين شخصيته وشخصياتهم ، ولكنى لا أوافيه إلا فى محراب التواضع ، وبين أحضان المحبة ، ولا يطربنى إلا بنغمات الأنسانية ، ولا أشاركه إلا فى بيت العدالة والمساواة الذى بنته إلى الملائكة من حب الخير بين رياض الشرائع الألهية ... وحاشا الله أن أكون ربيبة القوة والجبروت ، ومعاذ الله أن أكون غريمة الفقير وسيف الغنى ، ،

وضعت المليكة يدها على قلبها ، وصرخت صرخة بلغت آذان السماء ، وقالت من أعماق قلبها اللهم رحماك رحماك .. إن حبيبى الذى خلقنى له يجهل على كثرة ما تعلم أن السعادة تنبثق من قرارة النفس ولا تهبط عليها من الخارج » عندئذ طاف العذارى حول مليكتهن ، تفوح من مباخر فى أيديهن رائحة المسك والعنبر ، وتعالت أصواتهن وهن يرددن ترنيمة المحبة التى ختامها « قدوس .. قدوس ملكك ملء السماء والأرض »

وفى مثل رجع الطرف انطفأ النور وخبا ، وتباعد الصوت واختفى ، واقفلت أبوب السماء ... لجاء الشيخ وطوى كتابه ومرق بين طيات الظلام وهو يقول « اللهم إن عمر هذا الغنى البائس لهو نسخة من الرواية التى ألفها الشيطان ووزعها على مريديه »

فانكفأ الغنى على ركبتيه وأنشا يصلى وهو يبكى بكاء مرا كأنه يريد أن يغسل قلبه بدموعه ولما رجعت روحى إلى جسدى هببت من مرقدى وعلى لسانى »

« إن الأنسان على كثرة ما تعلم يجهل إن السعادة تنبثق من قرارة النفس ولا تهبط عليها من الخارج ، ، ؟

محمد عبد الرحيم عنبر
طالب بكلية الحقوق الملكية



THE WORLD'S GREAT STORY

" Uncle Tom's Cabin "

Re - told By :

THE RT. HON Winston S. Churchill.

حينما قرأت هذه القصة منذ عشر سنوات ، بكيت . . . وحينما شاهدتها فى السينما لم أستطع حبس دموعى . . . وظللت ، كلما أستعيد قراءتها يذوب قلبى بين ضلوعى ! . . بكيت ، وأبكى ، لذكرى أولئك الآدميين التعساء الذين قضوا حياتهم سلعاً ، تباع وتشرى ، وتؤجر وتعار وتودع وترهن . هم والسائمات سواء بل لعلها أوفر منهم من الحظ نصيباً ، تلقى من ملاكها رعاية أكثر مما كان يلقى أولئك العبيد . . . فى هذه القصة الكبرى وصف مفزع لحالة أولئك الضحايا الذين ظلمتهم البشرية الدنيئة الأطماع ! لا يفصلنا عن تلك الاساءة سوى أعوام لا تكاد تتجاوز الخمسين . . . أن دموع العالم أجمع مهما فاضت ، ساخنة ، فيض أنهار الدنيا جميعاً بل لو سالت سيل ماء البحار الخمس لما غسلت ذلك العار ولما طهرت أنفس هـذا العالم من ذلك الرجس الذى ارتكبه آباؤه وأجداده بشراء العبيد ، وبيع العبيد ، وظلم العبيد ، وأخيراً بقتل العبيد . . . . .

وفيما أنا أفكر فى نقل هذه القصة إلى العربية إذ قرأت لها تلخيصاً قيما بقلم الكاتب الكبير والوزير البريطانى ونشن تشرشل فحرصت على نقل هذا التلخيص إلى قراء « الفجر » لعلى أضيف إلى قوة القصة ، قوة من فكر ذلك الرجل العظيم وسحر بيانه : —

***

لا أحسبنى اليوم أتصور عقلا بشريا يستطيع أن يتخيل هول تجارة الرقيق الأسود فى ولايات امريكا الجنوبية حوالى منتصف القرن التاسع عشر ، ولا أظنه يدرك الى أى حد بلغت تلك الوحشية والى أى مدى

أمترجت بالحياة ومرافقها واختلطت بجميع نواحيها من اقتصادية وثقافية وعمرانية ودينية . . .

فى ذلك الحين كان لكل قس أو كاهن أو أى رجل من رجال الكنيسة فرقة من العبيد لا تقل عن الاربعين وقد تبلغ الثمانين يتصرف فى نفوسهم وأبدانهم بل وفى أرواحهم كيف شاء هواه ، ، فليس عجيبا اذن أن راح أولئك القسس ، تحقيقا لأغراضهم ، يدعون الناس الى تجارة الرقيق ويذيعون بينهم أنها مما أمر به الخالق ودعا اليها المسيح ونزلت بها آيات الكتب المقدسة !! ولا غرو ، وهذى حال رجال الدين ، أن سعى الرق وانتشرت تجارة العبيد بين الناس جميعا حتى فى الولايات « الحرة » نفسها فطاب لنفوس الاحرار نظام الاستعباد . . وهكذا عز على المجتمع أن يطهر كيانه من لوثة ذلك المرض الخطير وصعب عليه أن يقف أمام تيار تلك التجارة الخاسئة !

أرأيت بعد هذا كم كان شاقا وعسيرا ذلك العمل الذى قامت به امرأة وحيدة أمام اتحاد قوى ، غنى ، صلف ، أنانى ؟ ! .هذه المرأة الوحيدة هى « المسز هاريت بيتشر ستو » Mrs Hariet Beetcher Stowe قامت تعارض العالم أجمع فى أعتق مبادئه وأقربها طيبا الى نفسه . . . فخرجت تناضله بهذه القصة « كوخ العم تم » التى ألفتها ونشرتها عام ١٨٥١ وألقت بها فى وجه هذا العالم الظالم صارخة . تدعو لأنصاف هذه الفئة البائسة من العبيد . . واخذت فى كل صفحة من كتابها تناقش ، على ألسنة اشخاص قصتها ، اراء المتسترين وراء مظاهر الدين ، وتفند حجج المنافقين الكاذبين الذين أحلوا ماحرم الله وحرفوا ماجاءت به كتب الله . . . لقد سردت على قرائها سلسلة متعاقبة من حوادث جاريات ومآسى لاذعات مقترنة لاتفارق نظام الاستعباد . . صورت لهم كيف تتحطم حياة العبد العائلية ، وينهار كيان عشيرته ، وكيف يمزق الزوج عن زوجته وينتزع الطفل من صدر أمه ، ويحمل الصبى أمام عينى أبيه ، ويؤخذ الرجل من وسط ذويه ، وتخطف الزوجة من بعلها ، والفتاة من خدرها ، ، ليباع هؤلاء جميعا فى سوق النخاسة . . ثم وصفت ، لقرائها سوق بيع العبيد وما ينتظرهم بين سيد رحيم وآخر قاسى ، وحدثتهم عن أماكن اعدت للضرب والجلد ، حيث السياط معلقة وأجهزة العذاب قائمة فى صمت رهيب ، وكيف كانت السيدات يرسلن بسراريهن وعبيدهن كلما ارتكبوا جرما فى نظرهن ، الى تلك الأمكنة لتأكل من أجسادهم السنة السياط . . وهكذا ظلت الكاتبة تبسط هـــذه الألوان البشعة من الحياة القائمة بين عالم متمدين ، متعلم ، مسيحى يؤمن بالعدل الألهى . . .

وصادف عملها النجاح المنتظر فتلقفت كتابها الايدى ورجعت صداه القلوب وسالت على صفحاته الدموع . ولم يمض على ظهوره عام حتى بيع منه مائة وخمسين الف نسخة فى الولايات المتحدة وحدها ، وحتى بلغ مايباع منه يوميا الى احدى بيوت النشر الانجليزية مايبلغ من عشرة آلاف نسخة فلم يحل به عام ١٨٥٢ حتى بلغ مجموع ما ابتاعته انجلترا وحدها مليون نسخة ، أى عشرة اضعاف مايباع من أى كتاب بعد الكتاب المقدس . . .

ونقلت قصة « كوخ العم تم » الى أكثر لغات العالم ، وقرأها الناس فى انحاء الدنيا فكانت رسول سلام لأولئك المظلومين وكانت مهب العاصفة التى عصفت بذلك الجرم العالمى وحرمت تجارة الرقيق . . .

تبدأ القصة بمحاورة مابين المستر « شيلبي » Mr . Shelby أحد ثراة المزارعين وبين دائنه « هيلى » Haley ، تاجر من تجار العبيد ، كان رهن له عقاره نظير ديونه ثم اشتدت عليه الضائقة المالية تجاه الأخير يعرض عليه ان يتنازل له سدادا للدين عن عبد أو عبدين . . .

واختار « هيلى » من بين عبيد الرجل « العم تم » وكان أعزهم جميعا على « شيلبي » الذى اشتراه صغيراً وظل يشتد ويكبر فى مزرعته حتى بلغ اليوم أشده واكتمل شبابه وصار أحسن عبيده وأذكاهم وأشدهم أمانة واخلاصا . . ولكن الدائن أصر على أخذ « تم » ، ورضخ المدين الى تسليمه ولما حلت المساومة لم يقومه التاجر باكثر من مائتى والف دولار وأذن فهو لايفى بالدين وأشار « هيلى » الى صبى آخر كان يضحك ويلعب وطلب من مدينه أن ينزل له عن هذا أيضا ، ، وارتأى « شيلبي » حزن زوجته ، فهذا الفتى هو ابن وصيفتها « أليزا » ولكن الحاجة ملحة والدائن أشد الحاحاً وهكذا تمت الصفقة وقنع « هيلى » بغنيمته « تم » والفتى « جيم كرو » فتنازل عن رهنه . .

وتوقعت « أليزا » أم الصبى ماسوف يحل بهااذا كانت تسترق السمع وتلتقط مادار بين سيدها « وهيلى » فراحت تخبر « العم تم » بالشقاء المنتظر ، وتسر اليه عزمها على الهرب بطفلها لكى تدرك زوجها « جورج هاريس » الذى بلغ اليها خبر هربه من نير سيده فى القرية المجاورة . .

أن نهر « أوهيو » لايبعد عن مكانها الا بضعة أميال ، وقد سبقها زوجها اليه علّه يستطيع عبوره فيخلص الى شاطىء النجاة ، فما الذى يؤخرها عن اللحاق به مع طفلها . وهكذا ضمت اليها ولدها وخرجت تسعى فى ظلام الليل تتحسس سبل النجاة . . وأحس التاجر بصيده يفلت من يديه فأرسل فرسانه وكلابه لتعقبها واستردادها فأدركها هؤلاء الوحوش وهى على شاطىء النهر المتجمد ، فحملت صبيها وبدأت مخاطرة تقفز من قطعة جليد الى أخرى فوق مجرى النهر وأكسبها شقاؤها قوة فوق قوة البشر حيرت مقتفيها فوقفوا فى دهشة ينظرون ولا يستطيعون اللحاق بها حتى وصلت بولدها الى الشاطىء الآخر . .

وأن هذه المرحلة ومراحل أخرى من القصة لم تكن كلها « وليدة الخيال فلقد رجعت المؤلفة فى تصويرها الى حوادث معينة من قضايا رسمية . .

لم تنقض متاعب « أليزا » حينما عبرت حدود منطقة الرقيق ، ، اذ كانت لعصابه النخاسه أيد قوية تعمل حتى فى الولايات التى تحرمها ، مستعينه بالقانون تارة وبالعنف أخرى ، وكادت تقع فريسة فى أيديهم مرة أخرى لولا جمعيات الخير والاحسان التى قامت بوسائل شتى لتعاون نظام التحريم وتساعد اللاجئين والهاربين ، وهكذا وجدت « أليزا » من هذه الأيدى الرحيمة ما ضمن لها السلامة بعدأن قاست ماقاست فى سبيل الخلاص ، وشاء القدر أن يجمعها بزوجها « هاريس » فى الباخرة التى حملت كل هذه الضحايا الفارة من وجه الظلم الى حيث الشوطىء الانجليزية خلف حدود كندا فينعمون بالحرية التى اليها يتوقون . . ولندع « أليزا » وشأنها ولنعد الى « العم تم » .

* * *

لقد رأى فرضاً عليه واجباً ألا يتخلى عن سيده ولو كان فى ذلك خلاصه . . وما ذنب أولئك العبيد غيره ؟ أليس هربه معناه أخذ سواه ؟ !

ها هو الآن ، بعد أن علم بما ينتظره ، جالس أمام زوجته « العمة كلو » ، طاهية البيت ، فى كوخه الهنىء الذى اعتادا أن يستقبلا فيه ابن سيدهم الفتى « جورج شيلبي » وقد ترعرع على أيديهما وبلغ الثالثة عشرة من عمره .

يتذكران حالهما مع هذه العائلة الرحيمة فتكاد تقتلهما الحسرة ويميتهما الأسى ، حتى جاء ذلك الصباح المشئوم وعاد « هيلى » فى عربته فحمل عليها « تم » بعد أن وضع فى ساقيه الأغلال وسار إلى حيث حانوت حداد فوقف يصلح القيد فى معصمى المسكين ، وهناك أدركهما « جورج شيلبى » الصغير وقد استبد به الحزن وطغى عليه الألم ، ولكن ماذا يستطيع أن يصنع اليوم لمربيه وهو لا يملك إلا أن يستودعه الله ؟! ..

وجاءت بعد ذلك الرحلة الطويلة إلى الجنوب وتخللها صفقات عقدها « هيلى » وعصابته .. وتبين هذا الوحش ، أثناء تلك الاقامات الصغيرة ، ما كان عليه « تم » من الخلق العظيم والوداعة الهادئة فأعجب به وأخذ يحدثه من آن لآن . وها هم الآن فوق مياه « المسيسبي » تسير بهم الباخرة إلى الجنوب دائماً .. وازدحمت الدرجة الأولى من تلك الباخرة بعلية القوم وصفوة الأغنياء يلقون من حين لآخر بنظراتهم إلى هذا الجيش من العبيد المصفدين بالأغلال والسلاسل فى قاع الباخرة .. وجلس « تم » إلى جارية مسكينة تحمل طفلها وتبكى فراق زوجها الأبدى فأخذ يهدىء من روعها ويصبرها ويذكرها بالايمان بالله ...

وكان بين ركاب الدرجة الأولى شاب يدعى « سنت كلير » وافر الغنى من مقاطعة « نيو أورليانز » ، وكان عائداً إلى بلدته ومعه « إيفا » ابنته الوحيدة و « مس أوفيليا » أحدى قريباته ، التى استحضرها معه لتقوم على شئون البيت تحقيقاً لرغبة زوجته الرشيقة الفتية « مارى » التى كانت أبداً تثور فى وجهه وتغضب متعللة بضعف صحتها منصرفة إلى تدليل نفسها .. وها هوذا يعود إليها بأوفيليا ، لتسليها وتقوم عنها بأعباء منزلهما الكبير ...

أما « إيفا » فهى طفلة حسناء ما بين الخامسة والسادسة من العمر تقضى طول وقتها فى مرح تلعب فوق سطح الباخرة ، وكانت كثيرة الشفقة والحنان نحو أولئك العبيد التعساء ، وسرعان ما اختارت من بينهم « تم » صاحبا وأنست إليه وجلست تنصت لقراءته فى الكتاب المقدس الذى كان لا يفارقه ...

وفى احدى الليالى واذا « بأيفا » الصغيرة ، وكانت مرتكنة الى حاجز المركب ، يختل توازنها وتسقط الى الماء المضطرب ... ويهم أبوها ليقفز اليها . ولكن . قد سبقه الى نجدتها حارس أشد منه عليها يقظة ... وفى لحظة كان « تم » فى قلب اليم وما هى الا لحظة أخرى حتى ظهر فوق سطحه يحمل « أيفا » ويصعد بها سالمة الى الباخرة .. وتطلب الصغيرة الى أبيها أن يشترى لها « تم » .

وراح « سنت كلير » يساوم « هيلى » فى ثمنه ، فطرب الرجل وفرح ، وكيف لا يطرب ولا يفرح وقد سجل بالأمس فقط فى دفاتره خسارة مبتة .. اذ أن المرأة – التى كانت طول الطريق تبكى – تيقظت فلم تجد طفلها ، اذ اختلسه الغادر اثناء نومها وباعه !! فاشتد جزعها وظلت كالصنم صائمة حتى حل ظلام الليل فقامت تسعى الى الموت ... وفى لحظة اختفت فى قاع النهر .. وهكذا فقد « هيلى » سلعة ثمينة ابتاعها بمال كثير وعقد شراء مشروع أباحه له القانون !! ..

ولهذا فقدصفق « هيلى » طربا وفرك يديه وهو يقبض الدولارات العديدة التى دفعها « سنت كلير » ثمنا لرقبة « تم » ..

ولنترك الآن « هيلى » يباشر آثامه معءصابته ولنذهب مع « تم » الى مقره الجديد ...

لقد بدأ يشعر بنعيم جديد أما وظيفته كقائد العربة فلم يكن يعلم منها غيراسمها اذ أصبح « لأيفا » المربى والفيلسوف

والصاحب . . . يلازمها طول يومها ملازمة الكلب الأمين يقوم على خدمتها ، فهو بين يديها وتحت قدميها ، لا يتأخر عن ملاعبتها فى كل ما يلعب الاطفال . . . يقرأ معها «الانجيل» ويصلى معها لله ويسألونه الرحمة ويحمده هو على النعماء . . .

لقد أبدعت الكاتبه فى وصف هذه العائلة الغنية وصفا دقيقاً كما وصفت حال عبيدها وما هم فيه من راحة ودعة وهاهو رب البيت يصرخ «أنه لاحق لأحد غير مارى وأنا فى ضرب عبيدى» . . وأما زوجته ، المريضة بالوهم ، المغرورة ، المتفانية فى حب ذاتها وتدليل نفسها فانت تسمعها حين تشكو حالها مع هؤلاء العبيد ، تخاطب وصيفتها «أوفيليا» :—

«آه من هؤلاء العبيد ، لقد أفسدهم طيب خلقنا وحسن معاملتنا» لو تركت وشأنى لأرسلت كل يوم منهم ستة لا أقل الى حيث تربيهم السياط فى غرفة التعذيب .. اذن لاستقاموا الى الأبد . . . ولكنك تعلمين خلق زوجى . . لقد أفسدتهم هذه الحال ، هم الذين لا يفهمون غير ألسنة السوط تفرى جلودهم . . . ولكن ما اصنع ؟!!

وهاهى «مامى» خادمتها الخاصة ظلت فى خدمتها ثمانى سنوات بعيدة عن زوجها ولا ترجو ألا الأذن ببضعة أيام لترى فيها بعلها ولكن السيدة لا تجيب لها هذا الرجاء وتحتد وتقول «لأوفيليا» : «انظرى ! هذه الأثرة ، والأنانية ، وتكران الجميل تتجمع كلها فيهم ! حتى «مامى» التى عاملتها معاملة خاصة ولم تذق طعم السوط ألا مرات معدودات ، حتى هى التى تعلم مرضى وحاجتى الى العناية ، تنصرف عنى وتفكر فى شئونها الخاصة ! يقينا لو تراخيت معها وأجبت رجاءها لراحت تفضل العودة الى زوجها ، وتتركنا نحن الذين عرضنا عليها زوجا هنا آخر ! .. ولكنهم جنس لعين محب لنفسه لا يستحق هذه الرحمة التى نخلفها عليه» . .

وهكذا يجرى قلم المؤلفة فى وصف هذه السيدة وتحليل نفسيتها التى تأثرت بما نشأت عليه منذ طفولتها فى ذلك الوسط البشع من نظام الرق والاستعباد . . .

أما «تم» فلم يلبث بعد أن فاز بحب «ايفا» له حتى اكتسب أيضا ثقة أبيها حتى بلغ به الأمر حين يعود «سنت كلر» من أحدى ولائمه ثملا فى الليل أن يحاضره فى الصباح التالى عن مغبة هذا الخلق وسوء عاقبته فيتقبل الرجل كلامه بغير غضب ، بل ويتركه يقرأ الانجيل له ويصلى أمامه رغم أنه حر العقيدة . . .

ولكن ما كان هذا النعيم ليستديم «لتم» ، فلقد بدأ الغيم يحوم فى سماء هذا الجو الجميل ، حينما بدأت «ايفا» تسعل وتشكو من علة تدب فى جسمها دبيبا وتلوح أعراضها فى لون خديها وبريق عينيها العجيب . . لقد بلغت الآن العاشرة من عمرها وأخذ جمالها الفتان يزداد حسنا وفتنة حتى صار إلى جمال عالم آخر . . . وبدأ الخوف يطغى على قلب أبيها كما بدأ من قبل يطغى على قلب «عبدها العم تم» حتى كاد يقرض خيوطه . . . وكثرت على أمها «مارى» نوباتها العصبية وعجبت كيف ينام مخلوق اذ ينعم له بال وابنتها مريضة ، واستدعت الاطباء من كل ناحية ولكن «ايفا» بدأت تشعر باقترابها من عالم السماء كما بدأت روحها تفيض بالرحمة والشفقة على هذا العالم الدنوى الملىء بالويل والشقاء ، ، وازداد تفكيرها فى حال هؤلاء التعساء من الخدم الذين احبتهم وصاحبتهم واصرت الشرائع على اعتبارهم سلعا تجارية . . . .

وظل الداء — السل السريع — يتقدم بها نحو الفناء فى غير رحمة . . واحست «ايفا» ليلة بانتهاء الأجل

(تفضل بتتبعها على صفحة ٥٧)

تحفة رائعة في فن القصص

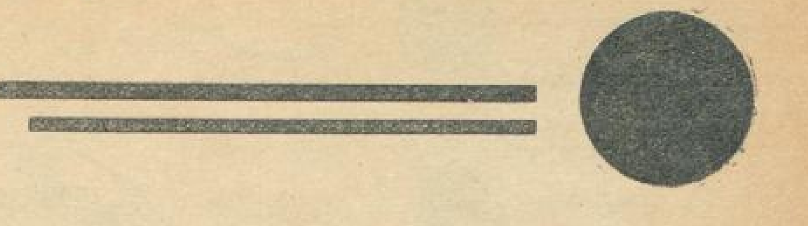
دعاء الكروان

أول قصة يؤلفها الأستاذ الكبير

الدكتور طه حسين

-٩-

ونحن ننشرها لأول مرة بمجلة الفجر



دعاء الكروان

- ٩ -

- ١٨ -

قلت نعم ياسيدتى قد انقذت خديجة من شر عظيم ولـكنك ترين معى الا مقام لى فى هذه الدار منذ الآن، فكل شىء يأمرنى بالتحول عنها . قالت وقد أحسست فى صوتها انها مشغولة البال منصرفة النفس عما يمكن ان ابسط لها من حديث . وماذاك ؟ قلت مقتصدة متعجلة مضمرة انى انما اتحدث لاعتذر عما سآتى من الامر ، لم أتعود ياسيدتى ان أخفى على خديجة شيئا أو أكتم من دونها سرا ، وما ينبغى بل ما استطيع ان ابقى معها مستأثرة بعلم ما اعلم طاوية عنها مسعاى عندك ، وستعلم خديجة من غير شك ان هذا الامر الذى بدىء فيه قد اهمل وعدل عنه ، وسيكون له فى نفسها اثر حاد ما أشك فى ذلك ، ولست آمن نفسى ، حين احاول ما يجب على من تسليتها وتعزيتها ان أبوح لهـا ببعض الحديث ، والخير كل الخير فى ان اتعجل الرحيل ، وما دام الله قد قضى على الشقاء فلا بد من الاذعان لما قضى الله . قالت واين تريدين ان تذهبى قلت لا ادرى وانما يجب ان اذهب اولا ، فاما الى اين ، فشىء سأستبينه بعد ذلك .

ولم يرتفع ضحى الغد حتى كنت بعيدة عن دار المأمور قريبة منها مع ذلك ألحظ من كثب ما يكون بين هاتين الاسرتين اللتين لم تتصل بينهما الاسباب الا لتنقطع ، ولم تنشأ بينهما المودة الا لتستحيل الى عداء أوشىء يشبه العداء . ولم أجد فى ذلك مشقة ولم اتكلف فيه عناء . وانما تحولت من دار الى دار وقضيت يوما او بعض يوم عند هذه المرأة التى تحدثت عنها فى اول هذه القصة . عند زنوبة تلك التى عرفتها فى بيت العمدة وقصصت من حديثها ماقصصت . اقبلت عليها نحو الظهر فالفيتها قائمة تكيل بعض ماتكيل من الحب وامامها نسوة يشترين منها ، هذه تشترى القمح ، وهذه تشترى الذرة ، وهذه تشترى الفول . هذه تشترى نقدا ، وهذه تشترى نسيئة ، وزنوبة تحتكم فى هذه وتلك صائحة مسرفة فى الحركة لايستقر لسانها فى فمها ولا يستقر وجهها اولا يستقر ما يختلف عليه من الصور والاشكال فهى عابسة حينا ، وباسمة حينا ، وهى تفعل بعينيها

وشفتيها وحاجبيها الافاعيل وتدل بها على ماقد يعجز الكلام عن ان يدل عليه، وهى تسب هذه جادة وتسب هـــذه مازحة وهى تصرح حينا آخر، وهى تمضى فى ذلك والنسوة يسمعن لها، راضيات عنها معجبات بها، مشاركات لها فى بعض ماتقول وفى بعض ما تأتى من الحركات، وافراد من شباب المدينة قد اجتمعوا غير بعيد ينظرون ويسمعون، ويستمتعون. ثم يتبادلون فيما بينهم احاديث فيها الدعابة والرضى وفيها اللذة والاعجاب.

فلما رأتنى زنوبة لم تنكرنى ولكنها لم تغل فى الترحيب بى وانما نظرت الى من الرأس الى القدم، ثم قالت فى صوتها النحيف ها أنت هذه تقبلين لقد بعد العهد بك منذ التقينا فى بيت العمدة، ولكنى كنت انتظرك وما شككت فى انك ستأتين الى هذا البيت وستقومين منى هذا المقام. قلت فهل انبأك الودع بهذا؟ قالت وما يدريك لعل الودع قد انبأنى من امرك بما تعلمين وبما لا تعلمين اصعدى الى هذه الغرفة من فوقنا فتخففى من حقيبتك واستريحى فسأفرغ لك بعد حين ولا تعجلى الطعام ان كنت جائعة فان وقت الغداء لم يحن بعد، وان كنت أقدر من امرك انك لا تحفلين بالوقت فيما يتصل بالطعام فما ارى الا انك تأكلين فى كل وقت. هـذا شأنكن أيتها الفتيات تشغلن ببطونكن اكثر مما تشغلن بأى شيء آخر. ومن يدرى لعلكن تشغلن. فقطعت عليها حديثها بالانصراف عنها والتصعيد فى السلم إلى الغرفة التى دلتنى عليها، ولكنها تبعتنى مع ذلك بالسخرية والدعابة وأخذت تقول اهربى، اهربى، وجدى فى الهرب ان أذنيك النقيتين البريئتين لا تستطيعان أن تسمعا لما القى من حديث. انك تخافين من احرار الوجه واضطرابه لن تخدعينى وان استطعت أن تخدعى غيرى فانك لتحبين هذا الحديث وتخوضين فيه وفى شر منه مع اترابك من الفتيات ولكنكن تتصنعن الحشمة وتتكلفن الحياء على أنها لم ترض ولم تؤنس استماعى لها وانصرافى اليها فمضت فيما كانت فيه من بيع وكيل ومن دعابة بالوجه واللسان. وفرغت لى بعد ساعة فأقبلت على هادئة باسمة تسالنى عن نفسى وعن أمى وأختى وأجيبها على اسئلتها بما أريد فتصدق ما تصدق وتكذب ما تكذب، ثم قالت وأنت الآن تريدين العمل، فأين تحبين أن تعملى، وكيف تريدين أن تعيشى؟ ان لك من جسمك هذا الجميل ووجهك هذا الوضىء ومنظرك هذا الذى يسحر الشبان، ويخلب عقول الرجال، ما يكفل لك حياة فيها ثروة وغنى، وفيها نعيم وترف، وفيها لذة ومتاع، وفيهــا تسلط وسيطرة واستخفاف وعبث بعقول الشباب والشيب. قلت مغضبة فدعينى من هذا الحديث ولست أريد منك شيئاً وما أقبلت استعينك على شيء وإنما المممت بك، محبية لك، قبل أن أترك هذه المدينة. فانى عنهـا مرتحلة. قالت وقد أدارت عينها وأسبغت على وجهها شكلا مضحكا، تملأه السخرية ويشيع فيه التكذيب والاستهزاء، وأرسلت من فمها شهيقا منكراً أتبعته بشخير منكراً ما أشك فى أن الشباب المجتمعين غير بعيد قد سمعوه، فتضاحكوا له، وانتهى الينا ضحكهم حيث كنا فزادها مرحا ونشاطاً، وملأنى خزياً واستحياء. قالت لا تراعى لا تراعى فلن أعرضك للبيع كما كنت أعرض هذا الحب آنفاً ولن اكرهك على ما لا تحبين ولكنى أعرض عليك ما عندى. فأنت تكرهين هذه البضاعة أو تظهرين كرهها الآن فعندى غير هذه البضاعة، ولكن ثقى يا ابنتى انك

راجعة إلى فطالبة منى ما ترفضين الآن ، لست الأولى ولن تكونى الأخيرة تريدين عملا كله جد كهذا الذى كنت فيه عند المأمور ، فَلِمَ تركت بيت المأمور ، ولكن هذا سر من أسرارك ، وإن لم يكن للفتيات أمثالك على أمها تهن من أمثالى سر ، فقد احب أن أعلم من أمرك جليه وخفيه لأوصى بك عن علم . أخرجت سارقة ؟ أم خرجت لسوء العشرة ؟ أم خرجت للكذب ؟ ام خرجت لكثرة الصياح ؟ أأغضبت سيدك ؟ أم اغضبت سيدتك ؟ أم اغضبت بنت المأمور ؟ ام أغضبتهم جميعا ؟ وكيف خرجت من هذا البيت فى هذا الوقت ؟ وهل تعلمين ان فى المدينة مأمورين أو بيتين كبيت المأمور ، وأنت تخرجين فى الوقت الذى يستعد فيه البيت للافراح والليالى الملاح وتنزلين عما كان يحق لك أن تطمعى فيه من العطايا والهبات . فليس من شك فى انهم كانوا سيمنحونك كسوة فاخرة وليس من شك فى أن كثيراً من النقد كان سيقع اليك من هذا ومن ذاك ومن هذه ومن تلك فكيف تركت هذا كله . أتركته راضية ، ولماذا ؟ أم اكرهت على تركه ولماذا ؟ تكلمى ، إنى لا احب الغموض ، ولا اطمئن إلى الاسرار ، ولا خير فى التمنع والاباء والكتمان فما تخفينه اليوم سأظهر عليه غداً وسأظهر عليه قبل أن تغيب الشمس ، ولست بزنوبة ان خفيت على أسرار فتاة مثلك لم تبلغ العشرين ، وأنا أعلم من أمر هذه المدينة وأسرار أهلها وأخبار الأسر التى تقيم فيها أو تفد عليها أو ترحل عنها ما أعلم ، تحدثى كيف خرجت من بيت المأمور أو كيف أخرجت منه ؟

وأمام هذا السيل المنهمر من الحديث ، وامام هذه الاسئلة الملحة وهذا الحرص الشنيع على الاستطلاع واستكشاف الاسرار ، لم يسعنى الا ان انهض واعمد الى حقيبتى فاحملها وامضى نحو السلم ، ولكنى لم اكد ابلغه حتى رددت عنه ردا ، وحتى كانت حقيبتى قد خطفت منى خطفا وحتى كانت زنوبه قد أحاطتنى بذراعيها المنكرتين ، واخذت تلح على بالضم والتقبيل تهدئنى وتترضانى وانا لذلك كارهة اشد الكره ، وعلى ذلك ساخطة اشد السخط ، ولو استجبت لنفسى لصحت مستنجدة طالبة للغوث ، فقداخذت امقت نفسى والومها والعن هذه اللحظة التى خطر لى فيها ان آوى الى دار هذه المرأة ريثما اهيء امرى بعض الشيء وادبر لى عملا امضى فيه .

ولكن زنوبة ملحة على بالرفق والملاطفة وقد خفت صوتها وعذب حديثها واخذت تتحدث الى بأمور ليس بينها وبين ما كنا فيه صلة كأنها اعرضت عن كل ما من شأنه أن يسوءنى أو يروعنى أو يقلقنى عن هذه الدار التى اقتنعت زنوبة بأن لابد من ان يطول فيها مقامى اياما أو اسابيع .

ثم أنظر فأذا نحن قد قطعنا وقتا غير قليل فى حديث هادىء فيه الجد وفيه الهزل وأذا انا آنس الى هذه المرأة واطمئن الى ما أحس من عطفها وانظر فاذا حياتنا قد مضت فى هذه الساعات يسيرة قد زال منها التكلف واذا نحن قد تغدينا معا ، واذا كل واحدة منا قد اخذت تتحدث الى صاحبتها فى شيء من السذاجة والثقة غريب ، واذا نحن نستحضر آلامنا وأحزاننا ، واذا كل واحدة تستكشف فى صاحبتها من وراء هذه الصورة الظاهرة التى يعرفها الناس صورة اخرى خفية من صور البؤس وتمثالا مستترا من تماثيل الشقاء ، واذا كل واحدة منا ترثى لصاحبتها او تتخذ الرثاء لصاحبتها مظهرا من مظاهر الرثاء لنفسها واذا نحن نشترك فى البكاء ، ونتعاون عليه كما كنا نشترك منذ حين فى الضحك ونستبق اليه ، ولم يكد ينصرم النهار ويقبل الليل حتى كانت الالفة بيننا قد انتهت بنا الى هذا الطور الذى يطمئن فيه الانسان الى الانسان ، وان احتفظ بشيء من الاحتياط .

فلم اظهر زنوبة على سرى ولكن انبأتها بأن اختى قد قضت فى الغرب وزعمت لها انى انما خرجت من بيت المأمور فى اثر مناصبة كانت بينى وبين الخدم، ثم لم اظفر بما كنت ارانى اهلا له من الانصاف وقد سمعت منى ما كنت اقول وهى الى التكذيب اقرب منها الى التصديق ، ولكنها تجنبت الجدال والالحاح فيه ، واظهرت الرثاء لى والعطف على ، ووعدتنى بانها ستجد لى عملا شريفا وربما اذا كان الغد ، والحت على فى ان اقضى الليل معها وقد فعلت وقد انفقنا جزءا غير قليل من الليل فى مثل ما انفقنا فيه النهار . فلما اصبحنا غابت عنى ساعة أو نحو ساعة ثم عادت الى متهللة مشرقة الوجه وهى تقول لقد وجدت عملا ما أشك فى أنه سيرضيك . ستعملين حيث كانت تعمل امك قبل ان ترحلن عن المدينة فى بيت فلان اتذكرين اسمه؟ اتعرفينه؟ انه رجل من اصحاب الثراء و اليسر وقد لا تجدين فى داره مثل ما كنت تجدين فى دار المأمور من الترف . ولكنك ستجدين عنده سعة ويسرا ودماثة فى الخلق ، وتبسطا فى المعاملة فزوجه كريمة النفس وبناته صالحات لم يفسدهن الذهاب الى المدارس ولا استقبال المعلمين ، فهذا الرجل — امير — يضن ببناته على هذا الفساد ، ويرسل ابناءه كلهم الى القاهرة ليتعلموا فيها وليصيروا فيما بعد موظفين كبارا كالمأمور والقاضي والمهندس .

واذا اقبل الصيف وعاد هؤلاء الشبان من القاهرة امتلأ البيت فرحا ومرحا وأصبحت أيام الاسرة كلها اعيادا وازداد حظ الخدم من الرغد والسعة ولين العيش ، وانا كثيرة الاختلاف الى هذا البيت منذ استقرت هذه الاسرة فيه منذ اعوام واعوام ، وقد ربيت ابناءها وبناتها وقد تبنيت منهم واحدا بعينه هو الآن شاب نجيب سيكون بعد قليل موظفا كبيرا وهو يعرف لى هذا الحق ويحبنى ويكرمنى ويؤثرنى بالخير والمعروف . قلت وكيف تبنيته؟ . قالت وهى تضحك ،اتجهلين هذه العادة لقد اخذته حين كان وليدا فادخلته بين ثوبى وبينى . ادخلته من جيبى واخرجته من تحت ذيلى فاصبحت كأنى والدته واصبح لى عليه حق الامهات وله على حق الابناء . ستعملين فى هذا البيت وسترضين وسأراك كل يوم اذا اصبحت وسأراك اذا امسيت . فليس بين هذا البيت وبيننا الا خطوات وانا اعمل فيه ساعات من نهار . وقد تحدثت عنك الى ربة البيت فعرفتك وذكرت امك واختك وقبلتك راضية مسرورة فهلم بنا فقد تركتها على ان اعود بك اليها بعد لحظات . ولست اخفى عليك انها كرهت بعض الشيء استخدامك بعد ان خرجت من بيت المأمور لما بين الاسرتين من مودة ولكنها لم تطب نفسا عن تركك عرضة لما يتعرض له الفتيات من الشر بعد ان عرفت امك وحمدت عشرتها . فهلم بنا فقد تتاح لنا اوقات طوال يكثر فيها بيننا الحديث .

ونهضت معها وليس فى نفسى ريب فى انها قد نصحت لى واخلصت فى النصح والود وفى نفسى بعض الأمل فى انها ستعيننى يوما ما على تحقيق ما أريد

— ١٩ —

واقبلت معها على بيت من بيوت الريف هذه التى يظهر فيها الثراء ، ويحسن اهلها سعة العيش ، ولكنهم على ذلك لا يأخذون من ترف الحضارة الا بايسره واهونه ، محتفظين بما الفوا من هذه الحياة الريفية التى لا دقة فيها ولا رقة ولا افتنان فى ارضاء الذوق ، والتى تكره النظام وتنفر منه ، وترى فى الترتيب والتنسيق تكلفا وجهدا لا خير فيهما ولا حاجة اليهما . بيت من هذه البيوت التى لا يكاد يدخلها الداخل حتى يحس ان اهلها ميسورون ولكنهم فلاحون كما يقال ، فالمتاع كثير ولكنه مهمل ، مضطرب لم ينظم ولم ينسق ولم يهيأ ، انما حمل الى الدار ، ثم استقر فيها كما استطاع ان يستقر وحيث استطاع أن يستقر

والفرق فيها ملغى او كالملغى بين حجرات الاستقبال للسيدات وحجرات الاستقبال للساده بل بين حجرات الاستقبال وحجرات الطعام : انما يستقبل أهل الدار حيث توجد المقاعد والكراسى ، ويأكل أهل الدار حيث يتفق لهم ان يأكلوا الا ان يطرقهم طارق ، او يلم بهم ضيف فيكون الطعام حيث يكون الاستقبال ثم يكون نوم الطارق او الضيف ، حيث يكون الطعام والاستقبال أيضا

في البيت مقاعد وكراسى ولكن أهل الدار يؤثرون الجلوس على هذه الحصر والأبسطة قد ألقيت على الأرض القاء . فاذا طرق الطارق او اقبل الضيف عرفت الكراسى والمقاعد ان لها فى البيت منفعة وعملا

والفرق ملغى او كالملغى بين من فى الدار من الناس ومافى الدار من الحيوان على اختلافه فالدجاج مطلق ويمضى حيث يشاء ، ويستقر هنا ثم يستقر هناك حاملا معه اقذاره وآثاره لا يحمى منه الاحجرة او حجرتان ولا تحميان الا فى مشقة وتكلف للجهد وقد لا يكره اهل الدار اذا اشتد القيظ أن ينفقوا مساءهم تحت السماء قريبا من البقرة أو الجاموسة او ما اليهما يطلبون النسيم حيث يجدونه ، لا يتكلفون فى ذلك ولا يتصنعون ولا يجدون فى مخالطة الحيوان حرجا ولا اذى . هى الحياة السهلة اليسيرة الغنية همت ان تتحضر وان تترف فاخذت من الحضارة والترف بحظ ثم لم تستطع ان تتقدم فاكتفت بما اخذت ووقفت عند حد من الحدود لا تعدوه .

ولم أكد ألقى ربة البيت ومن حولها بناتها وخادماتها يعملن وتعمل معهن يتحدثن وتشاركهن فى الحديث حتى احسست انى سأجد فى هذه الدار راحة وتعبا وسألقى فيها نعيما وبؤسا . وقد صدق حسى فنعمت فى هذه الدار وشقيت . نعمت بهذه السذاجة التى ردتنى الى شىء يشبه حياتى فى اقصى الريف وخلطتى باهل الدار كأنى واحدة منهن والفت ما بين السادة والخدم من الفروق او كادت تلغيه ، ولكن اى حياة يموت فيها العقل او يأخذه شىء كالموت . لم آسف على ما فقدت من الترف ولعلى لم آسف على مافقدت من صحبة خديجة فقد استيأست من صحبتها واتخذتها سواء اردت او لم ارد لنفسى خصما حاربتها وان زعمت انى كنت ادافع عنها وظلمتها وان زعمت انى انقذتها وانتصرت عليها وان زعمت انى انصفتها . لم آسف لما فاتنى من صحبتها فلم يكن من ذلك بد ولكن اى اسف واى حزن واى لوعة وحسرة واى ندم يذيب القلب ويملأ النفس كآبة ويأسا هذا الذى كنت اجده اذا اصبحت وامسيت وقضيت الليل والنهار بين عمل باليد او حديث مع اهل الدار لا امتاع فيه للعقل ولا لذة فيه للقلب .

اين القراءة مع خديجة واين القراءة منفردة أين هذه الكتب العربية وهذه الكتب الفرنسية التى كنت انفق معها اكثر النهار وشطرا من الليل قارئة او متحدثة عما قرأت او مفكرة فيما قرأت او متمنية لاستئناف القراءة . لقد تركت هذا كله فى بيت المامور واقبلت الى بيت لا يقرأ من اهله احد ، الا رب البيت فانه يقرأ إذا أصبح ، ويقرأ اذا امسى ، وانا اسمعه فى الصباح والمساء ، واكاد احفظ عنه مايقرأ ، ومايعنينى مما يقرأ انما هى اوراده وادعيته ، ودلائل الخيرات واين انا من هذا ، واين هذا منى

ولقد خرجت من بيت المأمور لم اصطحب كتابا وما كان لى ان اصطحب كتابا وانما الكتب كلها لخديجة ولقد سألت نفسى الف مرة ومرة اين يمكن ان اظفر بالكتاب فليس فى هذه المدينة من مدن الريف كتب ، تباع الا هذه التى يعرضها الطوافون فى ايام السوق او فى يوم الخميس من كل اسبوع . يعرضونها فى السوق ويمرون بها على الدور وليس لى فيها ارب ولا منفعه ، انما هى قصص لا تعجبنى ولا تروقنى وسحر لا احسنه وصلوات واغانى دينية لا اعرف منها قليلا ولا كثيرا .

اين هذه الكتب المترفة ذات الطبع الجميل والجلد الانيق هذه التى من القاهرة والتى كنت اجد اللذة والمتاع حين آخذها فى يدى او حين انظر اليها . أحيل بينى وبينها آخر الدهر؟ أقضى على أن ارد كما كنت فلاحة من بنات الريف تنفق نهارها فى هذا العمل الآلى الذى لا يكاد يفرق بينها وبين ما يحيط بها من النبات والحيوان؟

كلا . هؤلاء فتيان الاسرة قد اقبلوا من القاهرة وقد رأيتهم يفرغون حقائبهم فما اكثر ما رأيتهم يستخرجون منها من الكتب ذات الاحجام المختلفة والاشكال المتباينة ، منها الضخم ومنها النحيف منها متقن الطبع ومنها ما اهمل طبعه اهمالا ، منها ما جلد فى عناية وما ترك على حاله التى خرج بها من المطبعة . ولكن اين منى هذه الكتب وكيف السبيل الى النظر فيها بل كيف السبيل الى الوصول اليها ؟ هنا حدثتنى نفسى بما لم تحدثنى به قط فانكرت حديثها بعض الشىء ولكنى لم ألبث ان عرفته وقبلته واطمأننت اليه ثم صممت عليه تصميما . وأى بأس فى أن اختلس الكتاب اختلاسا فانظر فيه ، وقتا طويلا أو قصيرا ثم أرده الى مكانه لم يمسسه بأس ولم يصبه مكروه . اسرقة هذه ؟ أآثم هذا الذى أنا مقدمة عليه ان وجدت الى الاقدام عليه سبيلا والله يشهد ما سرقت ولا فكرت فى السرقة وما اختلست ولا فكرت فى الاختلاس الا هذه المرة . والله يشهد ما لمت نفسى على ذلك ولا اشفقت عليها من تورط فى الاثم او تعرض للعقاب . وانما قضيت أسابيع غريبة فيها مهارة لم اكن أعرف لنفسى منها حظا ، وفيها خوف واشفاق ، وفيها بين ذلك لذات لن أنساها ، فكم خدعت أهل الدار وكم تغفلتهم وكم اختلست الكتاب من هذه الكتب فاخفيته بينى وبين ثوبى ثم انحزت به الى حيث اتخذت لنفسى مأمنا لا أخشى ان يعثر على فيه ، ثم اخذت اقلب صفحاته والقى عليه نظرات طوالا او قصارا تغرينى به او تصرفنى عنه وانا أجد لهذه المخادعة ولهذا الخوف ولهذه القراءة لذة غيرت حياتى تغييرا وكادت تصرفنى عن هذه الخواطر التى كانت تصاحب نفسى ، وتملأ قلبى وترسم امام عينى بيت المأمور وبيت المهندس وصورة خديجة وصورة هذا الشاب .

نعم كادت هذه الحياة الجديدة تصرفنى عن هذا كله لولا حديث سمعته وأنا أطوف بالوان الطعام واقداح الماء على سادتى فى ليلة من هذه الليالى . سمعت حديثا عن المأمور اضطربت له نفسى اضطرابا ولولا انى انفقت جهدا عنيفا لظهر هذا الاضطراب ولسقط من يدى ما كنت احمله من آنية فقد نقل المأمور من المدينة الى مدينة أخرى فى أقصى الارض مما يلى البحر وكان هو الذى طلب هذا النقل وسعى فيه وتوسل اليه بفلان وفلان . والناس يهمسون بانه انما فعل ذلك ليفر بابنته من جوار المهندس الذى كان قد خطبها ثم قطعت الخطبة ، والناس يختلفون فمنهم من يرى ان المهندس هو الذى قطع الخطبة لاشياء بدت له ومنهم من يزعم ان المأمور هو الذى رفض الخطبة لما تبين من سوء سيرة هذا الشاب .

سمعت هذا واضطربت له واكظمت عواطفى واكرهت نفسى على التزام الامن والهدوء ما اضطررت الى الخدمة فلما اتيحت لى العزلة ارسلت نفسى على سجيتها فقضيت ليلة ساهرة حائرة مفكرة محزونه . ولكن الصبح لم يسفر حتى اسفر معه للنفس امل لا يخلو من حزن ولكنه امل على كل حال من اجله افسدت الامر على خديجة ومن اجله خرجت من بيت المأمور ومن اجله نفيت نفسى فى هذه الدار . فقد خلا الجو لى فى المدينة واصبح من الممكن ان تتصل الاسباب بينى وبين هذا المهندس الشاب واصبح من الممكن بل اصبح مما لابد منه ان يكون الصراع بينه وبينى ، فليعلمن بعد وقت قصير او طويل اذهب دم هنادى هدرا أم لا يزال على هذه الارض من هو قادر على ان يظفر له بالثأر ويشفى نفسه بالانتقام .

يتبع

طه حسين

من ملك الى ولى عهده

نصائح الى الملك « مرى كارع » من والده

مثال من الأدب المصرى القديم

— ٢ —

أوردنا ، فى العدد الحادى عشر من هذه المجلة ، القسم الأول من هذه النصائح ، وانقطعنا عن اتمامها فى العدد السابق لأسباب قاهرة . ونحن نستأنف الموضوع معتذرين لحضرات القراء الأفاضل ، راجين أن يتابعوا بما نكتب اليوم ما نشر من قبل .

يبدأ القسم الثانى من نصائح والد الملك « مرى كارع » بمعالجة بعض النواحى السياسية المختلفة . ويشير إلى أعمال ذلك الوالد . ولكن هذا القسم الذى سنعرض له الآن يكاد يكون فى كثير من عباراته غامضا علينا ، مستعصيا على فهمنا . وهو من الوجهة التاريخية أيضا لا يخلو من تناقض . فقد ذكرت فيه الاراضى الجنوبية من القطر المصرى ، أو الوجه القبلى ، مع أن حكومة هذا الملك لم تتعد الوجه البحرى منها .

استطرد الوالد يقول :

« ستزحم الذرية الذرية . كما قال ذلك لنا آباؤنا السابقون . وستقتتل مصر فى الجبانات بازدياد المقابر (وهنا كلمة مفقودة) — المعنى هنا أن الأجيال فى تعاقبها ستزيد فى عدد الجبانات . والذرية ستهلك بعد الذرية فتتكثر المقابر : وهذا يوافق قول أبى العلاء المعرى فى قصيدته الرثائية المشهورة :

صاح هذى قبورنا تملأ الر
حب فأين القبور من عهد عاد
رب قبر قد صار قبراً مراراً
ضاحك من تزاحم الاضداد
الخ ...

وحتى أنا قد فعلت ذلك . وذلك هو الواقع (وهنا جملة مفقودة) — ربما يقصد أنه عقب فى الحياة من قبله .

« لا تكن فى نزاع مع الأرض الجنوبية . فانما أنت تعلم ماذا تنبأ به عنها مقر الحكم (؟) . وما وقع قد يتكرر حدوثه — هذا بخصوص مدينة « تنيس » التى كونت الحدود الجنوبية للمملكة — إنى قد باغتتها كما يباغت وابل المطر . والملك « مر . . . . رع » (وسط الاسم مفقود) لم يفعل ذلك . ولكن الآن عليك أن تكون رحيما بشأنها . إذ من الحكمة أن

تعمل للمستقبل — يلاحظ أن المعانى هنا مضطربة وهذا ما أشرنا اليه فى فاتحة المقال .

« كن على وئام مع أرض الجنوب . فيأتى حاملو الحقائب اليك بعطاياهم — يقصد دافعى الجزية — انى قد دنت برأى الآباء السابقين (فى قولهم) : « ان لم يكن هناك غلال ليعطوها فقد يكفيك اغتباطاً أن تراهم هكذا أضعف منك شأنا » . ولتقنع أنت بخبزك الخاص وجعتك » — ربما كان المعنى المقصود أن يقنع منهم بشعورهم بالضعف عن أن يرهقهم فيثيرهم عليه — قد يأتى الجرانيت الأحمر اليك أيضا بلا تمنع — كانت تقع محاجر الجرانيت فى جهة الحمامات (شرقى قفط) وفى جزيرة فيلة . وذلك فى الأرض الجنوبية المنوه عنها فى موضوع الحديث . وكان من لم يحتكم على تلك المحاجر يضطر عند حاجته لبعض الجرانيت إلى أن يغتصب مبانى غيره ليقتلع ما يريد منها — ولذلك استطرد الناصح يقول : لا تضر آثار غيرك . بل اتخذ لك الحجر من طره — لا تزال المحاجر إلى الآن فى طره فى الجنوب الشرقى من القاهرة . وتستخرج منها الأحجار الرملية البيضاء — لا تبن قبرك بما اقتلع . (وهنا جمل مفقودة) أعلم أيها الملك وأيها السيد السعيد (وهنا كلمة مفقودة) انك تنام فى قوتك — أى وأنت معتمد على قوتك . ويلاحظ بان الكلام المفقود قد جعل المعنى هنا غامضاً كل الغموض — اتبع ماقد فعلت أنا . فلا يصبح لك أعداء على حدودك .

« قد قام هناك حاكم فى المدينة — ربما يقصد نفسه كملك قديم كان يحمى البلاد من غارات الليبيين — كان مرهقاً بسبب شئون الدلتا (وهنا جملة مفقودة) . قد أمنت (أى نشرت السلام) كل الغرب حتى آخر حدود البحيره — أى المستنقعات على ساحل الدلتا — وكان الجزء الشرقى من الدلتا فى حالة سيئة . فجعلته أقساما ومدنا . وكانت رئاسة القسم الواحد فى يد عشرة أشخاص . وهم يقدمون الآن قائمة تامة بجميع أنواع الضرائب . ويمنحون الحقول للكاهن . ويدفعون الخراج كأنهم عصبة واحدة . ولن يذهب الذهن إلى أن يكون هناك بينهم عدو سيء . إنك لن تقول هم النيل على أن لا ياتى — أى يفيض — وقد أصبحت لديك محصولات الدلتا .

« والحدود الشرقية للمملكة قد حصنت الآن ضد البدو الأسيويين . واعلم أنى قد ركبت فى البقاع الوعرة — يقصد أنه حط فى تلك الأماكن — (وهنا كلمة مفقودة) فى الشرق . والحدود ما بين «هيبنو» — فى مصر الوسطى — وبين « ممر حوريس » — على الحدود المصرية فى فرع النيل البلوزى (فرع دمياط الآن) الذى كانت الجيوش المصرية تسير منه للدفاع — كانت (أى الحدود) مشغولة بالمدن ومملوءة بالأخيار من الناس من جميع الأرض كى يصدوا الجيوش الأسيوية .

« انى أفخر أن أرى هناك رجلا بطلا يعادلنى ، ويعمل أكثر مما عملت (وهنا جملة مفقودة) — ويقصد أنه يتمنى فى ولده أن يشب على مثال أبيه ويقوم على مبادئه .

« ان الاسيوى المقوت يعيش فى أرض جافية ذات مياه فاسدة . وعرة المسالك بسبب أشجارها المتكاثفة . متعسرة الطرق بسبب جبالها — ينطبق هذا الوصف على فلسطين التى كانت فى ذلك الوقت ألد أعداء المصريين القدماء — وهو (أى الاسيوى)

لا يستقر فى مكان واحد . وأقدامه تتحول — يقصد أنه رحال — ومنذ عهد « حوريس » — وكان فى عقيدتهم آخر الآلهة التى حكمت الأرض — وهو لا يحارب ولا يفتح بلاداً . ولكنه لا يقهر . ولا يعلن اليوم الذى يحارب فيه . إنه مثل (وهنا كلمة مفقودة) رئيس العصابة — أى شيخ اللصوص.

وبعد ذلك تناول الكلام على الأجانب فقال لولده :

« قد جعلت الدلتا تقطع دابرهم . وقد أسرت عشيرتهم . واغتصبت مواشيهم (وهنا جملة مفقودة). لا تشغل نفسك بذلك الاسيوى (وهنا جملة مفقودة) . إنه لا يغتصب الا المكان المنفرد . ولكنه لا يعتدى على المدينة الآهلة .

وقد وجه الكلام على المدن التى عمرها . نخص بالذكر « قوى » — اتريب فيما بعـــد . بقرب بنها — فقال .

« إعلم أن هذه سرة البربر (؟) — المعنى هنا غامض . فهل هو يقصد أن تلك المدينة هى السرة أى الوسط للبربر ؟ وماذا يقصد من معنى البربر ؟! . . . إن أسوارها مستعدة للقتال . وجنودها كثيرون . ورعاياها متوفرون . الذين يعرفون كيف يأخذون ال . . . (الكلمة مفقودة) . إن عدد المتوطنين بها عشرة آلاف كلهم نظيف — يمكن أن يكون قد قصد الى أنهم جميعا لا يفرض عليهم الخراج . حيث قال بعد ذلك — ولا تجبي منهم الضرائب — وقد فسرت هذه الجملة ما قبلها — إن عظماءها من عهد « حوريس » قد فازوا بدار البقاء — المفروض فى عقيدتهم أنه لا يفوز بدار البقاء (أى ينعم بالآخرة) الا الطيب الصالح — ومعاقل (تلك المدينة) محصنة . (وهنا كلمة مفقودة) وهناك الكثيرون من أهل الشمال يقومون بريها (وهنا جملة مفقودة) . وقد عملوا جسراً حتى « هيراقليوبوليس » — أهناسيا المدينة فى مصر الوسطى — (وبعد ذلك جمل مفقودة) .

« إن تمردت حدودك فيما بين الأرض الجنوبية فان الأجانب فى الشمال ستتمرد بالمثل . لذلك شيد لك مدنا فى الدلتا . فان اسم الرجل سوف لا يكون ضئيلا بجانب أعماله — يقصد أن ذلك يعلى شأنه — والمدينة الآهلة لا يلحقها الضرر . شيّد مدنا (وهنا كلمة مفقودة) . إن العدو يسره أن يرى الشخص متضجراً من أعمال الشر — المعنى أن العدو يسره أن يرى اوتباكك بالوسط الذى يحيط بك من الثوار — والملك « اختيوس » — هو مؤسس الملكيـة التى حكمت فى هيراقليوبوليس من الأسرة الحادية عشرة . والتى كان الملك صاحب هذه النصائح أحدها — قد وضع فى نصائحه قوله : « ان الذى لا يحرك ساكنا ازاء الفظ المتجبر قد يلحقه الضرر : (وهنا عبارة مفقوذة) . والله يردى ذلك الذى لا يخلص للمعبد — أى رجل السوء .

« يتبع »

احمد يوسف
بالمتحف المصرى

أحاديث سائح

تركيا

بقلم استاذ فاضل كبير

ليست تركيا بالبلاد الغريبة عنا اذ تربطنا بها جملة روابط بل ان عددا كبيرا من عائلاتنا المصرية يرجع نسبها الى أصل تركى — لذلك يستحق أن يزورها المصريون كلما استطاعوا ذلك خصوصا وأن فى زيارتهم لها مايشحذ همتهم اذ يشاهدون فيها روحا جديدة فتية وقد يدفعهم ذلك السعى فى ايجاد هذه الروح فى بلادنا وبين مواطنينا ويجدون فيها مايكذب المثل القائل ان الشرق والغرب لايلتقيان. لان تركيا، تلك البلاد الشرقيه التى كان الاوربيون يسمونها بالرجل المريض لم تقتصر على القيام من رقدتها بل نشطت نشاطا عظيما وأصبحت بلادا قوية محترمة الجانب لاتفترق فى شىء عن أية بلاد غربية — اذهبوا ياسادتى الى تركيا تجدوا الاتراك قد أصبحوا أصحاب الكلمة فى بلادهم وأن الاجانب عادوا الى المركز الذى يجب أن يشغله الاجانب فى أكثر البلاد فلا يتعدون حدودهم ولا يمتازون على أصحابها. فالمتاجر والمصانع والوظائف والمهن والحرف كلها فى يد الاتراك مذ بدأوا يحرمون على الاجانب تدريجيا مزاحمة الاتراك فى أعمالهم وآخر ماتقرر فى هذا الصدد أن الاحتراف بالرقص والغناء قصر على الاتراك وقد تقرر ذلك اثناء وجودى فى هذا الصيف وحددت مدة وجيزة لكى يتمكن أصحاب المسارح ومحال الغناء والرقص من الاستغناء عمن يشتغلون لديهم من الاجانب وليس الاجنبى فقط هو الذى التزم حدوده فى تركيا بل كل شىء هناك أصبح فى حدود لا يتعداها كل شخص يعرف واجبه وكل شىء يسير بنظام واحد فاللغة واحدة الآن، لاتجد امامك فى الطرقات ولا وجهات المخازن الا اللغة التركية بحروفها اللاتينية الجديدة والزى أصبح واحدا فلا توجد تلك الانواع المختلفة للباس الرأس من قلنسوة الى لبدة الى طربوش الى عمامة الى غير ذلك ولا تلك الاشكال المتنافرة من ملابس فضفاضة الى سراويل الى ملابس افرنكية ولا تلك الأنواع المتعددة للاحذية من جزم الى مراكيب الى بلغ الى قباقيب — أصبحت العين لاتقع فى الطرقات الآن الا على زى واحد حتى أنه صدر أخيراً قرار يقضى على رجال الدين، وكان يسمح لهم بلبس عمامة وقباء (جبة) بأن لايلبسوا هذه الملابس الا داخل المساجد أما فى الطرقات فليلبسون الزى العادى أى القبعة والملابس الافرنجية... اذهبن ياسيداتى الى تركيا تجدن المرأة التركية قد وصلت الى درجة من الرقى تضارع درجة الاوروبية مع احتفاظها بحيائها وخفرها وكمالها — تجدن المرأة التركية تشتغل فى المصارف وفى الاعمال العامة وفى دور التعليم وفى المحاكم، تعمل بجد ونشاط مع الاحتفاظ بالكمال وبشىء كثير من الأدب الشرقى الجم حتى أنى شاهدت أكثر الشابات يحنين اجلالا

للسيدات المتقدمات فى السن بل ويقبلن أيديهن أيضاً ـ ليست تركيا اذن دار خلاعة ومجون كما أريد تصويرها لتشويه نهضتها بل هى دار جد وعمل للرجال وللسيدات

انتقل الآن إلى وصف بعض ماشاهدته فى تلك البلاد:

أول ميناء يلقاها المسافر الى تركيا هى ميناء ازمير ولا يصل المسافر للشاطىء الا بقوارب وهناك نظام مريح لاستعمال هذه القوارب اذ كلها تابعة لمتعهد واحد وللذهاب إلى الشاطىء والاياب منه سعر محدد ـ وازمير ذاتها بلدة صغيرة الا ان جزءاً كبيراً منها قد اعيد بناؤه بعد الحريق الذى حصل فيها عقب حرب الاناضول وتجد على طول شاطئها امنيبوس تجره الخيل على القضبان ويسير فى طريق محاذ لرصيف البحر مثيل بالكورنيش وشوارع الجزء القديم من المدينة ضيقة ومزدحمة ومما يلفت النظر فيها تمثال بقرب مرسى القوارب للغازى مصطفى كمال وهو يشير باصبعه لجنوده قائلا لهم ما معناه « إنه يجب أن تكون وجهتكم البحر الابيض المتوسط » وهى جملة مشهورة قالها الغازى فى حرب الاناضول ضد اليونان ولا تقف الباخرة فى ازمير سوى بضع ساعات فلا يستطيع المسافر أن يلقى عليها الا نظرة سريعة على أن فى وقوف الباخرة بازمير جملة فوائد اذ تحمل بضائع كثيرة وفواكه وخضراوات من أزمير الى استامبول وكذلك تنقل عدداً كبيراً من الركاب لأن اكثر الركاب الذين يريدون الذهاب إلى استامبول يفضلون طريق البحر من أزمير على السكة الحديدية وكثيرون من هؤلاء الركاب يختارون الدرجة الثالثة ويقضون الليلة التى تقضيها الباخرة فى السفر بين ازمير واستامبول على السطح فاذا مررت على هذا السطح تجده مزدحما لا موضع فيه لقدم هذا نائم ملتحف برداء أو بغطاء وذاك جالس على كرسى طويل وآخر متخذ ركنا له ولزوجته واولاده ومع الجميع طعامهم ومياه للشرب وفواكه وغير ذلك فاذا اقتربت الباخرة من استامبول قام كل من هؤلاء يحزم امتعته كأنه قضى ليلته على اتم مايكون من الراحة.

والمدة التى تقضيها الباخرة قبل دخول ميناء استامبول تمر فيها بين مناظر غاية فى الجمال فمن الوقت الذى تدخل فيه الدردنيل وتمر فيه امام تلك البقاع التى شاهدت حرب غاليبولى الى قطعها لبحر مرمرة الى دخولها فى البوسفور لا يمل المسافر من المناظر المختلفة التى تمر امام ناظريه على ان اجمل كل هذه المناظر هو البوسفور تجد على احدى جانبيه المآذن العالية والقصور والحدائق الجميلة وعلى الجانب الآخر ربوات مكسوة بالخضرة والاشجار ـ ومنظر استامبول من البحر عند ما تقترب السفينة من مينائها اجمل بكثير مما تراه العين فى المدينة ذاتها، فهى مدينة ذات شوارع ضيقة وبيوت اكثرها خشبى قديم وشوارع مزدحمة

تمثال الغازي وأنصاره

بالمارة والسيارات والترام وفى الواقع لا توجد فيها شوارع واسعة تليق بمدينة كبيرة والشارع الوحيد الذى يمكن تشبيهه بشوارع المدن الكبيرة هو شارع بيرا وهو مع ذلك غير متسع اتساعاً كافيا وكثير الازدحام خصوصا وانه يكاد يكون الشارع الوحيد الذى يتنزه فيه الناس والذى توجد فيه اكثر المحلات التجارية ويؤدى الى اكثر الفنادق كذلك لا يوجد فى استامبول ميدان كبير بمعنى الكلمة سوى ميدان يسمى ميدان « تقسيم » ويقال انه تسمى كذلك لانه يوجد بقربه المكان الذى توزع فيه المياه او تقسم على المدينة ويقوم فى هذا الميدان نصب اقيم تذكاراً للحرية التى نالتها تركيا على يد زعمائها الحاليين وعلى رأسهم الغازى مصطفى كمال واهم المناظر المنقوشة على هذا النصب منظر يمثل الغازى متقلداً لباسه العسكرى يقود انصاره وقد اشترك معهم النساء يواسين المرضى ويحملن الذخائر ومنظر آخر يمثل الزعيم مصطفى كمال يقدم بعد نجاحه كتاب الحرية للأمة التركية وكان يمكن أن تكون استامبول من اجمل المدن فى العالم لجمال موقعها فهى واقعة على البوسفور الجميل وعلى ضفاف خليج ممتد من البوسفور يسمى بالقرن الذهبى وهو الخليج الذى يقسم المدينة الى قسمين القسم المسمى بيرا الجديد والقسم الذى يطلق عليه اسم استامبول القديمة ويوصل بين هذين القسمين كوبرى يسمى كوبرى « غلطه » تسير عليه المارة ، كما يوصل بينهما نفق يسير فيه قطار كهربائى (مترو) يقطع المسافة فى دقائق قليلة . وهناك جملة آثار يمكن مشاهدتها فى استامبول ترجع الى عهود مختلفة اهمها ما يأتى :

١ — جامع اياصوفيا وأصله كنيسة سانتاصوفيا بنيت سنة ٣٢٥ بعد الميلاد وحولها الاتراك عند دخولهم القسطنطينية فى سنة ١٤٥٣ الى مسجد فى اليوم الثالث من فتح القسطنطينية واقاموا له ثلاث مآذن احداها اقيمت فى عهد السلطان بايازيد واثنتان اقيمتا فى عهد السلطان سليم الثانى وبالمسجد ما يزيد عن المائة عامود به جملة نقوش بيزنطينيه يمكن ان تتبين فيها آثار صلبان كشط بعضها وفى جناح من المسجد توجد مكتبة انشأها السلطان محمود بها كتب عربيــة وفارسية اكثرها من المخطوطات القديمة.

٢ — الحوض ذى الاعمدة أومايسمونه بالتركية باتا نسراى قريب من مسجد اياصوفيا وهو عبارة عن مخزن تحت الارض للمياه انشأه الامبراطور جوستنيان فى سنة ١٣٤٥ ليخزن فيه المياه اللازمة للمدينة وبه ٣٣٦ عامودا تقع فى ١٢ صف وطول كل عامود ٤٠ قدما وطول الحوض نحو ٤٦٢ قدما وعرضه ٢٣١ قدما وتجد به المياه للآن ومن الغريب أن منظرها لا يدل على انها راكدة اذ تجدها رائقة ، وهو ينار بالكهرباء وبه قوارب يمكن لمن يشاء أن يركب فيها ويسير بين الاعمدة ويقال أنه عند ما يكون الجو حارا فى المدينة يكون جو الحوض رطبا وعند ما يكون جو المدينة باردا ينقلب جو الحوض دافئا ويظهر أن هذا من تأثير المياه

٣ — جامع السلطان أحمد أو الجامع الازرق وقد بنى فى عهد السلطان أحمد الاول وله ٦ مآذن بها ١٤ شرفة وقد اراد السلطان أحمد على أن يدل بذلك على أنه هو السلطان الرابع عشر للدولة العثمانية ومن المصادفات الغريبة أنه ولى العرش وعمره ١٤ سنة وحكم ١٤ عاما ويقوم هذا المسجد على اربعة أعمده ضخمة يبلغ محيط كل منها ٨٨ قدما وهذا الجامع من اغنى الجوامع الموجودة فى استامبول ويقال أن السلطان محمودا أعلن فيه الغاء نظام الانكشارية وهو نظام

الجنود المأجورين الذين كان سلاطين آل عثمان يجمعونهم من أيتام المسيحيين والذين وصل عددهم فى عهد السلطان محمد الرابع إلى ٢٠٠,٠٠٠ جنديا وعندما الغى نظامهم السلطان محمود كان عددهم ١٢٠,٠٠٠ وكان السبب فى الغائهم يرجع الى انهم أصبحوا قوة تهدد السلطة فى الدولة

٤ — جامع السليمانية وهو مسجد انشأه سليمان القانونى وقصد به أن يفوق مسجد اياصوفيا وبه جملة أعمدة قديمة وأرضه مغطاة بالرخام وله قبة ارتفاعها ٨٦ قدما وبه نوافذ منقوشة يقال انها من عمل فنان يسمى ابراهيم السكير كان لا يعمل شيئا الا وهو ثمل

٥ — المسلة المصرية وهى مسلة نقلت من مصر وكان اقامها فى هليوبوليس تحتمس الثانى فى القرن السادس عشر قبل الميلاد ثم اقيمت فى مكانها الحالى فى عهد الامبراطور تيودوسيس .

٦ — وهناك العامود الثعبانى الذى احضره الامبراطور كونسطنطين وهو عبارة عن ثلاثة ثعابين ملتفة على بعضها وهذا العامود مكسور نصفه ولكن لاتزال دقة صناعته واضحة

٧ — وهناك جملة قصور لسلاطين آل عثمان أهمها سراى ضولمى بغجه وقد أقامها السلطان عبد المجيد وكان يقيم فيها سلاطين آل عثمان بعده ماعدا السلطان عبد الحميد ويقيم فيها الآن الغازى مصطفى كمال اثناء وجوده باستامبول وسراى يلدز التى كان يقيم بها السلطان عبد الحميد والتى أعدت الآن لاجتماع المؤتمرات الدولية والسراى القديمة التى كان يقيم فيها السلاطين الى عهد السلطان عبد الحميد وتسمى طوب قبو وهى تشرف على بحر مرمرة وأصبحت الآن متحفا من متاحف آثار السلاطين العثمانيين وهى عبارة عن جملة بيوت صغيرة منها ماكان لاجتماعات الوزراء والصدر الأعظم ومنها ماكان للحريم ومنها ماكان لاقامة السلطان فالبناء الخاص بالوزراء مكون من حجرتين كان اجتماع الوزراء يعقد فى احديهما حيث يوجد مقعد حول القاعة مكسو بالحرير الاحمر يجلس رئيس الوزراء أو الصدر الاعظم وسطه على مقعد مرتفع تعلوه نافذة صغيرة كان السلطان يجلس خلفها ليسمع مناقشات الوزراء دون أن يعلموا بوجوده وكما كان السلطان يحب أن يسمع حديث وزرائه كان يكره أن يسمع حديثه هو مع زواره فنى الحجرة التى يوجد فيها سريره تجد السرير مرتكنا على الحائط وله أربعة أعمدة طويلة تصل الى السقف وبجواره حنفية مياه تصب فى حوض من الرخام فكان اذا جلس السلطان يتحدث الى زواره فى هذه الحجرة تفتح حنفية المياه فيحول صوت خرير الماء دون سماع حديث السلطان أو زواره خارج الغرفة أما الدار الخاصة بالحريم أو ما يسمونه بالحرملك فانها ذات حجرات تكاد تكون سرية بعضها داخل بعض تشبه غرف السجون الا أن بعضها مكسو بالقيشانى وهى غرف مظلمة رطبة وفى وسط الدار غرف واسعة كان يقيم فيها السلطان حفلاته أو يستقبل فيها نساءه أو اميرات بيته وتوجد فى خارج الدار فسقية يقال أنها كانت معدة لاستحمام نساء السلطان تطل عليها حجرة بها نافذة كبيرة من الزجاج كان يجلس خلفها ويشاهد النساء اثناء استحمامهن ويوجد فى السراى متحف لجواهر سلاطين آل عثمان وبها جملة جواهر ثمينة واحجار كريمة وسيوف وعلب سجاير وخناجر مرصعة بالاحجار والجواهر كما أن فيها كثير من التحف التى أهديت من الملوك الاجانب لسلاطين آل عثمان أو التى اغتنمها السلاطين فى حروبهم من ذلك طاولة للتزيين كانت مهداة من الامبراطورة كاترين الروسية وكرسى للعرش مرضع بالجواهر الكبيرة أخذه السلطان سليم الاول من بلاد العجم وبهذه السراى أيضا متحف للأزياء المختلفة التى كان يرتديها سلاطين آل عثمان ووزراؤهم فى العصور المختلفة

ومتحف آخر للصيني به أطباق مختلفة الحجم من الصيني الثمين يبلغ عددها نحو الثلاثين الف قطعة

وهناك في استامبول جملة متاحف منها متحف الآثار القديمة اليونانية والرومانية والبيزنطية ومنها متحف الآثار الشرقية القديمة كآثار الأشوريين والبابليين ومنها المتحف الحربي وبه آثار عسكرية كخوذ وأسلحة وملابس عسكرية في الازمان المختلفة حتى في الوقت الحاضر

ومن الزيارات التي يجب أن لا تفوت المسافر الى استامبول زيارة البازار الشرقي القديم وقد أقيم على أسلوب شرقي من عهد محمد الفاتح وأعيد بناؤه في عهد جملة سلاطين وفي القرن الثامن عشر وهو محصور بين جملة أبواب وتقفل هذه ابواب كل مساء فتصبح السوق قلعة منيعة لا يمكن الدخول اليها حتى أنه يقال أن بعض التجار يتركون دكاكينهم مفتحة الابواب داخل السوق وهم مطمئنون لان أبواب السوق الخارجية مغلقة وعليها حراس والسوق كبيرة جدا تبلغ مساحتها نحو عشرين فدانا وبها جملة شوارع ضيقة وكل نوع من البضائع له قسم خاص فهناك قسم للجواهرجية وقسم لتجار الاقمشة وقسم لتجار اللعب وقسم لتجار الانتيكات وهكذا . وطريقة البيع في السوق هي الطريقة الشرقية فالتجار هناك يحاولون اجتذاب المارة بل يجرون وراءهم ويحاولون اقناعهم بالشراء من مخازنهم أو مشاهدة بضاعتهم ثم يساومون في الاسعار فلا يتم بيع الا بعد مناقشات طويلة

وبجوار استامبول توجد جملة أمكنة على البوسفور أو على بحر مرمرة ذات هواء رطب عليل وبها حمامات بحرية جميلة مثل خالكي وفلوريا وسابنجيا ومودا ولكن من أجمل هذه البقاع جزائر الأمراء الواقعة في بحر مرمرة وهي بضعة جزائر أهمها الجزيرة المسماة بالجزيرة الكبيرة (بيوك أدا) وهي جزيرة بها تلال مرتفعة تكسوها الخضرة وخصوصا أشجار الصنوبر ويمكن الوصول اليها ببواخر صغيرة تقطع المسافة من استامبول في نحو ساعة ومن مميزات هذه الجزيرة أنه لا يسمح فيها بسير السيارات لذلك تجدها هادئة جداً والمواصلات فيها أما بالعربات ذات الخيول أو بالحمير والحمير فيها كثيرة ولها (موقف) يقرب من مرسى البواخر يذكر الانسان (بمواقف) الحمير السابقة في ميادين القاهرة

وأهم التلال المرتفعة في الجزيرة قمتان احداهما تؤدي الى دير قديم يسمى دير كريستوس انشىء في سنة ١٥٩٧ وبجواره قهوة صغيرة تطل على غابة بديعة من شجر الصنوبر والثانية تؤدي الى دير اخر يسمى ديرسان جورج يطل على البحر وبجواره قهوة اخرى يرى الناظر فيها منظرا يجمع بين خضرة شجر الصنوبر وزرقة ماء البحر وهــذه الجزيرة تعتبر من أجمل المصايف التركية تجمع بين الهواء البحري وهواء شجر الصنوبر العطري وبها شاطىء (بلاج) للأستحمام جميل جدا ونظرا لجودة هوائها أقيم في أحد أطرافها مصح للامراض الصدرية وبها جملة مقاهي ومحال للرقص وبعض مسارح كما أن بها كثيرا من الفنادق التي تعد من الدرجة الاولى .

وعلى بحر مرمرة توجد أيضا بلدة صغيرة بها عين مياه معدنية تعتبر من أحسن بلاد الحمامات المعدنية في تركيا وهذه البلدة تسمى يالوفا وحماماتها المعدنية ترجع إلى عهد البزانطيين وبذلك تجد على هــذه الحمامات آثار نقوش البيزانطيين ويالوفا هذه واقعة على الشاطىء الاسيوي على بعد ثلاث ساعات من استامبول بالباخرة الصغيرة التي تسير في بحر مرمرة ولكنها تبعد عن مرسى البواخر بنحو نصف ساعة بالسيارة وبها جملة ربوات قليلة الارتفاع مكسوة بغابات كثيفة وقد نسقت في مواضع كثيرة تنسيقا

بديعا أمكن فيه ان يجمع بين يد الطبيعة ويد الانسان فنجد مثلا بعض هذه المرتفعات قد نسقت اشجارها بشكل تدريجى وأقيمت فيها الفساقى وشلالات المياه وجعلت هذه الشلالات تنحدر على مدرجات تنار ليلا بأنوار كهربائية مختلفة الألوان فيتألف من مجموع ذلك منظر غاية فى التناسق والجمال ويقال أن تنسيق يالوفا قد تم فى المدة الأخيرة تحت اشراف الغازى نفسه لأنه يقضى دائما جزءاً من الصيف فى قصر صغير أنشىء له على ربوة فى أول البلدة كما أن هناك قصر آخر لعصمت باشا رئيس الحكومة، ولا يمل الانسان من السير فى الغابات المحيطة بتلك البلدة إذ يجد نفسه دائما أمام مناظر مختلفة فمن مكان تكتنفه الأشجار الكبيرة يجرى بينها جدول مياه رائقة ينعكس عليها ظل تلك الأشجار، إلى بقعة ذات شجر كثيف تسمع فيها تغريد البلابل وتسمى فعلا عش البلبل، إلى ربوة مرتفعة يمتد فيها بصرك إلى البحر وتجد الطرق فى تلك التلال والربوات ممهدة وبين كل مسافة وأخرى توجد مقاعد ليرتاح فيها السائر إذا تعب وبعبارة موجزة يمكن القول ان هذه البلدة وكر جميل يمكن أن يؤمه كل من ينشد الراحة فتبعده عن الهموم والاحزان ...

والمياه المعدنية التى يفيض بها ينبوع يالوفا تجمع جملة عناصر فيها المانيزيوم والراديوم والحديد ويقال انها تفيد فى علاج جملة امراض كأمراض الشرايين وضغط الدم وامراض الروماتيزم وبجوار هذه البلدة توجد عزبة الغازى مصطفى كمال تسمى شفلك الغازى تربى فيها المواشى وتحضر فيها منتجات الالبان وترسل الى يالوفا طازجة ومن اهم المنتجات الكثيرة الشيوع اللبن «الرايب» ويسمونه هناك آيران ويشربونه بكثرة وفى اقداح تشبه اقداح البيرة بل يشربونه مثلجا اثناء تناول الطعام ويقال ان هذا الشراب كان شراب الاتراك القدماء وانه يراد ان يجعل شرابا قوميا كالبيرة فى المانيا والاتراك فى ذلك يتبعون خطة وطدوا النفس عليها فى المدة الأخيرة وهو ان يصبغوا كل اعمالهم وعاداتهم بصبغة تركية بحتة فتراهم يجتهدون فى تنظيف لغتهم من الالفاظ الاجنبية العربية او الفارسية وجعلها لغة تركية عريقة من ذلك مثلا انهم يريدون تغيير التحية كصباح الخير او مساء الخير لأن عبارة صباح الخير كانت بالتركية «صباح شريف نز خير لصن» ومساء الخير كانت «اقشام شريف نز خير لصن» ولكن فى هاتين العبارتين كلمة عربية مثل صباح وشريف فيريدون الآن ابدالها بعبارات تركية بحتة مثل «جونايده» أى يوم سعيد و«تونايده» أى مساء سعيد وهذه عبارات ترجع فى اصولها الى اللغة الطورانية القديمة كذلك فى اسماء اولادهم يريدون ان يبتعدوا عن الاسماء العربية ويسمونهم بالاسماء التركية القديمة «كأورخان» كذلك فى اشربتهم واغذيتهم يريدون أن يجعلوها تركية حقيقية.

هذه روح جديرة بالاحترام اذ تدل على أن هذا الشعب يريد أن يعيش عيشة مستقلة حتى فى لغته وفى عاداته وطباعه لذلك اكرر ما قلته فى مبدأ حديثى من انه يجب أن يكثر المصريون من زيارة تركيا لينظروا كيف استطاع ذلك الشعب أن يستعيد مجده القديم وأن يجعل الدول الغربية تحسب له كل حساب وتنظر اليه بعين الاكبار والاجلال!!

ع. ر.

الدنيا البديعة الفاتنة . . .! بين يديك . . . فى غرفة نومك !.

يشعرك بها و تكاد تلمسها . . . بادارة خفيفه لمفتاح



ادق . . اضمن . . ارخص . . . انواع الراديو

تقدمه لك —

شركة مصر للرديو

اكبر المحلات المصرية واشهرها لبيع اهم ماركات الراديو العالمية

اثمان مدهشة . . .

تسهيلات فى الدفع . . . عظيمة جدا . . .

ورشة كبرى لاصلاح جميع أنواع الراديو



ادارة جورج غزال

الوكيل الموزع لراديو جنرال الكتريك

المركز الرئيسى شارع المغربى نمرة ٣

فرع باب اللوق شارع الشيخ ريحان نمرة ٤٢

فرع مصر الجديدة شارع الكرنك نمرة ١

تليفون ٤١٦١٦

اذا رغبت فى شراء راديو

باب اللوق

١١ شارع الشيخ ريحان

لاتنس



امام ضريح الامبراطور

للأديب ميشيل سليم كميد

الامبرطور !

هذه هي الكلمة التي تسمع الحراس يلفظونها بتهيب وخشوع واجلال ، عند ما تلج نطاق باب الانفاليد ، ثم تسمعهم ينبهون من ينسى خلع قبعته قائلين : —

— مسيو اخلع قبعتك ! . .

وانت لست في حاجة لأن تنبه الى ذلك ، فالمكان ذو رهبه في نفسه ، يرفع يدك من تلقاء ذاتها ، الى رأسك لكشفه احتراما وهيبه ، ولا أعلم كيف لا يشعر به بعض الناس ، فيحملون الحراس الى تنبيههم !

هؤلاء الحراس لا يرون أمامهم سوى شبح الامبراطور هم لا يرون في الوجود غير الامبراطور العظيم ، سيد فرنسا الاوحد الى اليوم . وحسبك أن تسمعهم يتلفظون بكلمة « الامبراطور » حتى تدرك حق الادراك عظم الاجلال الذي يكنونه له في قلوبهم . فهم بالكيفية التي ينطقونها بها يحملونك على الشعور بالهيبة والوقار والاحترام — برغم شعورك الاصلي — لهذا الراقد في وسط الانفاليد ، وتحت قبته العظيمة بالضبط ، بينما يحيط به في الرادهات الاربعة ، والفسحات الاربعة التي بين هذه الردهات ، اثنان من اخوته ، وبعض قواد فرنسا العظام ، يحيطون به كما تحيط النجوم بالقمر ، لانه هو الامبراطور . وهم الاتباع ، سواء وجدوا قبله ، أو ظهروا من بعده

من ترى في العالم أحق بلقب أمبراطور من نابليون ؟ يكفي أن تقول الأمبراطور حتى يتبادر للحال الى كل ذهن صورة ذياك الرجل الفرد الذي دوخ أوروبا ايما تدويخ ، كما يكفي أن تقول « قيصر » حتى يعلم الجميع انك تعني يوليوس قيصر ، لاسواه ، من القياصرة الكثيرين ، الذين ظهروا بالعشرات في العالم ، وانقضوا كأنهم ما كانو إلا رجالا عظاما في زمانهم ، لا اعلاما خافقة فوق اطوار التاريخ .

هكذا هي الحياة . لم تخلق لكل الناس يغترفون منها ما شاءو من مجد وعظمة خالدين . هي خلقت لافراد ، ولهؤلاء الافراد حق كل تمجيد واجلال هي صنعت لعصبة من البشر لا يتجاوزون الاحاد ، وقدرت لهم الخلود في اعظام واكرام . هي أعدت منذ آلاف السنين لتختار حفنة يسيرة من ملايين الملايين من البشر ، تكون لهم مطية دائمة ، وتخلع عليهم ثوبها السحرى الابدى

ليس ما نرغبه يعطي لنا ، بل ما تريده الحياة رغما

عنا ، شئنا أم لم نشأ . ليس ما نسعى لاجله نظفر به ، بل ما يريده الموجود القاهر ، الذى يكون أهليتنا وذاتيتنا

هذا ماتدركه ، وانت تلج صحن الانفاليد ، وانت تسير حول حاجز الدائرة ، التى فى وسط المكان ، والتى تأخذ أكثر ما يكون من القاعدة الكبرى ، وتطل منها نحو ضريح الامبراطور المرمرى الجميل ، المقام فى الغرفة السفلى . وانت تدور حواليها لتتفرج على المحتويات والذكريات الخالدة ، ماخلدت باريس

فاذا ما هبطت الى تلك الغرفة المستديرة ، المحفورة فى وسط قاعة الانفاليد الكبرى ، والتى ينكشف أكثر أعلاها من حيث كنت قبلا ، أخذت بما تراه عن كتب من أفانين ومدهشات ، صنعت كلها خصيصا لاكرام رجل فرنسا الأوحد .

هو ذا ضريح الامبراطور أول ما تلقاه ابصارك ، بل أول ما تطلب رؤياه ، وقد جئت من اجله خصيصاً ، لزيارة الانفاليد ، ولولاه ما جئت بهاته الرغبة ، وهذا الشوق . وانه ليصدمك مرآه بروعة هائلة ، فتقف حياله هنيهة ، لاتتقدم ولا تتحرك ، وتود أن تترك وحدك ، لا يعكر صفوك أحد ، لولا أن تكون الحقيقة دانية اليك قريبة منك ، بين موج الزوار ، لولا أن يدفعك ضغط المتفرجين الذين حواليك : أمامك ، وخلفك وعن جانبيك ، فتسير مرغما ، وقد تعكرت احلامك . فانتم تنزلون فى جماعة ، ولا يسمح لاحد بزيارة الضريح إلا فى جماعة كبيرة ، يقودها دليل ، حتى اذا ما انتهت فى طوافها حول الدائرة الى الباب ثانية ، خرجت لتحل أخرى مكانها . .

هو ذا الضريح الكبير الجميل ، المصنوع من المرمر الاحمر الغامق ، النادر كل الندرة ، على تابوت يغطيه ، منه وفيه ، زخرف فريد حلزونى الشكل من الطراز الاغريق الايونى ، ركز على قاعدتين صغيرتين فوق قاعدة كبرى عليا من المرمر المشوب بالزرقه ، فوق قاعدة سفلى عريضة من ذات اللون .

هذا التابوت المرمرى الفخم النادر المثال ، وهذه القواعد التى يسمو عليها ، فوق دائرة من أندر وأجود المرمر ، هذه الدائرة الواسعة التى تفصل بينك وبين التابوت حتى الحاجز الرخامى المقام على جوانبها ، تراها شبيهة بصحن الطعام العادى ، فى شكلها وانخفاضها التدريجى فقط ، وهى قد جعلت من ألوان زاهية شتى ، مشوبة بالحمرة والزرقه والخضرة ، رسمت فى أطرافها دائرة أخرى ، طعمت بألوان مختلفة برسوم كاسنان المنشار ، أو كاطراف السهام ، نقش عليها أسماء المواقع التى فاز فيها الامبراطور ودحر أعداءه .

وهاأنت حول حواقى هذه الدائرة الساحرة ، وراء الافريز المرمرى ، على بعد اكثر من ثلاثة امتار من ضريح الامبراطور ، تقف ناظرا اليه ، وعلى جانبيك وبقربك وامامك ، الاثنى عشر عامودا التى ترتفع فوق هذا الافريز الى سقف الغرفة ، الى ارضية القاعة العليا ، التى كنت قبلا منذ هنيهة واقفا عليها ، وقد نقش على واجهة كل عامود ، المقابلة للتابوت ، تمثالا رائعا فى ملابس الاغريق القدماء ، هذه التماثيل ترمز لجميع الفنون والعلوم ، من حكمة وفلسفة ، وشعر ، ونحت وسواها . .

وهناك . . . هناك على هذا الافريز بين كل عامودين ، تتدلى بضعة من البيارق ، والرايات ، والالوية ، والاعلام ، التى طالما خفقت بزهو وخيلاء ، فوق هامات الجيوش الالمانية والروسية ، والنمسوية ، والانجليزية ، وسواها ، من اعداء فرنسا ؛ بينما

رؤوس قوادها المتعجرفين تحـلم بالنصر والظفر والكسب فاذا هذا الزهو يتحطم حتى الارض ، واذا نصرها انهزاما ، واذا كسبها خسرانا ، واذا رؤوس قوادها تتعفر بالوان الخزى والعار ، واذا نابليون ينتصر عليها ويحطمها كل تحطم ، ويغنم شارات عنفوانها ومجدها ، وشرفها ، ويضعها تحت أقدامه .

جمال مابعده جمال ، وأناقة لاتفوقها اناقة ، ورشاقة تبذ كل رشاقة . هناك تجد خلاصة الذوق الافرنسى الجميل هناك تشهد خلاصة الظرف والكمال ، فى ذلك المحيط المهيب ، فى تلك القاعة الانيقة ، المصنوعة كلها ، أو أكثرها من المرمر الغالى النادر . وهى حقا شبه غرفة ، إذا علاها ينكشف فيمكنك ان تطل من فوق كما قلت لك قبلا ، من القاعة الكبرى ، من على حاجز الدائرة التى ترتكز على الاعمدة الاثنى عشر ، والتابوت يسمو فى وسطها تماما ، فوق قاعدته العالية الانيقة ، كتقدمة أبدية للمجد ، كآية خالدة للبطولة ، كرمز دائم للوطنية ، لاتظلله سوى القبة العالية التى تشمخ فى سماء باريس كأنها تنبىء عن عظمة ذلك الراقد تحتها ، قاهر اوربا فى حياته ، وقاهر العالم بعد مماته .

مجد ، اجلال ، عظمة ، روعة ، رهبة ، خشوع ، كل هذه تحوطك ، كل هذه تفيض من حواليك ، كل هذه تتغلغل فى فؤادك حتى صميم اعماقه ، وانت تسير فى ذلك الرواق الضيق ، حول الحاجز ، وراء الاعمدة وانت لاتعرف ماذا تريد . أن ترى : اهذا التابوت الكلى الاناقة والجمال ؟ أم هذه الرسوم والنقوش الرائعة على حائط الرواق ؟ أم التماثيل المنقوشة على الاعمدة ، والرايات والالوية ؟ أم صحن الغرفة المرمرى تحت التابوت ؟ أم الذكريات ، واثار الامبراطور ، الموجودة هناك ، فى نوافذ صغيرة فى الحائط ، من قبعاته العديدة وقوالب الجبس ليده ووجهه وغيرها ؟ . .

أنت لا تسير مخيراً ، بل مسيراً تحت ارشـاد الدليل ، وفى وسط جماعة تزحمك من هنا وهناك ، ومع ذلك ، فأنت تحس بوطأة ما حواليك ، وإن كنت غير قادر على امتاع ناظريك ، كما تحب وتشتهى ، وأنت تسير مرغما ، فى هذا الممشى الدائر ، كما يريد الدليل الذى يشرح لك شيئا مما تبصر حواليك . وانك لتراه كلما اشار إلى شىء ، قال : « الامبراطور ! » بلهجة حازمة جافية ، تشتم فيها رائحة التفخيم والاعظام والاجلال . وهو لا يتلفظ باسم نابليون مجرداً ، كما نلفظه ، أنت وأنا . . هو لا يعرفه به . ولن يعرفه . . فهو له ، كما هو لسائر من هناك ، فى هذا المتحف ، أو فى سواه من المتاحف والقصور : « الامبراطور ! » . . والامبراطور فقط . . دائما وأبداً !

وإذا ما انتهيت إلى الباب ثانية ، وخرجت أخيراً من تلك الغرفة ، إلى القاعة العليا ، ألفيت نفسك تكاد تغض ببصرك عن أن ترى سائر ما حواه الانفاليد ، وربما عدت إلى الحاجز العالى ، تلق ببصرك من جديد إلى أسفل ، نحو التابوت الفخم ، وأنت تقصد صاحبه طبعا ، وأنت تمجد وتعظم المائت الشهير ، فى ذاتك . . فالمجد خلاب ، أخاذ بالالباب ، يعمى البصائر . .

انت لا ترى فيما حواليك سوى نابليون ، سوى الامبراطور . ففى الانفاليد ، شتى الآيات الفنيـة البديعة ، وفى الانفاليد يرقد : تورين ، وفوبان ، وقلب لاتور دوفيرن ، واخوا نابليون ، جيروم وجوزيف ، ولكن هؤلاء كلهم لا شىء . . هو كل شىء . . هو وحده الذى تذكره عند ما تلج باب الانفاليد ، بل قبل ان تلجه ، وعند ما تخرج منه . . هو روح ذلك المكان ، بل روح باريس ، بل روح فرنسا جمعاء ، وعنوان مجدها العظيم .

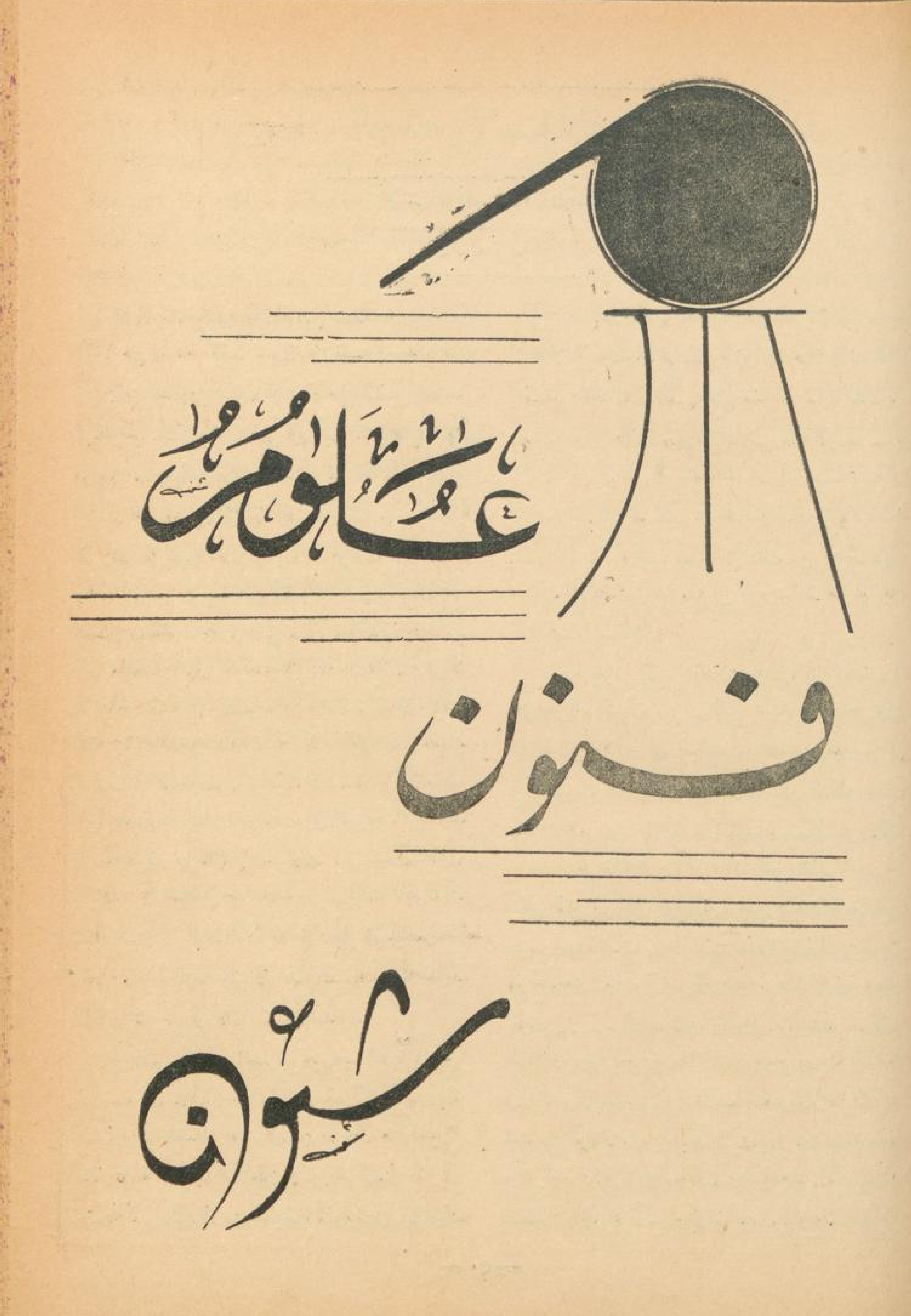
كان خليقا بفرنسا ، وكانت فرنسا جديرة به . كان بارا بها ، وكانت بارة به . كان يذكرها حتى آخر نسمة من حياته ، وهي تذكره ماخفق عليها المثلث الالوان الذى رفعه عاليا ، وما بقيت هي ، حتى آخر نسمة من نسمات آخر بنيها .. هى أم الابطال ، وهو أمبراطورها الفرد .

فى باريس كلها ، لا تحت قبة الانفاليد وحدها ، تجد ذكر الامبراطور حيا الى اليوم . فى باريس كلها تجد سماته بارزة ظاهرة للعيان ، هو قد طبعها بطابعه الشخصى ، وفى كل مكان منها ، أو متحف ، أو قصر ، تجد حرف اسمه الاول ، بارزا فى هالة من زهر وأغصان الزيتون عقدت حواليه (N)

لاسمه وطأة ، ورهبة عجيبتين ، قلما خبرتها ، وقد لاتخبرها فى امرىء سواه ، وان كان حيا ذا سلطة وعنفوان ، وان تلفظه تحس به قد حوى كل مجالى العظمة والجلال . تحس به كأنه صيغ لينال اكرام العالم وخضوعه ، وتحس بالكلمة التى قالها شاتو بريان عنه « حيا ، قد فقد العالم . ميتا ، وقد استولى عليه ! » وانه حقا قد استولى عليه ، بعظمة حياته التى هى اشبه بالخرافات والخيال ، وأقرب الى المحال . وكأنها أيضا الكلمة التي نطقها هو ذاته ، أبان مرضه الاخير ، فى القديسة هيلانة : « أية رواية هى حياتى ! » . وأنها لرواية عجيبة خارقة ! .. فهو لم يقهر أوروبا وحدها ، بل قهر العالم ، كما تمنى فى حياته وأراد ، ولكنه قهره بعد موته ، وياله من فتح مبين لا يداليه فتح برصاص البنادق وشفار السيوف ! انه سلمى ، ففى اعماق البلدان ، وفى مجاهل الارض ، ترى صورته معلقة على الجدران ، معروفة من الجميع . والابطال كافتهم يقتدون بسيرته ، ويسيرون على خطاه ، وأنى لهم أن يماثلوه ، أو ان يدانوه !

قد اعطى فرنسا نفسه ، فاعطته فرنسا كل اكرامها واجلالها . وهاهو الآن ، يرقد فى سلام ، تحت القبة العظيمة ، الشامخة فى سماء باريس « على ضفة السين ، بين الشعب الافرنسى ، الذى احبه حبا جما » ..

ميشيل سليم كميد



علوم
فنون
شئون

التربية الاستقلالية

للاستاذ نصيف اسطفانوس
ليسانسيه تربية وآداب

يقول بستالوتزى (ان أحسن خدمة يقدمها انسان لآخر هى تعليمه كيف يعول على نفسه) وهذا قول حق . فى اعتقادى ، ان الاعتماد على النفس يتضمن سيكلوجيا أشياء أخرى هى التى من مجموعها يتكون الرجل ، وعليها ترتكز شخصيته — فانا لا يمكننى أن أعتمد على نفسى إلا إذا كنت واثقاً بها ، شاعراً بقدرتها على عدم خذلانى إذا ما أوكلت اليها أمراً ، وهذا الشعور لا يداخلنى إلا بعد أن أنادى هذه النفس عند الحاجة ، فتلبى ندائى ، وأطلب اليها اداء أمر ، فتسارع إلى تنفيذه بكل دقة ونجاح ، وهى لا يمكنها أن تقوم بما اكلفها به من أعمال ، إلا إذا كانت مليئة بشتى التجارب مكتسبة لكثير من المعلومات ، واكتسابها للتجارب ، لم يجئها اغتباطا وانما جاءها لأنها رغبت فى التعليم ، ومالت إلى المعرفة ، فتيقظت إلى ما يجرى حولها من الحوادث ، وراحت تختزن ما ينفعها فى مستقبل حياتها — وبذا يمكننا القول أن التعليم الذى لا يكون عماده الاعتماد على النفس ، تعليم ناقص ، وان التربية التى لا تضع نصب أعينها تعويد المتأدب التعويل على ذاته ، تربية فاسدة

فهل انشىء الشاب المصرى على هذه العادة ؟ وهل ربى تربية استقلالية ؟ هذا ما نشك فيه كثيراً — وإذا كنا نرى فى مجتمعنا المصرى من الرجال من نعتبرهم أمثلة عالية للرجال الكاملين ، وإذا كنا نلتقى فى احتكاكنا بالأفراد من قد بلغوا الذروة فى الاعتماد على النفس ، وممن يعتبروا بحق قد تربوا تربية استقلالية ، سمحت لهم بان يبرزوا فى حياة مجتمعنا وأن يصبحوا قادة لنا ، فليس معنى هذا ان شبابنا المصرى ، على وجه الاجمال ، يربى على أساس هذه التربية — بل ان المغامرات التى قد نشاهدها فى شبابنا الحالى ، والفورات التى قد تظهر عليه ، انما الدافع اليها ، نشاط صغر السن ، وليس أدل على ذلك من عدم احتمال الشاب المجالدة فى الميدان ، بل تراه يسقط صريعا من أول صدمة يتلقاها

وهنا يتبادر إلى الاذهان سراعا ، ان المذنب فى حق هؤلاء الشبان ، وان الذى يجب أن يتحمل وزر هذا النقص البادى فى حياتهم ، إنما هى المدرسة التى فيها تعلموا ، ومنها تخرجوا — لا يمكن انكار هذا ، فاللوم واقع عليها بلا شك ، وسوف نتكلم عن ذلك بعد ، وانما هناك مجرم آخر ، قد اختفى عنا ، وظهر لنا بمظهر التقى الورع ، مع أنه أساس هذه النقيصة التى هدمت حياة شبابنا ، وأوقفتهم هذه الوقفة المزرية بين أترابهم من شباب الامم الغربية . هذا المذنب ، هو البيت . . . . . البيت الذى تربى فيه الشاب مذ كان طفلا فى مهده — ومن ذا الذى يقوم بتربيته فيه ؟ الأم ، والاب ! الأم والأب المصريان هما اللذان جنيا على أولادهما من حيث لا يدريان ، هما الهادمان لرجولتهم وهما لا يعلمان ، وقد قدمت الأم لأن قسطها فى الجريمة أكبر وأثرها أقسى وأروع .

لنبحث معي ، سيدى القارىء ، بهدوء وروية ، فى كيفية تربية الأم لولدها ، لترى بعينيك كيف تجرم فى حق ابنها . . . . يولد الطفل فتتسلمه أمه باللفائف تحزمه بها ، والقماط تشدها حوله ، ولست أدرى ما الذى يحدو بها إلى ذلك — فيهزل عود الطفل ويزوى ، وهو يئن تحت هذه الاثقال التى جمعتها حوله ، وإذا بها تحيل من قوته التى أخرجه الله بها إلى العالم ، ضعفاً ، وهل ترجو لضعيف أن يصبح رجلا كاملا ؟ ان علماء البايولوجيه ، يقولون ان قانون الطبيعة هو بقاء الاصلح ، وبمعنى آخر ، الاقوى ، وربما تقول ان هذا اعتراض لا أهميـة كبيرة له ، فالطفل قد يقوى فى مستقبل حياته وانا نرى فى الشباب المصرى من لا يقل قوة عن أى شاب أجنبى ، هذا حقيق ، ولـكنه قليل لا يقاس عليه .

قلت ان الام ، مدفوعة بالغريزة الى المحافظة على صحة طفلها ، تقوم بتدبيره بما شاءت من ثقيل الملابس فاذا ماشب الطفل ، وأحس برغبتها هـذه ، وبانه اذا ما أرعدت السماء وأبرقت ، منعته من مغادرة بيته مخافة تعرضه لبرد أو بلل . : . فماذا يستقر اذن فى عقل الطفل من هذا ؟ انه يرى أن لعوامل الطبيعة سلطان عليه . فهو يخافها ويخشاها ، ويشعر أنه أمامها ضعيف عاجز ، ويستقر هذا الخوف فى قلبه ، يجسمه له خياله الساذج فى صور واشباح ، ويتحول هـذا الخوف الى اصغار لشأن نفسه ، وامتهان لقوته ، فيخرج الى العالم وقد تعلمت نفسه الرعب ، ويفترض فى كل ما حوله التخويف فيصبح رعديدا لا يمكنه الاقدام على أمر . . . أفرأيت اذن كيف جرت هذه المسالة الصغيرة الى أوخم النتائج على حين أن أمه ، لو ألقت به الى أحضان الطبيعة الهائجة يتحدى هياجها ، ويصرخ بأعلى من صراخها ، يتبلبل بأمطارها ، ويطرب لرعدها وبرقها ، ويشعر بأن لاسلطان لها عليه ، خرج الى الحياة قويا ، مؤهلا نفسه لأن يسيطر عليها ، مستخدمها لمنفعته ، لا أن تكون هى سيدته يعيش مرتجفا منها . فالأم فى تعريضها له لهـذه العوامل الطبيعية ، تقويه وتكسبه صحة وجمالا ، فهكذا يقول الاطباء الآن ، وهكذا يفعل الغربيون فى أشد أوقات شتائهم بردا ، بل انهم ينقبون الثلج ليصلوا المياه الباردة فيها ، وينامو تحت الشمس ساعات معرضين أجسامهم لأشعتها المحببة ، كل ذلك ليكتسبوا صحة وقوة

ربما قلت ان هذا سبب غير فعال فى حياة الشاب ، اذن فلتسمع ثالثة الاثافى — فالأم تحب طفلها — لا ينكر أحـد عليها ذلك — وهى تقوم بأمداده بكل مايحتاجه — طبعا والا فمن يقوم بخدمته ، ولكن ألا ترى أن فى هذا نوع من التدليل المقيت ، خصوصا اذا ماتقـدم به السن قليلا ؟ والا ترى أن كثرة اعتماد الطفل على أمه من ناحية ، ونو اله كل مايرغبه من أشياء من ناحية أخرى ، يعلمه أن الحياة حوله سلسلة سهلة لا تعترضها المصاعب ؟ وألست ترى أن بعضا من الحرمان يطلعه على حقيقة الحياة ؟ فاذا ماخرج اليها وتطلب منها أمرا ، فقبضت يدها دونه ، أفلا تراه يصيبه اليأس ، ويركبه الحزن كما هو مشاهد فى شبابنا ؟ ثم هب أنها غضبت عليه لـكثرة دله عليها ، وتوعدته بشكايته الى الوالد ، الذى سوف يقتص منه ، ثم جاء الوالد يسأل عن ولده ، فاذا بها تقول انه حسن المسلك ، لم يأت نكرا ، الا ترى فى هذا جبن ادبى ، تلقنه ابنها تحت ستار محبتها له ؟ والا تراه فى مستقبله موصوما بعدم الصراحة وبالـكذب مخافة العقاب ؟ وهذا بدوره ألا يقلل من ثقته بنفسه ، تلك النفس التى يعتمد عليها ؟ وهل يعتمد إنسان على نفس ضعيفة وتنتظر له نجاحا فى حياته ؟

وليت ضر الام وقف عند هذا الحد بل انه تعدى ذلك الى ما هو اشد وانكى ، فالخرافات تسود العلاقة

التى بينها وبين ولدها مهما كان مقدار تعليمها ، وكلنا يذكر ، تخويف الأم لابنها بالظلام وما فيه من شياطين وابالسة ، وانه اذا ما خرج منفردا حتى فى وضح النهار اكلته الذئاب والضبعه . . . . . وهل تظن أن أثر هذا يضيع من عقله اذا ما أصبح شابا يافعاً ؟ أن هذه الصور اللعينة تركز فى عقله الباطن ، يفسر على هديها كل ما يجرى حوله من حوادث ، فهذا الشخص الذى ينافسه فى عمله مثلا ، يخافه ويخشاه ، رغم انه بشر مثله ، خوفه القديم من الشياطين التى صورتها له امه ، تلك التى مهما علا تعليمها لا تتورع عن اسكات طفلها بامثال هذه الصور المخيفة .

زد على كل هذا أن الطفل فى صغره يسأل عن كل شىء يصادفه لأنه لايعلم شيئا عما حوله ، والطبيعة تريده أن يتعرف بالبيئه التى سيحيا فيها ، لذا فهو كما قال احد المربين (؟ ؟ ؟) فما عسى أن تفعل أمه معه ؟ اتراها تقنع غلته وتجيبه على كل مايريده ، منتفعة بتلك الغريزه التى حبته بها ! الطبيعة — غريزه حب الاستطلاع — لتعلمه ماقد تعجز المدرسة عن تعليمه اياه ؟ وأنت تعلم الفرق بين ماتحفظه راغبا فيه منساقا اليه بغريزتك ، وبين مايملى عليك وترغم على استذكاره ارغاما . انى واثق ان الام تكف ابنها عن اسئلته ان لينا وان قسرا — افتدرى ما اثرهذا فى نفسه ؟ اماتة لتلك النفس الراغبة فى المعرفة وصد عن لذة تفهم الاشياء ، وشعور بغموض الحياة واسبابها وعدم ثقه بها ، وخوف متزايد منها . وشاب هذا شعوره نحو الحياه ، اتراه ناجحا فيها موفقا فى كفاحه اذا قدر عليه ان يكافح ليعيش ؟

والآن لنرى اثر الوالد فى تربية ابنه . وماهومقدار نصيبه فى القضاء عليه . يبدأ الوالد بالعطف على الولد وبتدليله منذ طفولته وهذا أمر طبيعى ، ويدرج الطفل نموا حتى يشعر ابوه ان قد وجب تأديبه ، فينقلب ظاهريا طبعا من التدليل والتسامح فى كل هفوة الى التشدد والتدقيق عن كل صغيرة — وما اكره هذا الانقلاب المفاجىء وما اسوأ أثره فى نفس الطفل خصوصا اذا ماقارنه بذلك الحنو المتناهى الذى تعامله به أمه . فينقلب الاب فى مخيلته إلى وحش ضار متحفزا له يناقشه عن اخطائه التى يعتقد هو نفسه انها ليست بأخطاء ، وتنعدم تلك الرابطة التى يجب أن تكون بين الطفل وابيه ، تلك الرابطة التى يجب أن تكون رابطة النصح والارشاد لا رابطة الذل والعبودية . وكم من طفل يتمنى أن يكون فلانا خاله مثلا أو عمه بدلا من والده الذى يسومه الذل . خاب فأل هؤلاء الآباء فليست هذه تربية . انهم يميتون فى اطفالهم تلك النفوس الحرة التى يجب أن يغذوا فيها حريتها ويقووا فيها فرديتها ليخرجوا إلى الحياة رجالا محترمين لانفسهم مقدرين لما فيها من قوة واثقين بمالها من مقدرة على العمل النافع المنتج

غير أن هناك من الآباء من يغرق فى اللين مع ابنائه ، يرى نزعات الشر تتفتق عنها نفوسهم ، فيتغاضى عنها ، أو هو اضعف من أن يعالجها ، فيتركها تنمو تحت حسه وبصره ولا يحرك ساكنا ، حتى تجر بهؤلاء الأولاد إلى بئس المصير — لهذا يجب أن يصادق الاب ابنه ، ويتقرب إلى نفسه ، ليعرف مايختلج فيها من مشاعر ، فيقوم باللين ما أعوج منها ويشجع مايبشر بأثمار جنية .

انتهينا الآن من الكلام عن آثار البيت فى اخراج شبان عجزة الى الحياة العملية ، ولنرى ما اذا للمدرسة يد فى هذه الخلة فى حياة الشاب المصرى — قلنا ان مايعوز شبابنا هو الاعتماد على النفس ، وقوة الارادة ومدارسنا لا تعدو كونها عامل مهما فى اضعاف فردية

النشء ، فذلك النظام العسكرى الذى تسير عليه ، وذلك المبدأ الذى تسلكه فى التعليم وهو تهيئة كل شباب القطر غرار واحد ، وتشكيلهم على نماذج واحدة ، بل وصبهم فى قوالب لا تختلف عن بعضها البعض — هذا النظام فيه افتراض لتشابه العقول والنزعات ، وفيه تجاهل لاختلاف الميول والشخصيات ، نظام كهذا يكون الطالب فيه مرغما على قتل ميوله ورغائبه ، وكبت احساساته ، وارغام نفسه على أن يعيش كالجندى ، يتلق الاوامر لينفذها ، سواء رضى بها أولم يرض ، أقنعته عدالتها ، أو أغضبته . . .

ورغبت المدرسة أن تعوض على الشباب هذا النقص ، فوضعت لهم فى علم الاخلاق الذى يدرسونه مثلا ، شرحا للمثل العليا الواجب عليهم اتباعها ، فهى تقول لهم أن كونوا فاضلى الاخلاق ، وان ثقوا بانفسكم ، وأن اعتمدوا على قوة ارادتكم ، وأن قووا نفسياتكم . ولكن هل لكل هذا أثر ما دامت الامثلة العملية التى تضرب لهم تخالف ذلك تماما . فكيف يعتمد الشاب على نفسه وهو يرى مدرسه قد حلل له موضوع الدرس تحليلا واسعا وارغمه على أن يستظهره ، وإذا ما راح الشاب يبحث فى الكتب ، أو أطلق لعقله العنان فى التفكير ، أوقفه المدرس عند حده ، وألزمه بالرجوع إلى ما حضره له ، معتذراً بان المقرر لا يسمح بهذا وأنه إذا شاء نجاحا ، فما عليه إلا أن يقصر نفسه على ما أملاه عليه من معلومات — أضف إلى هذا أن العلاقة التى تربط المدرس بتلاميذه ، هى علاقة الضابط بجنديه ، أو الرئيس بمرؤوسه ، فالمدرس يعلو عن أن يفهم عقلية هذا التلميذ ، وهو يعامله لا كالمرشد الناصح ، بل كالآمر الناهى ، فيخرج الشاب إلى الحياة ، وقد ازداد على نفسه تحقيراً جديداً ، وانكاراً لموهبته ، إذا كانت له موهبة . ومما أزاد الطين بلة ان البرامج لم توضع لتثير فى نفوس الشباب حب الاستزادة من المعلومات ، والرغبة فى البحث ، حتى يتمكن الشاب من أن يعتمد على نفسه فى أعماله ، بل قد جهزت له تجهيزاً خاصا ، وحشرت فيها شتى الموضوعات المختلفة ، التى لا تجعل له مجالا لأى بحث ، فراح يستظهرها راغما ، حتى لا يفوت عليه نيل الشهادة . ولذا خرج الشباب إلى الحياة عاجزين ، قد يكون عندهم من النشاط الشىء الكثير ولكنهم لا يعرفون كيف ينتفعون منه .

وقد كنا نأمل ان الرياضة البدنية ، وقد زاعت فى مدارسنا ان تعوض علينا هذا النقص ، وتتمم هذا العيب البادى فى شبابنا ، ولكن للأسف قد اساء الشباب والقيمون عليه الغرض من الرياضه ، والروح الرياضيه من اول مهامها الثقه بالنفس والاعتماد عليها ، مع التعاون مع الغير طبعا ، واصبحنا نرى الشباب يلعبون الرياضة للمظهر فقط ، بينما الانجليز مثلا يلعبون للنفع الذى يشعرون به من الرياضة ، وحباً خالصاً له ، لا جريا وراء غنم أدبى ، أو ذيوع شهرة ، أو نباهة اسم .

هذا هو شابنا المصرى ، ضعيف الارادة ، لا يستطيع تكوين رأى خاص به ، غير مغامر ، بل هو كريشة فى مهب الريح ، تتقاذف بها الاهواء ، لا يصمد لنكبه ، ولا يصلب عوده لتجربة ، وهو معذور فى ذلك ، فقد حكمت عليه المقادير ، أن يربى على الخوف ، وعدم التصريح بما يخالج نفسه ، وان تقتل فيه غرائزه الاولى بل انه صيغ فى قالب رجل ، يحمل قلب غلام .

فالى كل من بيدهم تربيته ، من آباء وأمهات ، ومن رجال تربية وقوامون على التعليم ، نهيب بهم ، ان انقذوا الشباب ، من هذه التربية العوجاء ، وربوهم تربية استقلالية ، تقوى من اراداتهم ، وتبين فيها شخصياتهم والا فلا تنتظروا رجالا أقوياء ، تلقون اليهم بمقاليد اموركم ، ليحسنوا السير بها ، ولا ترقبوا رقيا لمجتمعكم على اشباه الرجال .

الغدد الصماء وعملها

عن الانجليزيه للدكتور جون بيتى
مدير ابحاث كلية الجراحين الملكية بانجلترا

كثير من الناس من يعرف الفيتامينات ، تلك المواد الغامضة التى يجب ابتلاعها بكميات ضئيلة فى اكلاتنا لنبق على سلامة اجسامنا . ولكن قليل من يعرفون أن هناك عشرات من المواد التى لا تقل فى اهميتها عن الفيتامينات والتى تسير فى الدم بكميات اقل والتى هى ضرورية لكياننا بل عليها تتوقف حياتنا — هذه المواد الكيماوية تسمى الهرمونات — وهى تتكون فى الغدد الصماء ، وتتدفق رأسا فى مجرى الدم لتنتج اثارها فى الجسم باكمله. ومنذ أربعين عاما كان وجود هذه المواد مشكوكا فيه ، بل لم يكن يعرف أمرها بالمرة . أما اليوم فقد أصبح المرضى بنقص فى افراز غددهم يطعمون هارمونات الغدد الدرقيه للحيوانات وهى الاجزاء الفعالة الموجودة فى تلك الغدد واصبح يعالج (الديابتس) أى البول السكرى الحادث من نقص هرمون الانسولين بمستخرج يحوى هذا الهرمون وقد اجريت محاولات كثيرة فى استنبات أجزاء من الغدد الجنسية للقرود والنسانيس فى جسم الرجل على أمل أن الهرمونات بدخولها الى غدد الانسان تزيد فى نشاطها ويتلو هذا ما يسمى بتجديد الشباب .

ويتوالى البحث فى الغدد الصماء بأن ما للغدة النخامية من أهمية خاصة - تقع هذه فى تجويف صغير فى العظم المكون لقاعدة صندوق المخ - وتتصل بالمخ بساق قصيرة رفيعة وهى فى الانسان بحجم حبة البسلة — وبفحص هذه الغدة وجدت مكونة من ثلاثة أجزاء جزء أمامى وجزء خلفى يفصل بينها جزء متوسط - وبذا تتكون من ثلاثة اجزاء كل منها يفرز هرمونات تقوم على تنظيم الجسم وقد عرف أن الجزء الامامى يفرز خمسة مواد مختلفة لها آثار ايجابية ومادتان لها أثر فى ابطال نشاط غدد أخرى فى الجسم أما الجزء الخلفى والوسط فأثرهما غريب والمعتقد أنهما يفرزان على الاقل ثلاثة أنواع من الهرمونات - وبذا أصبحنا نعرف فى الجسم معملا كيماويا صغيرا فى حجم حبة البسلة كما قلت وهو الذى يحدد اذا ما كان الطفل سيصبح عملاقا اوقزما ، ابلها إو شخصا عاديا ، او أنه سيبق طفلا غير نام جنسيا ، وهو الذى يحدد كذلك اذا ما كان الانسان سيموت بالبول السكرى أو بضغط الدم العالى أو بثلاثة أو اربعة أمراض اخرى معروفة

فى عام ١٨٩٠ قرر الدكتور الفرنسى بيرمارى أن الحالات التى عرضت عليه للمرض المسمى (اكروميجالى) كان يصحبها تضخم وورم فى الغدة النخامية اما الآن فقد عرف ان هذا المرض سببه نشاط فى افراز الجزء الامامى من هذه الغدة وهذا النشاط يسبب نموا غير عادى فى عظام الوجه والاطراف - واذا ما زاد الافراز اثناء الطفولة كانت النتيجة ان يصبح الطفل عملاقا ومعنى هذا النشاط هو زيادة فى المادة التى تتحكم فى معدل نمو الاجسام وخصوصا هيكلها العظمى - هذه المادة هى هرمون النمو واذا ما افتقر اليها الطفل اصبح قزما .

ولسنا نعرف للآن الاسباب الداعية الى سرعة افراز هرمون النمو وفقط ما نعرفه هو امكاننا الحصول على حيوانات اكبر من الطبيعي بحقنها بعصير هذه الغدة النخامية ، كما ان الحيوانات التى تضعف عندها هذه الغدة تقف عن النمو ويمكننا ارجاعها الى نموها العادى بحقنها بعصير هذه الغدة .

اما الاربعة انواع من الهرمونات الأخرى التى يفرزها الجزء الامامى من الغدة النخامية فيظهر انها تسيطر على نشاط أربعة غدد أخرى فى الجسم . فأحد هذه الهرمونات تسيطر على الغدد الجنسية اذ أن الغدة النخامية اذا امتنعت عن اداء عملها فى الحيوانات الصغيرة الغير كاملة النمو بطرق صناعية أو بطريق توريمها وهذا طبعا يؤدى الى اتلافها فان هذه الحيوانات لا تصل الى درجة البلوغ حيث تصير قادرة على الانسال حتى ولو اعطيناها هرمونات النمو حقنا - فاذن لا بد من منع هذه الحيوانات من بلوغها ، والهرمون النخامى الذى يسيطر على نمو الغدد والاعضاء الجنسية لا يؤثر بها هى فقط بل انه هو الذى يحدث تلك التغيرات الجسمية التى تصير الطفل رجلا كاملا أو امرأة كاملة — وهـــذ الهرمون يمكن أن يسمى بهرمون النضوج أو الشباب — وثانى الهرمونات النخامية يسيطر على الغدد الثديه فيسبب انتاجها للبن حتى فى الحالات التى تكون لاترضع فيها الحيوانات إن بعد وقت حملها ولو امكن صنع هذه الهرمونات على نطاق تجارى لوصلنا الى انقلاب خطير فى صناعة الالبان .

والهرفون الثالث النخامى يسيطر على الغده الدرقيه . ففى حياتنا العادية تقوم حركاتنا باستنفاذ طاقة محدودة من الجسم ، ومن الوجهة التشريحيه يستدعى عمل اى شخص طلب طاقة جديدة يستنفذها الجسم فى اداء العمل — والمسيطر على هذه الطاقة هى الغدة الدرقية وقد اكتشف اخيرا علاقة تحكمية بين الغدة النخامية والغدة الدرقية والذى يتحكم فى الاخيرة هرمون خاص تفرزه الاولى وبذا اصبح النشاط الجسمى تتحكم فيه ولو بطريقة غير مباشره الغدة النخامية .

اما الهرمون الرابع هو الذى يسيطر على الغدة الادرينالية — ففى كندا فى نفس المعمل الذى اكتشفت فيه العلاقه التحكميه التى بين الغده النخاميه والغدة الدرقية وجد أن الغشاء الخارجى لغدة صغيرة موجودة بقرب الكلى وتسمى بالغدة (الادرينالية) تضمحل اذا ما ازيلت الغدة النخامية وبعصير هذه الغدة امكن ارجاع الغدة الادرينالية الى شكلها الطبيعى دون ان يؤثر هذا فى باقى الغدد التى بحثناها من قبل ودون ان يؤثر كذلك فى قوة النمو والغلاف الخارجى للغدة الادرينالية مهم جداً لحياة الفرد وقد امكن معالجة مرضه بمستخلصات أخذت من الغدة النخامية للثيران والحلاليف والاغنام .

وهنا تواجهنا معضلة معقده ألا وهى محاولة ايضاح كيفية امكان غدة صغيرة كالغدة النخاميه افراز سبعة مواد او هرمونات لها تلك الآثار الخطيره المختلفة ولا يمكننا للآن ان نعطى ايضاحا كاملا لهذه العملية غير انه يمكننا القاء بعضا من النور على هذه العملية بطريق تتبع طريقة عمل بعض الغدد الاخرى الصماء .

والهرفون الذى نعرف عنه كثيرا هو الانسولين . وهذا الهرمون قادر على حفظ حياة المريض بالديابتس والديابتس مرض يشخص بانصباب كميات كبيرة من السكر فى البول وهذا السكر يجئ من الدم رأسا — وذلك ان الشخص العادى حينما يأكل غذاء حلوا أو (كاربو هيدرات) ترتفع نسبة فى دمه فيقوم جزء من المخ له حساسية خاصة بكمية السكر فى الدم يبعث رسالات عصبية الى

خلايا البنكرياس التى تصنع الانسولين . فينصب الانسولين فى الدم ويحول جزأ كبيراً من السكر الى نشاء حيوانى او جليكوجين ليمكن اختزانه فى الكبد والعضلات والجلد ولذا لايضيع منه شيء — وبامتناع نزول الانسولين ينعدم الاختزان فيرتفع حينئذ نسبة السكر فى الدم الى الحد الذى يبدأ فيه الكلى بقذف الزائد من السكر فى البول ويصاب الشخص بالدبابتس

فهنا قد رأينا سلسلة من الاعمال استحدثتها رسالات عصبية وكيماوية اعقبها افراز هرمون الانسولين — لذا فربما كانت الغدة النخامية تفرز هرموناتها نتيجة لوصول رسالات عصبية او كيماوية كذلك ولكن الذى نؤكده ان افرازها يتبع نظاما دقيقا — ولقد عرفنا ان افراز الجزء الخلفى للغدة النخامية قد يسبب ارتفاعا فى ضغط الدم وانقباضا فى بعض العضلات الغير ارادية وزيادة فى كمية السكر فى الدم ونقصا فى كمية البول — ولكن برغم كل هذا فان الوظائف التفصيلية التى يقوم بها هذا الجزء من الغدة غير معروف على وجه التدقيق حقيقة امكن فصل الهرمون الذى يسبب ارتفاعا فى ضغط الدم وذلك الذى يسبب انقباضا فى بعض العضلات الغير ارادية ولكن كل منها لم يحصل عليه بعد فى حالة نقية تماما ولم يعرف بعد اذا كانت الآثار الاخرى التى ذكرناها لهذه الغدة يكون العامل فيها هرمونات تقوم هذه الغدة بافرازها من عدمه

وليس هناك من شك فى ان الغدة النخامية باجزائها الثلاثة يجب ان تسمى بالغدة الحاكمة للجسم فبدونها يفقد الجسم سلطته على الوظائف الكيماويه التى تحدث فى داخله وان الزيادة فى افراز احد هرمونات هذه الغدة يحدث تغييرا فى الجسم وكثيرا ماعرض هذا التغيير الجسم للموت — كما ان قلة هذه الهرمونات قد تحيل الانسان ناقص النمو من الوجهة الجنسية - لذا فعند ما نتقدم فى فهم آثار هذه الهرمونات بالدقة يمكننا انقاذ الاف من الناس من حياة تملأها الالام والتشويه والامراض ؟

نصيف اسطفانوس

سنة ١٩٣٥ ميلاديه

يتعجب « ريبلى » صاحب كتاب « صدق أولا تصدق ! » من اختلاف احتساب تاريخ العام لدى الامم المختلفة وأثبت لذلك أحصائية غريبة تنشرها لقراء « الفجر » : —

سنة	
١٩٣٥	ميلادية فى الدول المسيحية
٤٥٧٠	صينيه فى الصين
١٣٨٢	أرمنية فى أرمنيا
١٩٤٣	حبشيه فى الحبشه
١٩٦٠	قبطية فى مصر
١٣٥٣	هجريه فى مصر والأمم الاسلاميه
١٣١٣	عجمية فى العجم
٢٥٩٣	يابانية فى اليابان
٥٦٩٥	عبرية فى بلاد اليهود

أما فى الهند فيقول «ريبلى» أنهم يطلقون عليها رقما غريبا هو

سنة : ٤٠٠٤ ، ٨٤٩ ، ٩٧٢ ، ٥٢١ ، ١٥٥ ، ١١

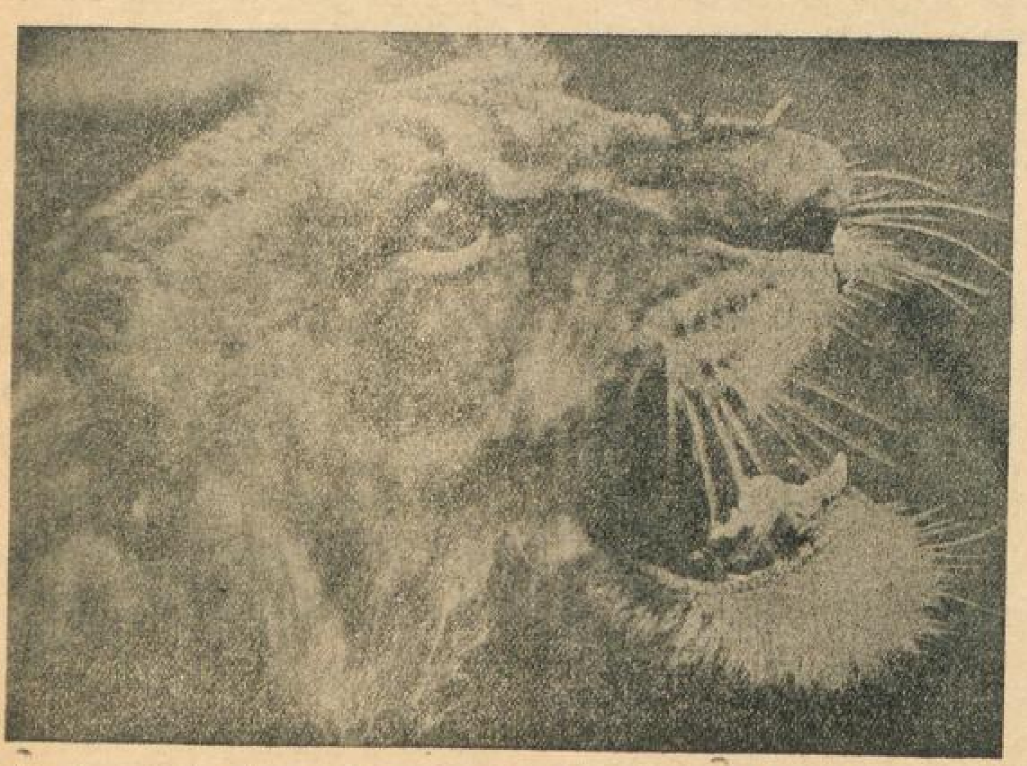
انفعالات الحيوانات الوحشية

هل يفكر الحيوان ؟....

وهل خوفه مثلا غريزى او مكتسب ؟....

عن ونيانت دافيز هابارد

Waniant Dovis Habard



يعزى كثير من نجاحى فى احراش افريقيا مدى ثمانية سنوات الى قدرتى على التفكير كما يفكر الحيوان ويرجع هذا الى انى كنت اظل الساعات المتوالية بل الايام الاحظ وادرس واصور كل انوع الحيوان فى مراقدها وبين أحراشها وفى مآويها ومواردها ، لاحظتها جماعات ووحدانا بل وربيت صغارها فى خيامى ورعيتها حتى كبرت وسجلت عليها حركاتها واستطلعت خبايا نفوسها .

والفصيله الواحده فى الحيوان يختلف افرادها فى الشخصية كالانسان تماما فأنت لا تجد أثنان منها يثيرهما مؤثر واحد بنفس القوة ، فخلق فهد واحد لا يعتبر حكما يسرى على النوع بأكمله فقد كان عندى منها ما هو اليف ومتفانى فى محبتى بل وآمن اليه كأحسن من أى كلب اقتنيه وكان عندى نوعا منها قد اجتمعت فيه شراسة العالم وثورته باكملها

وعلى كل حال يمكن تصنيف الحيوان تبعا لخلقه ،

فالفهد مخلوق عصبي ثائر يخضع لانفجارات من الغضب حادة أو يخاف بسرعة رغم أن خوفه يدفع به الى الهجوم ، وهذا فى اعتقادى نوع من اليأس يمتلكه لعصبيته وعدم تفكيره — اما الأسد فيخضع لثورات مرعبة من الغضب ولكنك تحتاج الى وقت اطول ودافع اقوى لتثير اسدا عن أن تثير فهدا ، لأن الأسد يفكر فى مركزه قبل أن يندفع الى الهجوم بعكس الفهد فأنه يندفع الى القتال لاقل سبب وبلا رويه — اما النمر الهندى فبرغم انه ليس من فصيلة القط الا انه بين اخلاق كل من الأسد والفهد ، فهو مخلوق عصبى لأن الاصوات حوله تثيره ولكن له روية الأسد فهو حين يصبح اليفاً باعتياده رؤية الناس انقلب حيواناً سا كنا محبوبا

والموبحوز بطبعه حيوان بارد يأخذ الحياة على علاتها فاذا ماقبض عليه حتى وهو كبير انقلب اليفاً لايحاول الفرار اذا ما أطلق سراحه حول المضرب مادام يجد طعامه وما دام يجد من يدلله ويلاعبه — والجاموس البرى يمكن أن يعتبر كذلك ولو نسبيا من النوع البارد فهو وأن ثار عند سماعه طلقة ثورة سريعة كأى حيوان برى إلا أنه يعلن خضوعه فى الحال ويصبح اليفا معتمداً على الأنسان فى معاشه

وقد لاحظت أن الغريزه تلعب دورا ضئيلا فى حياة الحيوان الوحشى اذ أنه يصل إلى معلوماته لابطريق الوراثة عن ابويه فقط بل بطريق صدمات جمة واختبارات عديدة مستمرة . حقيقة هناك من العادات مايصعب تفسيرها دون الاستعانة بفكرة الغريزة ، فمثلا لست ادرى ماذا يجعل طفل الحيوان يرضع ثدى أمه ؟ وهو فى هذه السن لايدرى ما فائدة الطعام بالنسبة اليه ولم اهتد إلى سبب يقنعنى كما كنت اقتنع لو فسرتها بأنها عمل غريزى ، ولنتحول الآن إلى فعال اقل تعقيداً لنرى إذا ما كان للغريزة دخل فيها . فالخوف بلا شك ليس سوى نتيجة للتجارب الشخصية وليس بغريزى فيه . وهاك مثل على ذلك :

كنت اقتنى فهدا وأرنبا بريا ، وكان الارنب دائم الحفر حول سياج الحظيرة المحفوظ بها وحينما يخرج يحوم حول المضرب حتى ينتهى إلى حيث أكون جالسا فى عرقى ، أما الفهد فلم يحاول التخلص من اسره بل رضى برواحه ومجيئه على قدر ما تسمح به السلسلة المقيد بها . وفى ذات يوم حفر الأرنب طريقه خارج مكمنه فى اتجاه يؤدى إلى مكان الفهد وبرغم أن الريح كانت تهب من ناحية الفهد فأن رائحته لم تحمل الى الأرنب أى معنى . ولم اتدخل انا فى الامر وظل الفهد رابضا على الحشيش ناظراً اليه وانتظرت أن يتدارك الأرنب خطأه فى آخر الأمر ويعدل عن طريق سيره ولكنه استمر فيه رغم أنه كان يرى الفهد بعينيه . ولما اندفع الفهد اليه سارعت إلى انقاذ الأرنب — لقد كنت اقتنيت هذا الارنب صغيرا فلم تكن له تجارب عن حياة الغاب ولم يكن قد طورد بحيوان وحشى من قبل ولذا لم يحمل منظر الفهد ورائحته اليه أى معنى للخوف — وبعد هذه التجربة أصبح الارنب يتحاشى الفهد حتى أن جولاته حول المضرب بعدت كثيراً عن مكانه

وفى مرة اخرى حينما كنا نقوم بفلم سينغرافى اطلقنا اربعة من الأسود على حظيرة بها اربعين ثورا وكان احدها لبوة صغيرة عمرها ثمانية اشهر وكنت ربيتها منذ حداثتها فى مضربنا وكانت كل تجاربها تنحصر فى معيشتها مع كلب صغير تصادقت معه . وكانت اللبوة قد رأت الثيران مرارا عديدة كما انها تعودت منظر الاهالى والخيل والماعز ولكنها لم تحتك عمليا باحدى هذه المخلوقات — ولما ان اطلقنا الاسود كما قلت هاجمت الثيران محاولة قتلها ، ولم الاحظ ماكانت تفعله اللبوة الا بعد ان هدأت حدة المعركة ، فتلفت حولى باحثا عنها ولما لم اجدها ناديتها بأسمها

فسمعت صوتاضئيلا آتيامن حظيرة صغيرة جانبية خاصة بصغار العجول — ناديت ثانية فخرجت اللبوة ملبية ندائى ومشت ببطء متمسحة بجدار الحظيرة حتى جاءت الى — واتضح امامى ماحدث — فأنها عندما رأت الثيران فى ثورة دفاعها خافت وجرت تريد لها مخرجا ولما وجدت حظيرة العجول وجدت انها لا تكبرها فى الجسم كثيرا فأنها تسلقت اليها والمثل الذى ضربه لها باقى الاسود ولم يلق تلبية فى نفسها كان من الحوادث الهامة التى اثارت تفكيرى ، ومن الظريف كذلك ملاحظة ان فكرة قتل العجول لم تساورها قط هذا رغم انها كانت تطعم يوميا لحما نيئا من لحم هذه العجول

وفى مرة ثالثة مسكت حمارا وحشيا صغيرا ويغلب على ظنى ان عمره لم يكن يزيد على اربعة ايام فلم يكن يعرف وقتئذ شيئاما فالناس والكلاب والبهائم كلها كانت لديه سواء ، يأخذ غذاءه مع اى واحد منها ، ولكنه بعد ان نقره الكركى عدة مرات ونبحت عليه الكلاب بدأ فى مجانبتهم واصبح هذا الحمار لايخاف سواها ، اما مرور سيارة بجانبه فقد اثارت فيه بعضا من الانتباه اعقبها بهزة فى اذنيه كذلك الصراخ والنار وصوت اطلاق الرصاص لم يكن كل هذا ليؤثر على مشاعره بالمرة .

وقد لاحظت هذا النقص ايضا فى المعرفة الوراثية فى فيلة صغيرة صادها صديق لى وسماها مارى ومارى كانت صغيرة الى حد ان اسنانها لم تكن قد نمت بعد وجسمها مكسو بشعر ناعم طويل وكان صديق يغذيها بمزيج من الماء واللبن المجمد والسكر والدقيق الناعم ولما نمت مارى اصبح من المستحسن لها ان تعطى طعاما نباتيا وكان فى بالمضرب فيلين كبيرين كانا يؤخذان الى الغاب يوميا ليأكلا من نباته فارسلت مارى معهما ولكنه رغم ان الفيلين كانا يقطعان النبات ويأكلانه امامها فقد ظهر انها لاتدرى كيف يأكلان بل كانت تلاحظهما ثم تمس بعض الحشائش بخرطومها اما كيف تحيط خرطومها بفرع من الفروع وتنتزعه لتلق به الى فمها فما كانت تعرفه . فقام بتعليمها حارسها الوطنى بأن قبع امامها واحاط خرطومها بفرع صغير ثم اخذ احد اقدامها الامامية وثبتها فى الحرجة فانقطع الفصن ثم رفع خرطومها الى فمها ، واستمرت مارى تعطى هذه الدروس حتى تعلمت ولكنها احتاجت الى كثير من التجارب لتعرف أى نوع من النبات صالح للاكل — هذه الامثلة ليست ادلة قاطعة تحطم فكرة وجود المعرفة الوراثية فى الحيوان ولكنها تدعونا على الاقل الى ان نقوم بابحاث اخرى لنتحقق من صحة هذا الرأى وهذه التجارب تدعونى الى الانتقال الى فكرة أخرى اريد معالجتها الا وهى اعتقاد الناس ان الحيوانات عجماوات لا تفكر ولا تحس شيئا من المشاعر التى اقتصر التعارف على نسبتها الى الانسان فقط — لقد واجهت فى ظروف عديدة كثيرا من الحيوانات الخطره ، من فهود الى فيله الى جاموس وأسود أوضباع او تماسيح وبين هذه الجموع من الحيوانات الوحشية التى يمكنها ان تهاجمنى وتلحق بى اذى لاحظت ان الجريح منها جرحا خطيرا هو الذى يقوم بهذه المهاجمة الطائشة ، اوذاك الذى شعر ان لاخلاص له منى ، اوذلك الذى اكون قد ارهقته فى المطاردة . وحتى فى امثال هذه الحالات كانت تلك الحيوانات غالبا ماتقف ناظرة الى ممتحنة لحركاتى قبل ان تندفع فى هجومها وفى وقفتها هذه لابد انها تعانى مجهودا عقليا كبيرا فذيولها تهتز وآذانها تستقيم وتتصلب ، وعضـــلات ارجلها واكتافها

واتخاذها تشتد استعدادا لحركة سريعة وكثيرا ما ينتهى معظمها الى هروب سريع . فعقيدتى انها كانت تعالج شعورا بالخوف ولو أن قوتها الجدية ومعارفها القديمة فى القتل والدفاع هى التى كانت تقلل من خوفها . ربما ارجع البعض هذه المظاهر الجسدية الى عصبية الحيوان ولكنى اجزم ان الحيوان حينما يواجه انسانا لابد ان يخالج نفسه نوعا من المشاعر ربما كانت مانسميه تحن الخوف وبذا املت عليه الفرار وربما اثار هذا الخوف فيه شعورا بالغضب فتملى عليه المهاجمة

ويلعب حب الاستطلاع دوراً هاماً فى حياة الحيوان ، فكثيراً ما لاحظت الاسود راقدة ساعات ترقب مضاربنا والرئم (غزال) وحمار الوحش كثيراً ما يقفان متطلعان إلى الصياد وهو يقترب منها وليس معنى هذا انها لا تشعر بالخوف بل ان حب الاستطلاع يكون متسيطراً عليها وقتئذ وما ان تتحقق ان المقترب منها انسان حتى تولى الادبار — ولنقف لحظة مفكرين فى حركات رئم خائف لنرى ماذا نستنتج من ذلك . لنتخيل هذا الرئم واقفا يرعى دغلة كثيفة ثم سمع صوتا او خشخشة أوراق شجرة أو قرقعة كسر غصن يابس فأنه يرفع رأسه مسرعا ويحول اذنه نحو مصدر الصوت وتتقلص عضلاته استعداداً لتلبية سريعة من المخ لهرب مفاجىء . والآن هل يعالج هذا الرئم شعوراً من الخوف ؟ وإذا كان كذلك فلم لا يهرب ؟ انه يعرف ان هذا الصوت ربما صدر عن أسد أو فهد أو صياد وهؤلاء يحملون الموت فى حركتهم هذه ، وربما كان هذا الصوت صادراً من أترابه أو صدر عن خنزير أو كلب وهذه كلها لا يخافها . فالرئم اذن فى موقف تفكير بلا شك وكونه لم يلذ بالفرار من أول الامر وبقاءه فى مكانه رغم اعداده جسمه للهرب يدل على قيام حركة عقلية فى مخه وعلى وجود قوة موازنة فيه . فنستنتج من ذلك ثلاثة اشياء . أولها أنه يعالج شعوراً بالخوف وثانيها تفكيره بأن هذا الصوت الطارىء ربما لم يكن صادراً من حيوان راغب فى مهاجمته وثالثا انه حتى وان كان فى خطر فقد أعد جسمه للهرب . ولنتم مثلنا ونفرض ان أسداً هو الذى أحدث هذا الصوت الذى جفل له ثم انكشف الاسد له بأن رآه أو شم رائحته فانه يندفع هاربا ولكنه لا يجرى سوى ما يقرب من خمسمائة يارده ثم يقف وينظر خلفه ليرى إذا ما كان الاسد لا زال يلاحقه فاذا ما تأكد وجوده عاود فراره لمسافة أطول من الأولى يقف بعدها فأن لم يجد من يلاحقه عاد إلى رعيه فى أمان .

أفليس هـــذا مما يدل على وجود قوة للتفكير والتعليل فى الرئم رغم انه من الحيوانات العصبية المتسرعة ؟ وهل يمكننا أن نجزم بوجود هذه القوة فى باقى الحيوانات التى هى أهدأ منه طبعا وأثبت اعصابا ؟ وهنا قد يسألنى سائل ، هل تتصف الحيوانات بالشجاعة ؟ فجوابى انى لست متأكداً من ذلك . فاللبوة قد تهاجم الانسان بشراسة لتلهيه عن أشبالها وقد يعتبر هذا ضرب من الشجاعة أما الفيلة والفهود التى تمنع من علاقاتها الجنسية مع أناثها مدة طويلة فقد تهـــاجم بشراسة ولكنى أعتقد ان هذا ليس مرجعه الشجاعة بل هو جنون جنسى ينتابها . ويمكنى أن أقصر الظروف التى تدعو الحيوانات إلى المهاجمة بكل جرأة وغضب فى حالة دفاعها عن صغارها أو عن غذائها ، ثم حين تكون جريحة مطاردة أو عند ما يقطع عليها طريق هروبها — وانا نخرج من كل ما تقدم بهذه النتيجة : ان الحيوان له من العواطف والمشاعر اثنان على الاقل يشترك فيهما مع الانسان وهما الخوف والغضب ، فهلا يمكن

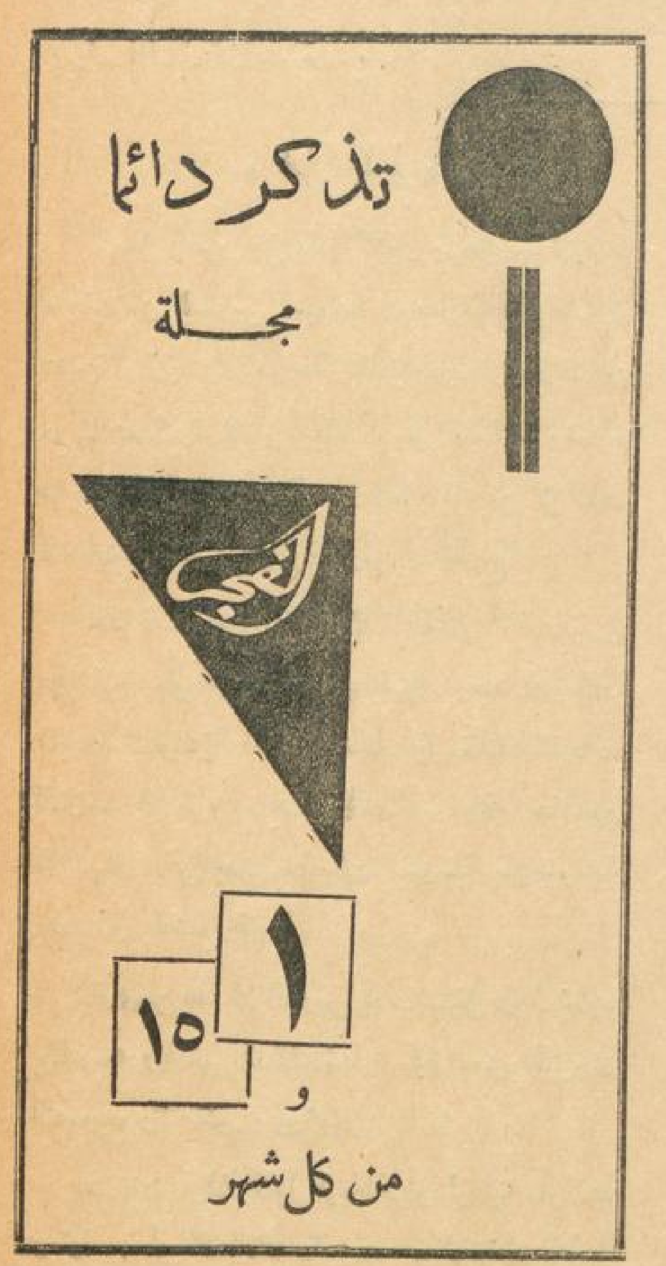
أن يشعر الحيوان كذلك بتلك العاطفة المعقدة التى ندعوها الحب ؟

لقد شاهدت حادثة تدل على تفانى الحيوان فى حبه وعلوه بهذا الحب عن العلاقة الجنسية . فقد كان أحد الناس يمتلك كلبا ولبوة صغيرين رباهما معا على أن لا يفترقا . ولما كبرت اللبوه وأصبح من الخطر بقاءها عنده قدمها الى حديقة حيوانات المدينة ، ولكن كلا الحيوانين رفض غذاءه وأصبح وكأن الحياة لم تعد تسره ، نخف جسماهما وهاجمتهما الامراض واضطر صاحبهما أن يقدم الكلب للحديقة وما أن جمعا معا حتى عادا الى حياتهما الطبيعية — وهاك مثل آخر فقد جاء فى أحد الاهالى بنمرين صغيرين احدهما اثنى مقعدة حاولت كثيرا معرفة أصل دائها لمعالجتها فلم افلح فقررت الاحتفاظ بهما وتغذيتهما أذ ربما ادى تحسن صحتها العامة الى شفائها فوضعت الاخ واخته فى قفص واحد وقد لاحظت حبا متبادلا غريبا فى نوعه فكان السليم يحوم فى زوايا القفص وربما اختفى فى احداها فتزمجر اخته المريضة مرة أو مرتين ولشد ماكانت دهشتى عندما رأيته يخرج من مخباه متجها الى اخته ويتمسح بها كأنه يود أن يذهب عنها ألمها ويطمئنها بوجوده الى جوارها

هذا مثل رائع من المحبــة قد لاتجده فى الانسان ولكن مانعرفه أن حب الحيوان وقتى لايدوم فالأم تحب صغارها وتحنو عليها مادامت الصغار لازالت تعتمد عليها فى قوام معيشتها أما اذا كبرت فانها تنبذها ولعمرى كيف يمكن أن يتصور الانسان أم تستمر تقيت أولادها بعد أن تكبر .

فالحيوان ليس اذن ذلك المخلوق الاعجم الذى نتصوره بل انه يفكر ويتعلم ويخاف ويغضب ، يشقى من الحب والحزن ويسعد ويتالم فى الحب ، فماذا بقى عليه ليدانى الانسان فى مشاعره الآدمية ؟؟؟

حسنى



صفحة من حيـــاة مدرس

لاستاذ كبير

وصلنى « استفتاء من الاستاذ جبران بطرس ليسانسيه الجامعة المصرية وطالب بمعهد التربية العالى صلبه » المدرس » بمصر فاثارت الاسئلة التى تضمنها هذا الاستفتاء ما كمن من ألم عميق يستقر فى قرارة قلبى ورأيت أن أشترك مع من يفكرون فى الرد على هذا الاستفتاء على أفرج عن نفسى والنفوس التى ملأها الاسى كنفسى — على أننى لم أراع فى الاجابة ترتيب الأسئلة الموضوعة فبدأت « بعمل المدرس » حتى اذا انتهيت منه بنيت الاجابة على مابقى من الاسئلة عليه فلعل الاستاذ جبران غافر لى هذا .. ف . ع .

« عمل المعلم »

العمل المقرر على المعلم كثير ومرهق — فمتوسط مايلقيه من الدروس اسبوعيا فى مدرسة ثانويه ثمانى عشرة أو تزيد وفى مدرسة ابتدائيه حول أربعة وعشرين درسا بمعدل ثلاثة أو أربعة دروس يوميا — ومعلوم ما يتطلبه كل درس من تحضير وما يعقبه من كراسات للتصحيح تستغرق فراغ المدرس فى الخارج

هذا فضلا عن الأعمال الاضافية التى أخذت تترى على المعلم من امتحانات شهرية إلى رصد لدرجات المواد والسلوك إلى أخذ متوسطات إلى نقلها فى شهادات التلاميذ إلى توزيع هـذه جميعها — وغير هذا من الاشراف على بعض الجمعيات المدرسية من زراعية وادبيه ورياضيه وغيرها

فترى من هذا أن المدرس يكاد يشتغل طوال نهاره بالمدرسه ويقضى كذلك شطرا كبيرا من الليل فى التصحيح والتحضير وغيرهما

فلا يجد فراغا كافيا للرياضة أو لرعايته أولاده ومنزله . أو للاطلاع والبحث أو لارتياد قاعات المحاضرات ودور التمثيل والسينما فكأنه يعيش فى عزلة تامة عن العالم المحيط به — فيتاثر بهـــذا ادراكه وتتدهور عقليته . ويظهر أثر هذا جليا فى أحاديث بعضهم أو مناقشاتها مما يدمى القلب

ولا يخفاك ماعساه يكون اثر هذا فى انشاء ابناء الامة وتكوينهم فمثل هذا المدرس (اللهم لنا ولا علينا) يتنكب بابنائه عن الرجاحة والمنطق والعبقرية

وما عليك اذا اردت أن تردى أمة وتنكبها فى مستقبلها إلا أن تقيم على تهذيب وتثقيف ابنائها امثال هذا المدرس المرهق بالعمل المحصور فى دائرة لاتجديد فيها ولا متسع . فلا يجد الفرصة للافلات منها الى ما يجاوزها من نظم أخرى فى الحياة فلا يتصل بالجديد من التطورات والابتكارات وغيرها

وعلى وزارة المعارف أن ارادت حقا أن تتفادى هذه النكبة الماحقة أن تسارع الى فك القيود التى تغل المدرس فى حريته وفى وقته فتعطيه فرصة ليتنفس الصعداء — فتحال كل الاعمال الاضافية الى ضباط المدارس (على أن يزاد عددهم ويضم اليهم من بين المدرسين الراغبين عن التدريس)

ثم يقلل من عدد الدروس المقررة فلا تتجاوز الخمسة عشر درساً بالثانوى والثمانية عشر بالابتدائى فى الاسبوع

وكذا يحد من عدد تلاميذ كل فرقة فكثرتهم مضيعة لهم متعبة للمدرس

كرامة المهنة

أما أن المهنة راقية فالأمر لا جدال فيه أما أن هناك أشخاص يعملون (على علم أو جهل منهم) على هدم كرامتها فأمر آخر —

وطريق اعلاء شأنها هو :

اولا — أن نكتسح من الانظمة ماعساه يقف عثرة فى سبيل الثقافة الصحيحة — ألا نرى أخيراً أن التعليم قد تحور وتحول فصار مسابقة بين المدارس فى ميدان النتائج ؟

ومما يحزننا أن نرى رؤساءنا من رجال التعليم الاكفاء ياخذون بهذا الرأى فيحاسبون المدارس والمدرسين على نتائجهم التعليمية فحسب ـ كأن المدارس انما انشئت للتلقين وكأن تنمية المدارك وتوسيع نطاق التفكير وشحذ الذكاء وتعبير الاخلاق للحياة العملية أمور لا تدخل فى نطاق التعليم فى القرن العشرين

ثانيا — أن نرفع شأن المدرس ماديا وأدبيا — فالمدرس كالقاضى يجب أن تتوافر لديه المادة التى هى عماد الحياة فترفع وزارة المعارف مستوى مرتبه فيستغنى بهذا عن اعطاء الدروس الخاصة التى طالما كانت مثاراً لشبهات وأقاويل

وليست المادة وحدها بكافية للوصول بالمدرس الى درجة الكمال المنشود — بل يجب أن يشعر المدرس أنه مستقل فى عمله مسئول عنه بشكل مباشر — لا يساق الى اداء واجبه سوق النوق يستحثها الحادى — لقد علمتموه فى معاهد خاصة كيف يدرس ويهذب أبناء الوطن وأعطيتموه إجازة فى هذا المعنى فلم اذن ترهقونه بالتعليمات تتلو التعليمات والمنشورات تقفو المنشورات ؟

ان استقلال المدرس فى عمله يهيء لروحه فرصة جميلة ليعمل واجبه راضيا لا خائفا يتفنن فى ادائه لا يقتصر على تطبيق المنشورات التى تجعله يئد درسه وأدا ويستل منه الروح ويضنى البدن فيبدو مشوها كريها

ثالثا — يسوءنى أن أثبت هنا أننا معشر المدرسين لا نتوافر على احترام بعضنا البعض — فالكبير منا الذى درج فى المراكز الرئيسية يخيل اليه أحيانا حين يخاطب من هم دونه من المدرسين أنه استاذ يخاطب طلبته لا زميل بين زملاء له كما يفعل رجال القانون والمهندسون والأطباء وغيرهم فكبيرهم يرفع صغيرهم ويضافره وينصره عالما ان فى رفعته رفعة له — على أن الصغير يجب أن يجل الكبير فاذا تبسط هذا ازداد هو توقيرا له

رابعا — ومن الامور الخاصة التى تتناول فئة خاصة من المدرسين ان الوزارة وبغير عذر لها أو ذنب لهذه الفئة سدت فى وجوههم سبل الترقى معتمدة فى هذا على « العرف والمالوف » مع أنها اقتنعت يوما ما ببطلان هذا الرأى الذى لا يتكىء الا على الماء أو قل الهواء — والأمل ياسيدى هو الهناء وهو السند وبغيره تفيض من أفق المستقبل بواعث العمل الوضاءة المفرحة فعتمت سماء هذا النفر المسكين وانهارت دعائم حياتهم ضحية القسوة الصارمة الصادرة عن أقرب واحب فريق لديهم — ومتى كانت لمهنة كرامة فى حين يتميز نفر من أربابها على نفر آخر بغير حق أو على غير قاعدة ؟

مركز المدرس الاجتماعى

اما انى أشعر كمدرس « وانا اعيش فى المجتمع الذى درجت فيه » بما كنت ارجوه حين وقفت اعصابى لابنائه ابناء وطنى المفدى فأمر اذ اقرره هنا لا اجد مناصا من ذكر حقائق مؤلمة تناله وتنالنى — فالمعاونة بيننا ترتبط بالقدر من النفع الذى اناله منه ويناله منى — فلا يهتم والد بهيئة مدرسية الا على قدر ما يرجوه منها لولده من فائدة — فاذا تخرج ولده أو لعلة ما ترك المدرسة سقط اعتبارها عنده (وقد يكون لبعض الشذوذ الذى يبديه بعض النظار والمدرسين لاولياء امور التلاميذ فى مناسبات خاصة بابنائهم دخل فى هذا) وعلى هذا الاساس المزعزع يرتكز مركز المدرس الاجتماعى

فليس له كبير نصيب من الاعتبار الواجب الذى يبديه المجتمع نحو ارباب المهن الأخرى

ومن ناحية المدرس — اذ تبدوله هذه الظاهرة المؤلمة فى كثير من المناسبات التى لا شأن لى بذكرها هنا — تأخذه عزة نفسه « وهو الضحية للمجتمع » فيريد أن يثأر لنفسه فيظهر أو قل يتظاهر بالخيلاء وعدم المبالاة — أى يقابل عدم اهتمام الجمهور بأمره بما يساويه من التجاهل لهذا الجمهور فينشأ بين الفريقين شىء من الجفاء والغمز يختفيان عند بروز الحاجة ويظهران عند اختفائها وهكذا تبقى العلاقة بينهما فى متنازع « الحاجة والكرامة »

على أن المفروض فى المدرس التواضع والتسامح والحرص على الآداب العامة فعليه أن يغمض عن ضعف المجتمع من هذه الناحية — على أنه لو استأصل كل ما به من نقائص مما ذكرت ومما سأذكر لأرغم المجتمع على احترامه

ولما كان المجتمع يقسو احيانا فيطالب المدرس باستكمال مظاهر خاصة لا تقل فى ذاتها عما يطالب به رجال الدين وجب على المدرس أن يكون حريصا فى جده ولهوه فيحافظ على هندامه ومظهره الأدبى ويترفع عن مجالسة المتهتكين من الناس ولا يرد الا دور التسلية ذات السمعة النظيفة — والمجتمع معذور فى هذا لاننا نتولى الاشراف على فلذات كبده

على أن المجتمع فى جميع العصور مهما بلغت درجة ثقافته يعطيك من الاهتمام بقدر ما يناله منك من نفع وبقدر ما توحى به مظاهرك — وكذلك وجب علينا معشر المدرسين أن لا نبالغ فيما بيننا فى تقدير ما نقوم به نحو هذا المجتمع من الخدمات فللمجتمع وحده أن يقدرها على قدر درجتها من الجودة وعلى قدر ما تتمشى مع حاجته — فعلى أى وجه تطالب جائعا أن يشكرك حين تمده بكساء ليست له به حاجة ؟ — على أن الامانة تقضى أن نتدرج بهذا المجتمع نحو الكمال فنهذب ما يظهر منه من شذوذ ونثقفه بكل ما أوتينا من قدرة فيكون أنئذ اقدر على فهم مركز المدرس واعلم بمشقة ما يقوم به نحوه

والمؤتمرات العامة التى تعقدها جمعية خريجى المعلمين سنويا هى خير وسيلة لاستعراض ما تم وما يجب أن يتم من هذه الناحية

حظ المدرس من سعادة الدنيا

قل لى بربك بعد ذلك كيف يكون سعيدا من كانت هذه حاله ؟

المدرس فى هم مقيم فهم العدم لمن كان منهم مكثاراً وهم العمل الكثير الشاق المزمن المتشابه القاتل الذى تعافه نفس من لا يعاف شيئاً قط — فهذه كراسات

ملأى بسخافات واخطاء عليه أن يصححها العشية والضحى فهو غارق في بحارها ابد الدهر لا يتذوق تجديدا بل ولا يتصل بالزمن الذى يعيش فيه (كما ذكرت سابقا) وهذا تلميذ اريب وذاك متعب محرج يأخذ هـذا بلين وذاك بعنف فهو فى جو عاصف طيلة يومه حتى اذا انتهى منه حمل حقيبته وخرج متعبا حتى اذاما وصل الدار كان اشهى ما يشتهيه ان ينجز عمل الغد من تحضير وتصحيح حتى اذا أخذ منه الاعياء لجأ الى فراشه يستضمه جسده الهامد الى الصباح ويهيأ الى أهل بيته انه نام كما ينام الناس لكنه نوم تفزعه اشباح النهار من ناقوس يدق الى تلميذ يصخب وناظر يعبس الى مفتش يفتش — وهكذا دواليك يقضى الغد فيما قضى فيه امسه

وإن نسيت فلا تنس انه يتقدم الى الشيخوخة سراعا فيتهدم نشاطه وتخور قواه — والتلاميذ لا رحمة عندهم لضعيف —

والرؤساء كذلك — سامحهم الله — يجدون وراءه فمن رقابة وارهاق الى استحثاث للهمم التى فترت فيشعر كأنه يعمل فى هرم خوفو والسياط تلهب ظهره الى الموت

ويهون كل ما تقدم لو انك كنت ضامنا وواثقا من انك ستنال حقك وجزاءك —

غيران وزارة المعارف — وهى ام المدرس الرؤوم لا تفكر ولم تفكر حتى قريب ان تضع خطة وسنه مثلى وثابتة للترقى — فمرة يقولون «الاقدمية» وطورا «الكفاءة» وهى بين هذا وذاك انما ترمى الى ترقية نفر خاص ممن تنطبق عليهم الاقدمية تارة والكفاءة طورا — ولا زال المدرس الآخر فى مهب الريح بين هذه الاعاصير العاصفة بمستقبله ومستقبل أولاده بل ومستقبل الامة جمعا لا يجدى حقه ظهيرا له انا لله وإنا اليه راجعون .

فتتحطم الامال الكبيرة وتعيش الدنيا لمن كانوا أولى بابتسامتها واقبالها — فالى هذه الحال يرفع المدرس عقيرته بالظلامة الى صاحب المعالى الوزير الخطير — فاليه المشتكى ومنه العدل وفيه النصير

الخلاصه

ويقولون بعد كل هذا ان المدرس فى المدارس الابتدائية والثانوية لا ينتج كثيرا ولا يفيد المجتمع كما يفيده استاذ فى جامعة مثلا أو كما يفيده ذوو المهن الأخرى !!!

هذا عجب أيما عجب — ارهقوا أستاذ الجامعة أو أى انسان آخر بمثل ما ترهقون به هذا المدرس المسكين ثم انتظروا قليلا لتروا وقد فتّ هذا النوع من العمل فى أعصابه ومعلوماته وجسمه بل وفى أخلاقه أيضاً

فالمدرس الابتدائى أوالثانوى هوانسان مثلكم وقبل أن يكون مدرسا كانت له كفايتكم وله املكم وبعد اذ قضى عليه سوء الطالع فصار مدرسا لم تبق له كفايته وضاع أمله فرحمة به وانصافا لظرفه الخاص —

والانسان إنما أخذ بأسباب الترقى والحضارة بعد ما أمن غائلة الحيوان والجوع فى صراعه القديم فلو أن لم تتح له فرصة سعيده للتغلب عليهما لبقى الى اليوم يفاضل نفس النضال ولما وجد فراغا فى وقته يكرز لرفع شأنه وتثبيت سلطانه — فاعطوا المدرس الكافى من الفراغ ليتجدد وتتسع دائرة معلوماته وتفكيره

لماذا لا يرضى المدرس أن ينشئ ابنه مدرسا

جرت منذ قديم الزمان أن يورث الانسان أولاده مهنته الخاصه لو كانت قدر عليه الربح أو تدر له الحياه فبحق أبيك ماذا كسب المدرس من عمله — لقد

تدهور بين زملائه من أرباب المهن الأخرى فكان نصيبه من الغنيمة نصيب الثعلب بينما كان نصيبهم منها نصيب الأسد — فلا درجات ولا مرتبات حتى ولا أبسط قسط من الحياه

وابنك هو الوحيد الذى ترجو له أكثر مما ترجوه لنفسك

فكيف وهذه حالة التعليم والمعلم تزج به فى سلك المدرسين يقاسى ما تقاسى ويشكو طوال حياته مما تشكو منه ؟

وكان طبيعيا ان يتنكب كل معلم بابنه عن هذه المهنه

(هل آن الأوان أن لا يتركز التعليم فى ديوان الوزارة ؟)

ان معظم ما تصدره وزارة المعارف من منشورات خاصا بالتدريس لا يخرج عما يعرفه المدرسون ومرنوه — فجدير بها أن نضم هذه إلى بعضها فى كتب يوزع على المدارس دفعة واحدة — ثم بعد ذلك تترك المدارس هادئة تعمل فى سكون وصمت

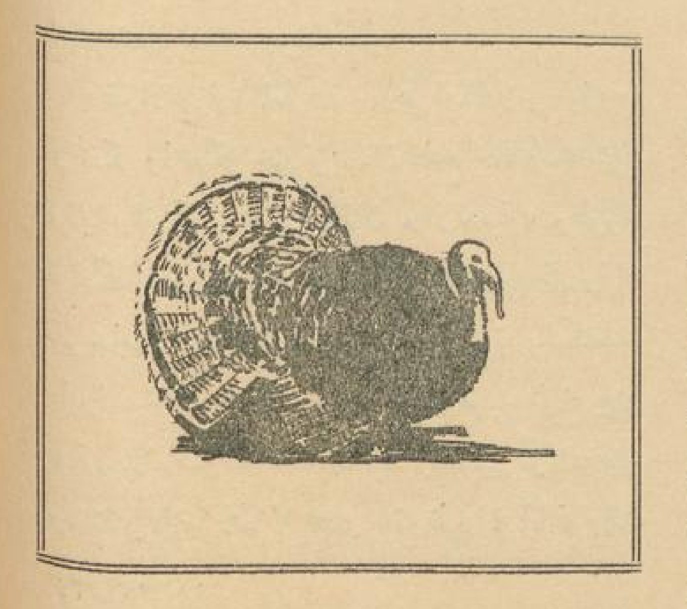
(١) على أنه إلى أن نبلغ من الثقافة وروح الاستقلال فى أعمالنا ما يهيئ لنا الطريق إلى العمل المنتج دون أشراف احد علينا

(٢) وإلى أن تستقر البرامج وتأخذ شكلا نهائيا — يتولى تنفيذها اكفاء اخصائيون

يجب أن يستمر أشراف الوزارة قائما على المدارس وبعدئذ تترك كل مدرسة حرة تدرس بجانب البرامج المعقولة الناضجة ما تراه مناسبا لبيئة طلبتها مما قد يفيدهم فيما بعد — وحتى تتخلص من سياسة تعليمية قد تكون مورية موضوعه وتقام عليها العهد فبليت انسجتها وأصبحت لا تلائم الزمان والطرف الخاص لكل بيئه تريد ان تتطور مع الزمن وتعد نفسها له

الديك الرومى

غريب أمره ، وأغرب منه انك تدعوه فى مصر « الديك الرومى » ومع أنه « امبريكى » الأصل ، فقد تشعبت اسماؤه فى مختلف البلاد . . فنى بلاد الانجليز يطلقون عليه « التركى » ، وفى البرتغال والهند يسمونه « طيربيرو » ، أما فى فرنسا وبولاندا وروسيا ويوجسلافيا فهو « الطير الهندى » . وفى الدانمارك والسويد وهولاندا وفنلندا فانهم يعرفونه « بطير كلكتا » ويسميه الارلنديون « الطير الفرنسى » ، واسمه فى تركيا « الطير الهندوكى » أما فى مصر فهو « الرومى »



(بقية المنشور على صفحة ١٦)

فأخذت تقص من أطراف شعرها خصلا وتهديها إلى عبيدها الساجدين حولها ، ، وفيما هي تلفظ النفس الأخير، استخلصت من بين شفتي أبيها عهداً ، لايحنث فيه ، بأن يعتق رقبة « العم تم » ويخلي سبيله ويرد عليه حريته . . . وصعدت بعد ذلك روحها الطاهرة الى بارئها . . . تاركة خلفها ابا محطم القلب وأما فاقدة الشعور وبيتا أظلم من جوف القبور . . . .

مرت بعد ذلك الحوادث سراعا ، وبدأ « سنت كلير » يتخذ الاجراآت الأولية لاشهار عتق « تم » ورد حريته اليه . . و كتب « تم » لزوجته « كلو » يزف اليها هذا النبأ . وأخذت مسز شيلبي توفر المال لتستعيد اليها « تم » كما صرحت لزوجته بهجر كوخه ومنزلها والعمل لتحصل هي الاخرى على المال الذى تسترد به حرية زوجها .

وبدت للجميع بوادر الانتعاش والامل فى رجعة الهناء . . ولكن . . كأنما لم يرد القضاء ، ولم تنم عين الشقاء وإذا « بسنت كلير » يدخل فى الليل أحدى المقاهي فينشب شجار بين مخمورين ، ويهب هو ليفرقهما فتصيبه طعنة مدية وتصل الى قلبه فيحمل الى داره ويموت غير مستطيع أن يفي بعهده الذى عاهد عليه ابنته لخلاص العم « تم » . . .

شمس العبد تغرب الى الابد

وعاد الامر بعد ذلك الى يدى « مارى » وحدها واشار عليها محامو باشهار مزاد بيع الضيعة بمالها ورجالها توا والعودة الى بلدها « نيواورليانز » وجاءتها «أوفيليا» ترجو وتسترحم للعم « تم » قائلة :—

« لقد كانت حرية هذا العبد آخر أماني زوجك ساعة عاجله الموت ، وبها قطع عهدا لابنتك الصغيرة العزيزة « أيفا » على فراش موتها . . . ولا أخالك ترتا حين أن لم تفي بهذا العهد . . . »

ولكن «مارى» لم تجب ألا بالنحيب وراحت تبحث عن زجاجة عطرها المنعش قبل أن يصيبها الاغماء وهي تصرخ وتعترض على ما أصابها به الدهر وهي التي لم تسيء الى أحد . .

وأخذ «تم» وباقي العبيد الى المخزن فى انتظار إشهار المزاد وثقل الهم على قلبه ، وبرح به العذاب . «ان أمل الخلاص وطيف الحرية وشبح زوجته النائية وأطفاله البعيدين ، هب كل ذلك قائما أمام نفسه الصابرة ، كما تقوم قباب الكنائس وأطراف المنازل فى قرية البحار أمام عينيه وهو قريب من الشاطيء ولكنه يودعها ولا يدركها لأن سفينته بدأت به تغرق» . . من هذه اللحظة أخذت مأساة القصة تشتد وتزداد عمقاً . . . ركب « تم » السفينة تمخر به فوق النهر الاحمر الى مزارع نائية حيث تملكه سيد شقي جديد يدعى « سيمون لوجرى » وحمل العبد معه صندوق أمتعته التي فاز بها فى العهد الاخير كما علق فى عنقه الدولار الفضي الذى أهداه أياه سيده الصغير «جورج شيلبي» تذكارا يوم فراقه . . ولكن ما للعبد والامتعة وهو الذى حرمته القوانين حق التملك . . وهكذا جرده « لوجرى » وسلبه متاعه ولم يترك له سوى ما عليه من أطمار بالية . . ألا ان «تم» اجتهد فى أخفاء «الانجيل» عن عيني سيده واحتفظ به بين طيات ثيابه . . .

وانتهت الرحلة وبدأ « تم » عمله الجديد فى تلك الحقول الشاسعة النائية التي يستخدم فيها « لوجرى » عبيده ويجهدهم حتى الفناء ، طبقا لسياسته وخطته فى عمله التي تتبينها وهو يشرحها فى حديثه مع احد أصحابه قائلا : « لقد كنت فيما مضى أعنى بحالة عبيدى وصحتهم وأراعي فى العمل ان ابقى عليهم ، ، غير أنى وجدت من تجاريبي أن الأوفق والأوفر ان استنفذ بالعمل جهدهم وان أفنيهم فى ارضى واشترى

٨ — م

بدل الفانين عبيداً جدداً . . . وقد وجدت محصول قطنى ازداد بالات منذ اتبعت نظامى هذا . . واكرهت العبيد على العمل تحت كرباج ملاحظيهم السود لا يرحمونهم حتى الممات

وتراءى «تم» للمالك الجديد يوم ان اشتراه خير من يصلح لملاحظة عبيده . ولكنه ما لبث أن تبين فيه سيماء الرحمة ومظاهر الوداعة فايقن أنه غير عائد عليه بنفع وأنه خسر فى صفقة شرائه . فكظم له غيظا ، وزاد فى غيظه ما لاحظه على « تم » من شدة ايمانه وتعلقه بدينه . وما كاد يظهر على تمكن هذا العبد من القراءة حتى عم البلاء وعظم جرمه فى عينه . . . ذلك لان هذا الرجل المصاب فى نفسيته ، الضعيف فى عقليته ما كان ليرضى أن يرى عبداً يحمل جنانا أرجح من جنانه ، هو الذى يقف على رأس عبيده التعساء وبكلمة ينهى حياتهم وبأشارة يلقى بهم الى النار الطيئة !! وهكذا حل الرجل لعبده ضغناً لغير سبب

هرب الجاريتين

وأخذ « تم » يعمل فى حقول القطن تحت شعاع الشمس المحرقة ، لاسلوى له غير الصلاة لله وسؤاله ان يمنحه القوة وهو يتمتم « اللهم لادافع لقضائك ولا اعــتراض على مشيئتك ! » . .

وتأتى بعد ذلك آخر فصول القصة . . كان « لوجرى » يملك جارية بيضاء تجرى فى عروقها قطرات الدم الأسود تدعى « كاسى » اتخذها خليلة منذ بضع سنين . . .

وشاهد الرجل أخيرا فى أحدى زياراته لأسواق الرقيق جارية أخرى أكثر جمالا من « كاسى » ، وأصغر سنا ، فابتاعها وعاد بها الى ضيعته . . وحنقت عليه خليلته الأولى وماغضبت على غريمتها ، ، وأنما تصادقت معها ، على غير علم منه ووثق مابينهما اتحاد الغرض . . . وكانت « كاسى » ذات قوة عجيبة ونفس ثائرة ، ، أما علاقتها بسيدها فكانت مبهمة غامضة ، فكان يخشاها ويهابها ويخضع لسلطانها أحيانا ، وأحيانا كان يخرجها الى الحقول تجمع القطن مع أسراب العبيد . . .

وتعرفت « كاسى » فى احدى هذه الحالات الاخيرة « بتم » وسرعان ما تصادقا وتفاهما . . . فكانا يجمعان من القطن أضعاف ما يجمع غيرهما من باقى العبيد الضعفاء فيوزعان عليهم مما جمعا حتى لا يكون من ضعفهم سبب لينزل بهم العقاب . .

غضب « لوجرى » حينما انتهى اليه خبر هذه التصرفات فجاء يوما الى « تم » وأمره أن يجلد امرأة مسكينة ، ذنبها بطؤها الشديد فى عملها . . وأبى « تم » اطاعة الأمر ، وكان « لوجرى » ينتظر منه ذلك ليحل به عقابه . . وكان أن سلمه للملاحظين وأمرهما بجلده دون اشفاق . . ووافته « كاسى » وهو طريح يسيل دمه وأخذت تضمد له جراحه حتى استعاد بعض قواه . . ثم أسرت اليه بعزمها على الهرب مع خليلة السيد الجديدة ، وأفضت اليه بكل وسائل مؤامرتها التى أعدتا لها العدة وحبكتا سبل نجاحها حبكا . .

غاية التضحية

عاد « تم » إلى عمله بمجرد شفــاء جراحه وإذ بنبأ هرب الجاريتين ينتشر فى الضيعة ويعم الذعر العبيد . وخرج « لوجرى » يقتنص بكلابه وركبه أثر فريستيه عبثا ، فعاد غاضباً واتهم « تم » بمعرفة مقر الهاربتين . . . فلم ينكر العبد علمه ، ، ولكنه أبى أن يبوح بهذا السر العظيم قائلا : « أقتلنى فلست أهاب الموت »

فقال « لوجرى » — « أصغ إلى يا تم . . . هذه المرة قد عقدت النية ، وأحصيت الثمن . . . وأنه لا لأحد أمرين أما أن أقهرك أو أقتلك ! سأعد قطرات الدم فى عروقك ، واستنزفها قطرة ، قطرة ، حتى تسلم لى أمرك ! »

فتطلع إليه تم وأجابه قائلا — « سيدى ، لو أنك

الآن مريض، أو ألمت بك شدة، أو كنت على فراش الموت، واستطعت نجاتك،، لما تأخرت عن اعطائك الدم الذى يحتويه قلبي.. ولو أن استنزاف قطرات الدم الذى يجرى فى هذا الجسد المسكين الضعيف، يبق على نفسك الغالية، لوهبتك اياه راضيا مختارا كما وهبني ربى ومنقذى دمه!!»

أخذ «لوجرى» وضاق صدره لحظة ثم ثار غضبه وأمر بالبدء فى التعذيب.. ووقف العبدان يجلدان «تم» طول الليل حتى مزقت جسده ألسنة السياط القاسية وحتى قال أحد العبدين.. «أنه يكاد يموت ياسيدى!»

فصاح «لوجرى» — «أزيدوه حتى يسلم»، سوف استخلص كل قطرة من دمه أن لم يعترف.»

ورفع «تم» عينيه الى سيده وقال «أيها المخلوق المسكين البائس»، لم يبق بعد من دمى قطرة ولن تستطيع أن تفعل أكثر مما فعلت.. ولكنى أغفر لك وأصفح عنك من أعماق نفسى!!» وسقط المسكين لايعى...

فجر الخلاص

حينما دقت الطبول ولمعت الحراب

وفى تلك الاثناء، وهناك فى مقاطعة «كنتكى» بعد أن مات المستر «شيلبي» وآلت تركته الى زوجته وولده «جورج»، هناك كانت القلوب ملأى بالرحمة «لتم». فقامت تلك السيدة وابنها «جورج شيلبي» يبيعان أملاكهما ويجمعان فدية «تم» وكانت هذه الفدية هى كل غرضهما وغاية ما تصبو اليه نفساهما...

وما أن اكتمل جمعها حتى حملها السيد «جورج شيلبي»، وقد أصبح اليوم رجلا قويا، وراح يمخر بالسفينة فوق نهر المسيسبى مقتفيا آثار العم «تم» غير مبال بما صادفه من عقبات ظل يتخطاها أشهرا حتى ساقه الحظ مصادفة فعلم أنه الآن فى مزارع «لوجرى» بجوار النهر الاحمر»، فيممها الفتى مسرعا قدر ما يستطيع.. ولكنه وصل بعد تلك المأساة الأخيرة بيوم.. وجرى الى «تم» وسجد الى جواره وأخذ يناديه: —

«عزيزى «تم» تنبه وحدثنى ثانية! انظر الى! هاأنذا جورج — سيدك الصغير جورج. ألا تعرفنى؟ جئت أدفع فديتك واستردك الى بيتك»..

«آه ياسيدى جورج جئت متأخراً، لقد اشترانى ربى وسوف يأخذنى الى بيتى وأنى لأتوق الى الذهاب.. ان السماء لخير لى من كينتكى»:

وهكذا قضى نحبه بين ذراعى جورج — ذلك الفتى القوى الجسور، مثل الفروسية الجنوبية، ذلك الذى أبلى فى الحروب إلى جانب قواده العظماء أمثال «لى» «وجاكسون» واستخف بجانبهما الموت بل وسعى اليه فى مواقعه مع «جب ستيوارت» — هاهوذا البطل يقف الآن وجها لوجه أمام «لوجرى» ويقول له

— «لقد أخذت منه كل ماتستطيع أن تأخذ.. فما الذى ترضاه ثمنا لجثته الآن؟ فانى أريد أن أحملها الى حيث تدفن بالوقار الذى تستحقه!»

فقال «لوجرى» هازئا: —

— «انا لاأبيع جثث العبيد.. فلك ان تأخذها كيف شئت وتدفنها حيث شئت»..

— «لم أخبرك بعد عن رأيى فى وحشيتك وفى دنىء جرمك.. فليس هذا وقته ولا محله.. ولكنى سوف أرفع يا سيدى، أمر هذا الدم البرىء إلى القضاء، وسوف

أشكو أمره إلى أول محكمة وأتهمك أمامها بقتله » . .

— « فلتفعل . بل أنى لأحب منك أن تفعل » إنما قل لى كيف يمكنك أن تقيم على الدليل ؟ وان تجد على اتهامك شاهداً ؟ أرأيت ؟ . . . »

وتلفت جورج حوله فلم يجد إنسانا واحداً غير العبيد ومحاكم الجنوب لا تأخذ بشهادتهم جميعا . . .

— وهنا بدأت المؤلفة تعطى لقرائها بعض ما كانوا ينتظرون — إذ عاد « لوجرى » يقول . . « ومع ذلك فقيم هذا الجدل ولم هذا النقاش على جثة عبد أسود » . . .

وكانت هذه الكلمات القصيرة وحدها كشرارة فى مستودع بارود » ، فأن هذا الفتى الكنتكى لم يكن ليعرف يوما معنى للتردد أو الحذر ، وما هى إلا ضربة من قبضة يده حتى خر « لوجرى » على وجهه صريعاً . .

* * *

وحاول « جورج » أن يكتب الى أهله بما كان ولكنه فضل أن يعود بنفسه حتى ينهى اليهم ذلك النبأ الأليم . . . وما كادت « العمة كلو » تسمع صوت عربته حتى خرجت مسرعة تحمل طفلها الصغير الذى وضعته عقب ليلة وداعها « لتم » . . . خرجت تحمله لتريه لأبيه ولكنها جزعت ووقفت بعد أن رأت « جورج » وحده فأخذ بيدها ودخل البيت . . .

— « أيتها العمة المسكينة . . » وسكت جورج قليلا رحمة بها وأخذ يضغط على يدها ثم قال . . لقد رضيت أن أدفع كل ما أملك فى الدنيا لأعودلك « بتم » ولكنه خلفنا وذهب الى عالم أسعد من هذا . . . فصاحت مسز شيلى وصمتت « كلو » ثم قالت وهى تمد يديها بالمال الذى جمعته الى سيدتها . . « خذيه ياسيدتى فلست أريد أن أرى هذا المال أو أسمع عنه شيئاً . . لقد قضى الأمر كما توجست . . لقد بيع زوجى وقتل فى تلك المزارع النائية . . . »

وهمت « كلو » بالخروج واذا بسيدتها تجلسها الى جانبها وتقول « أصبرى ياعزيزتى « كلو » المسكينة » . . . وتنبهت الأخرى وقالت

— « لا تؤاخذينى ياسيدتى . . . فلقد كسر قلبى . . وهذا هو كل أمرى . . . »

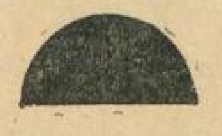
* * *

بعد ذلك حرر آل شيلى كل عبيدهم ولكنهم مكثوا لديهم يعملون بالأجر احراراً وفى ذلك اليوم خاطبهم « جورج » وحدثهم عن « العم تم قائلا » —

« هناك فوق قبره أقسمت قسما أمام الله ،، أننى لا أملك عبداً ألا لاستطيع تحريره ،، وأنه لن يتم لانسان أن يصيبه على يدى ما أصاب « تم » . .

« فلو سركم اليوم أن صرتم احرارا فاذكروا أن سبب نعمائكم هى تلك الروح الطاهرة العظيمة » ، وادفعوا جزاء ذلك أحسانا ورحمة إلى زوجته وبنيه . . . كلما مررتم بكوخ « العم تم » فاذكروا ماأنتم فيه من حرية وما أنتم فيه من نعيم . . . »

ا . ص . ع



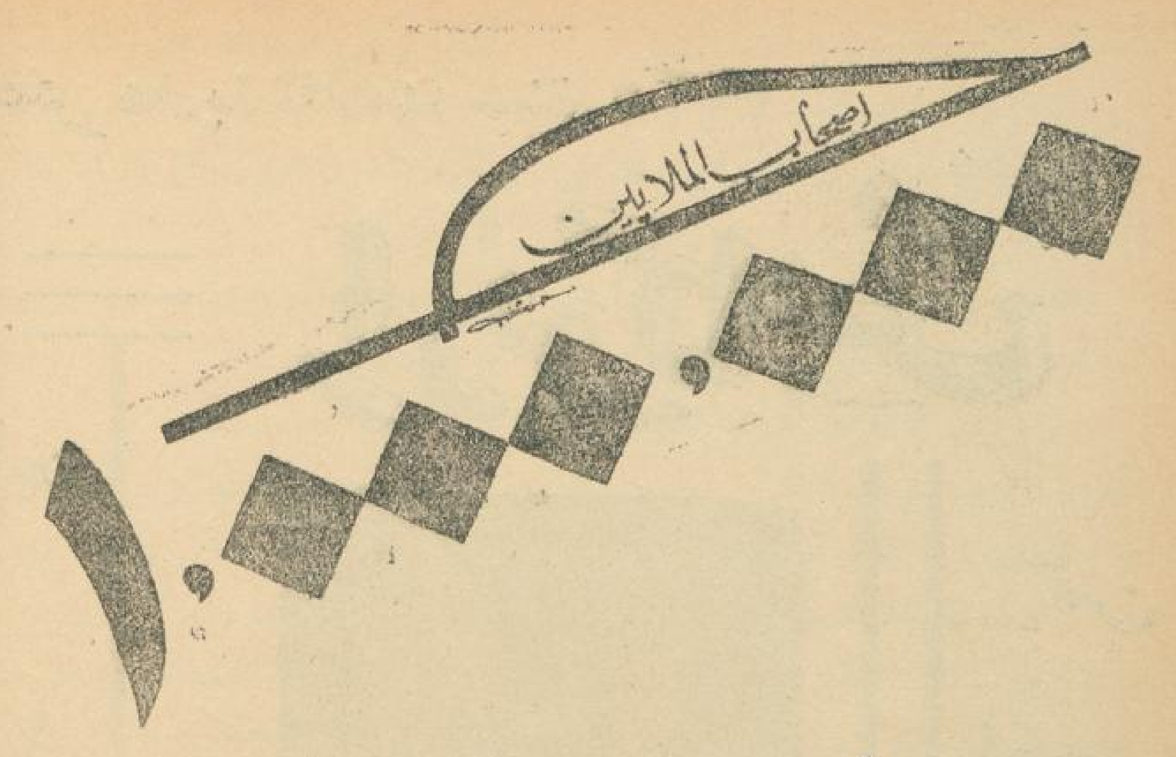
افخر هدية تقدمها سنة ١٩٣٥



موريس غزال .. ملك الراديو ..!

٣٤ - شارع قصر النيل تليفون ٤٣٧٠٨

القـــاهرة



البارون أمبان

Baron Jcan Empain

هو بعينه ، الذى اعتاد رواد السباق فى مصر أن يشاهدوه كثيراً والذى تتحدث عنه بعض الزميلات كثيراً ، يقضى الآن بضعة أيام فى لندن تحدث فيها اليه أحد مراسلى صحيفة انجليزية حديثا شيقا حوى معلومات طريفة ننقلها الى قراء « الفجر »

شاب فى ريعان شبابه ، يعد من أغنى أثرياء العالم أجمع ، ولكن قل من يعرف عنه ذلك .

يبلغ دخل هذا الثرى البلجيكى مليونان من الجنيهات سنويا . وهو مدير شركة السكك الحديدة التى تسير تحت أرض باريس . ويدير ثلاثين شركة أخرى فضلا عن عضوية مجلس ادارة ٨٨ شركة يبلغ رأسمالها جميعا حوالى ٢٠٠ مليون من الجنيهات ورث عن أبيه ثروة واسعة وهو فى سن السادسة والعشرين ومنذ وراثته وهو يضاعفها انماء.

وله فى مصر ضاحية هليوبوليس التى يدير شركتها ومناجم ذهب فى الكنغو البلجيكية وشركات للترام والكهرباء فى انحاء أوربا . وفوق ذلك فله مصانع للزجاج وكاوتش السيارات والدبابيس والابر ولواستعملنا اصطلاحه فهو يقول « تخرج مصانعى كل شىء تكاد تفكر، فيه ويعرفها كلها جيدا بل ويديرها وله بنك فى باريس وآخرفى بروكسل . هو مديرهما ايضا .

لا ينقطع عنه بجمع أصحابه وصاحباته ومع ذلك فانت مع رجل كبير من رجال الأعمال . لا يفوته ذلك الضجيج الهائل والملذات وقرع الزجات أن يخبرك عن مبلغ أرباح شركة سكك حديد متروبولتيان فى باريس أو كم راكب نقلته قطاراتها فى الشهر الواحد

ملذات

لكم سمعت من محدثى من المليونيرات أن ملايينهم لم تجلب لهم سعادة كافية ولكن البارون ليس من هذا الصنف فهو يقول :

« تعلمت كيف أجمع الأعمال والمسرات وأسيرها جنبا إلى جنب . وقد زادت ثروتى فى هنائى . استطيع الآن أن أدير جميع أعمالى من داخل يختى الجميل « هليوبوليس » الراسى الآن فى سوتنانتن — والذى طفت به مرتين حول العالم . ويبلغ ثمنه ٨ مليون فرنكا .

اجل فلى فيه محطة استقبال للاسلكى وضعت خصيصا باتفاق مع محطة ، الاذاعة البريطانية واستطيع منها استلام الرسائل أو أرسلها من والى جميع انحاء العالم . فلو أنى فى عرض المحيطات الجنوبية الا انى على اتصال دائم بجميع مندوبى فى عواصم العالم اجمع له تسعون جواد للسباق فى مصر وفرنسا

يتألم لعدم وجود ابن له ولد بنتان من زوجة لم يوفق زواجهما وافترقا بالطلاق . ولكنه يتمنى ولدا ويأمل أن يمنحه فهو لازال فى الثانية ، والثلاثين من عمره ويتمتع بصحة جيده

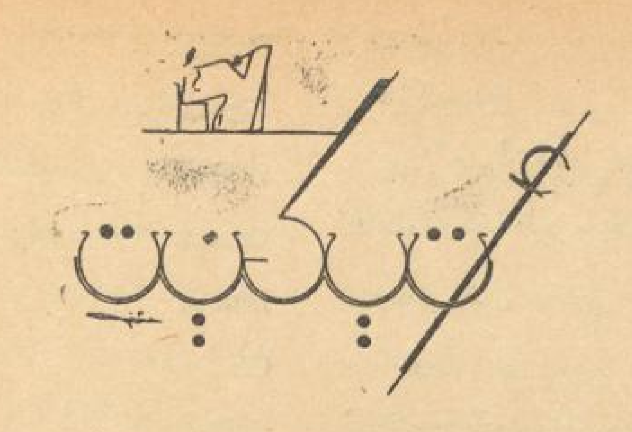
يستضيف كل اسبوع بين الخمسين والستين ضيفا ، (وضيفه) ولكن البارون يقول : « إنه مصادفة أمرأة حسناء ومعرفتها شيء ، أما حبها وكسب عطفها فشيء آخر » !!



البغا « بول »

وحركة المرور .

« بول » بيغاء فى الأربعين من عمره ، يجيد الكلام بالانجليزيه طبعا ، لأنه من سكان « مولنج » بمقاطعة « كنت » فى بلاد الانجليز ، ويضعه صاحبه دائما أمام دكانه فى شارع — High - Street — وكل ما مر به أحد القى اليه بملحوظة أو عبارة فكهة ، فيتجمع حوله جمهور المعجبين ، أما سائقو السيارات العمومية فشد ما يكرهون « بول » المسكين .. ذلك لأنه كل ما تتحرك سيارة من المحطة الكائنة أمام دكان « بول » حتى يسمع سائقها صراخا قويا يستوقفه "Hi! Stop!" فيضغط السائق على فراملة ويقف مذعورا خشية أن يكون ارتكب حادثه .. وينخدع السائقون دائما لأن صوت هذا البيغاء طبيعى لا يشك أحد فى صدوره من أنسان ... أما الآن فقد حجبه الشتاء داخل الدكان وهكذا ابتهج سائقو السيارات فلم يعد هناك ما يزعجهم عند « محطة بول »



وليمة العشاء

قائمة الطعام الفرنسية

أشفقت على من يلم الماما قليلا بالفرنسية من أن يتورط اذ صادفته قائمة الطعام الفرنسية

وقد حدث لصديق لى — فى الصيف الماضى فى الاسكندرية أنه أراد أن يتناول عشاءه وكان جائعا فاقتحم أول رستوران فى طريقه . ولما كانت نقوده قد شارفت الانتهاء فقد عمد الى أقل الأطعمة ثمنا . وعلى الرغم من معرفته الفرنسية معرفة لا بأس بها فقد خدعته الاسماء . ذلك أنه اختار مايسمى Potage americain على اعتقاده انه صنف الخضروات الشهيه فما كانت أشدد هشته حين رأى الجارسون يأتى له بحساء بارد فيه قطع من الطماطم

مسكين ذلك الصديق : لم يأكل تلك الليلة ما كان يشتهيه

ولما كانت المطاعم الأجنبية تستخدم الطهاة الفرنسيين غالبا لمهارتهم وتفننهم لذلك ستصادف قائمة الطعام الفرنسية كثيرا وها نحن أولاء نذكر بعض أسماء الأطعمة الفرنسية وترجمتها باللغة العربية

حساء (بهريز)	Consommé
حساء كثيف من البطاطس والبسلة وغيرهما	Purée
حساء (بهريز بارد)	Bouillon
سردين الانشوجه	Anchois
سمك (البورى)	Mulet
أسماك صغيرة (بربونى)	Rouget
سمك (بياض)	Merlan
سمك (السلمون)	Saumon
سمك الوقار	Plie
جمبرى	Grevette
محار	Huitre
ابو جلمبو	Grabe
لحم البقر	Bxuf
لحم العجل	Veau
لحم الصيد	Venaisan
فخـذ	Cuissot
كبد	Toie
كلى	Rognon
سجق	Saucisse

شرائح من اللحم	Iranche
حمام	Bigeon
دجاج	Poulet
بط	Canard
ديك رومى	Dindon
أوز	Oie
سمانى	Caille
دراج	Perdrix
أرانب	Lapin
أرانب بريه	Lieure
خرشوف	Artichaut
قنبيط	Chou - fleur
كرنب	Chou
باذنجان	Melongène
بطاطس	Pomme de terre
أسبانخ	Epinards
فاصوليا	Haricot
هليون	Asperge
بنجر	Betterave
كريز	Cerise
كمثرى	Abricot
كستناء	Marron
عنب	Raisin
شليك	Fraise
خوخ	Pêche
تفاح	Pomme
برقوق	Prune
سفرجل	Coing
فواكه مسلوقه	Compote

ولا أحب أن أقتصر على ما تقدم . ففى ذكر صفات الاطعمة وكيفية طهيها ما يطمئن كثيراً

مجهز فى الفرن	Cuit au four
مسلوق	Bouilli
مخروج بالزيت والخل والملح	Mariné
مشوى	Roti
مجهز على البخار	Cuit à la vapeur
مجهز على نار هادئة (التخديع)	Mitonné
مشوح	Sauté
محشو ..	Farci

الأنبذة

اذا لم تكن تتناول النبيذ فارفضه حين يأتى اليك الخادم ليملأ كأسك واسأله إن أردت أن يأتى اليك بماء معدنى أو غيره . ولست ملزما بأن تجارى المدعوين فيما يتراءى لهم ولن يعيب عليك أحد فى ذلك

ستلقى أمامك كؤوس ثلاثة أو أكثر على المائدة . أصغرها لنبيذ شرى الأبيض — وتشتهر به بلدة شيرز فى جنوب أسبانيا — والكأس التى تكبرها إنما هى للانبذة الحمراء كالبرجندى — نبيذ مقاطعة برغنديا بفرنسا — أما الشمبانيا فلها كأس معروفة باتساع حافتها وقلة عمقها أو بشكلها المخروطى المقلوب .

ويحتسى نبيذ شرى فى أول الطعام أثناء تناول الحساء والأسماك والأنبذة الحمراء مع الشواء ولحوم الصيد والدواجن والخضروات

نصائح قيمة

نرجو أن تتبع هذه النصائح وألا تتهاون فيها وإلا أصبحت عرضة للنقد وهدفا للسخرية ولا تلومن إلا نفسك

لا تفرغ الكأس أو الكوبة فى جرعة واحدة ولا ترشف منها رشفة بعد رشفة كما يفعل العامه ،أمرر الفوطه على فمك قبل الشرب وبعده وكذلك بعد الحساء ليكن فمك مقفلا عند المضغ ولا تتكلم أثناء الأكل، تناول طعامك فى هدوء وفى غير تعجل ولكن لا تترك الأكل لتلقى على جارتك حديثا مطولا فانك بهذا تعطل كل الجالسين على المائدة الذين ينتظرون انتهاءك لتوزع عليهم الأطعمة الأخرى

إذا انتهيت من تناول أحد الأصناف فضع السكين والشوكة على طبقك جنبا إلى جنب ولا تضعهما متعامدين دلالة على رغبتك فى مقدار آخر من اللون الذى أكلت وليس هذا من آداب المائدة فى الولائم الرسمية

الوان الابتداء Hors d'auvre.

هى عبارة عن بضع سردينات ومحارات وقليل من الزيتون وانواع مختلفة من خضروات مقطعة. ستجد على طبقك سكينا وشوكة صغيرتين نوعا ما لهذا النوع من الطعام

كيف يؤكل المحار؟

تثبت المحارة على الصحفة باليد اليسرى بالابهام والسبابه ويرفع جسم المحارة إلى الفم على الشوكة. ويجب ألا يبقى من جسم المحارة شىء

إذا رغبت فى الزيتون فالتقط منه واحدة بأناملك كلما أردت.

الحساء

من الأطعمة الأساسية وهو مفيد اذ يساعد على الهضم ويقوى الشهية. وستجد له ملعقة تسمى باسمه. إذا قدمت إليك قطع الخبز المحمر أو دقيق الجبن فخذ مما يقدم ملء ملعقة.

حذار أن تحدث صوتا عند تناول الحساء أو تصدم الملعقة بالطبق وتملأ الملعقة فى هدوء من جانبها لا من طرفها. وقبل النهاية أرفع حافة الطبق قليلا من ناحيتك ليسهل عليك ملء ملعقتك

عند حاجتك إلى الخبز اقطع قطعة صغيرة منه على ألا تمسك به — الخبز — أو تقسمه بالسكين إلا فى حالة قطعه

الاسماك

من أشهر الأطعمة وأفضلها للجسم والعقل، ولا بد له من سكين خاصة ذات سلاح من الفضة لا من الصلب.

تفصل العظام من السمكة وتبعد إلى جانب من الطبق. ثم تقطع جسم السمكة قطعاً صغيرة وتأكل. خذ ما يناسب حاجتك من الصلصة التى تقدم عادة مع الأسماك.

تؤكل الأسماك الصغيرة واحدة واحدة مع استخدام السكين لتسهيل حملها.

الأطعمة الأولى Entrée

اعتبرنا الأصناف السابقة مقدمة للطعام ولذلك سنطلق على الأطعمة القادمة «الاطعمة الأولى». يؤكل بعضها بالشوكة كالفطائر المحشوة باللحوم أو الأسماك. والبعض الآخر بالسكين والشوكة ومثل ذلك الصيد والكتليت (الكستليته)

الشواء والصيد (الطيور البرية)

يتلو ذلك أنواع اللحوم المختلفة من دواجن وصيد وشواء وضأن وأبقار....

لحوم الصيد والدواجن مفضلة على غيرها . ولهذه الاصناف سكين وشوكة كبيرتان نوعا ما – يجب أن تكون السكين ذات حد قاطع .

انتظر حتى تقدم اليك السلاطه والصلصه .

وعند الانتهاء توضع السكين والشوكة جنباً إلى جنب على الطبق مع ملاحظة أن تكون أطراف الشوكة إلى أعلى .

ولما كانت لحوم الدواجن أو الصيد لا تكفى بمفردها فيجب أن يتلوها الشواء الذى يعتبر كالحساء من الأطعمة الأساسية .

إلى هنا نكتفى اليوم ونعد فى العدد القادم أن نأتى على الألوان الأخرى الباقية ونخص بالذكر أنواع الفاكهة وكيفية معالجة كل نوع منها ونتحدث أيضاً عما يفعل المدعوون بعد الوليمة ونذكر بايجاز مآدب الغداء .

محمود فهمى رزق

متعهدو توزيع الفجر

يسر أدارة المجلة أن تثبت اسماء حضرات المتعهدين الذين أتفقت معهم اخيراً على توزيع الفجر وهم حضرات :

سيد افندى خضير ويوسف أفندى محمد : للقاهرة وضواحيها .

ماهر افندى حسن فراج – للاسكندرية والوجه البحرى

محمد افندى على سراج – للوجه القبلى

محمد افندى فخرى مكى – لأسوان

ميرغنى افندى دفع الله البشير – بود مدني بالسودان

صالح افندى محمود اسماعيل – بوادى حلفا بالسودان

شركة فرج الله – فلسطين وسوريا ولبنان والعراق

الثقافة الرياضية

للفكر والجسم

ترقبوا!!

في هذا الباب من الاعداد القادمة!

قسم التربية البدنية

يحـــرره :

بطل عالمى مصرى معروف

لا نذكر اليوم اسمــــه ..

حتي نفاجىء به قراءنا من عشاق الرياضة



امراض الشتاء

الانفلونزا

تكلمنا فى العدد الماضى تحت عنوان «أمراض الشتاء» عن البرد العادى ، ونفصل اليوم مرضا تسمع اسمه كل يوم وقد صار يطلق خطأ على كل حمى — وهو الأنفلونزا.

على أن هذا المرض كما سيرى القارىء ، له أعراض محدودة لاتجيز كل الأبهام الشائع فى تشخيصه .

تعريفه :

الأنفلونزا حمى غير معروف سببها على وجه التحقيق . تتميز بارتفاع فى الحرارة ، وبضعف شديد واستعداد للمضاعفات الرئويه والانتشار فى شكل وبائى .

سببه :

ميكروب الأنفلونزا — ميكروب فيفر — ليس هو السبب الحقيق للأنفلونزا ، والمعتقد أن هناك ميكروبا فطريا وجد فى البصاق والرئة والبول والدم والبراز فى المصابين بالمرض . هو السبب الحقيق . وتصحب الأنفلونزا عادة ، ميكروبات أخرى ثانوية كالميكروب السبحى والعنبى والمكروبات الرئوية وغيرها .

ومما لوحظ من التقريرات الصحية فى إنجلترا ، أن الأنفلونزا عند ماتنتشر بشكل وبائى عام . . تتناول عددا عظيما من الناس وتنتخب ضحاياها من الأطفال والشيوخ . وعندما تأخذ شكلا وافدا عاديا تنتخب البالغين فى شرخ شبابهم .

مدة التفريخ :

من بدء العدوى إلى ظهور الأعراض حوالى ٤٨ ساعة

الأعراض الأكلينكية :

فى الأنواع الخفيفة يبدأ المرض فجأة بضعف عام شديد وأحيانا بارتجاف . ومن مميزاته ألم شديد فى الرأس قد يزعج المريض وطبيبه إزعاجا شديدا . وقد يوجد الألم خلف العينين أو عند تحريكهما ، وفى الصدر وفى الظهر . وفى الأطراف السفلى . وقد يحدث قيء ونزف أنفى .

أما المريض فتكون له سحنة خاصة : فالوجه والعينان تبدو محتقنة . فالجلد حار وجاف والصوت مبحوح . والغالب أن المريض يسعل فى اليوم الثانى على الأكثر .

وقد لاحظت شخصيا فى بعض الأحوال طفحا قرمزيا

خفيفا على الجسم والساقين والذراعين . وتستمر الحالات الخفيفة ثلاثة أيام أو أربعة ، تهبط الحرارة بعدها ويأخذ المريض فى النقاهة .

الأنواع الشديدة:

تبدأ بأنواع الأمراض الخفيفة ، وبدل أن تتحسن الحالة تأخذ فى الشدة على غير انتظار . فأما أن يأخذ المرض شكلا تسمميا وترتفع الحرارة ارتفاعا شديدا ويموت المريض فى بضع ساعات ، وإما أن تتخذ (وهو الأكثر) شكلا رئويا خفيفا . . فتسرع الحرارة والنبض ، ويزرق الوجه ويكون له لون « الهيليتروب » الزهر المعروف ، ويكون السعال جافا ومتكررا وتزداد لزاجة الدم ، بحيث أننا عندما نأخذ الدم للفحص نلقى صعوبة ، وقد يوجد زلال فى البول . وعندما تشفى هاته الحالات ، تكون النقاهة بطيئة والضغط متناهيا .

النوع المعدى المعوى :

يبدأ بأسهال وقيء ، وأعرف أحوالا حدث فيها نزف معوى . وقد ذكر أغلب المؤلفين نوعا عصبيا ، ولكن فى رأينا أن هذا هو النوع العادى تضاعفه أعراض عصبية شديدة كالقلق والأرق وخفقان القلب والصداع وغير ذلك .

التشخيص :

يجب أن تميز الأنفلونزا من البرد العادى ، فأن الحالة فى الأولى أشد من جهة الضعف والآلام . وفى بلادنا يجب أن نفكر فى الملاريا والدنج .

أما الأنواع الرئوية فقد ذكرنا وجود زرقة الهيلتروب فى الوجه وهى علامة مهمة .

الأنذار :

الحالات البسيطة تشفى ، وفى الحالات المهمة تكون الزرقة علامة خطرة . ولا رجاء فى الحالات التى يزيد فيها التنفس عن خمسين فى الدقيقة . والعرق الغزير علامة مطمئنة .

الوقاية :

فى حالة وجود وباء . يجب تجنب الأمكنة المزدحمة بالناس ، وتستعمل غرغره للحلق « ببرمنجامات البوتاسا » محلول $\frac{1}{1000}$ والفاكين لم تثبت فائدته نهائيا .

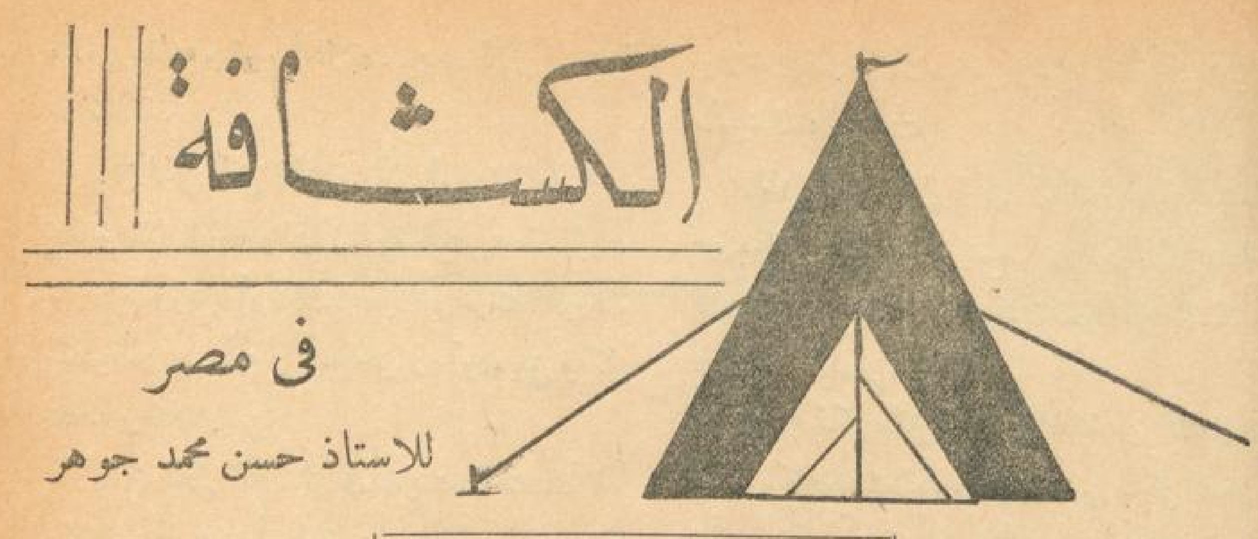
العلاج :

يعزل المريض فى غرفة وافرة النور والهواء ، ويبقى بها حتى بعد الشفاء بثلاثة أيام . وهذه نصيحة هامة جدا ، فأنى أعرف مرضى نقهوا ولكن أسرعوا بالخروج لأعمالهم فبعضهم أصابه ضعف فجائى فى القلب ، وآخرون انتكسوا .

وفى جميع الأحوال تؤخذ شربة فى المبدأ ، ولا يوجد للآلام خير من الاسبيرين . ومما لاحظناه من الخطأ الشائع الذى يتكرر ذكره دائما ، خطر الأسبيرين على القلب ، فالواقع أنه لاخوف منه مطلقا ، اذا أعطى بمقادير معقولة مثل $\frac{1}{2}$ جرام فى برشامة ثلاث مرات يوما . ويكون مكونا من السوائل ، ويتجنب اللبن فى الأحوال المعوية المصحوبة بأسهال .

والأحوال الشديدة تستوجب قرب الطبيب واليقظة التامة ، أما فى حالة النقاهة ، فالمريض فى حاجة إلى تغيير الهواء والغذاء الجيد والمقويات ، واحسنها فى تجاربنا حنوب ايستون من حبة الى ثلاثة فى اليوم ؟

دكتور ناجى



الاطفال فى سن الاشبال

يرى الآباء أن علاقتهم مع ابنائهم فى سن الأشبال مسألة داخلية محضة لايسمحون بتدخل أجنبى فيها ، وقد يكون الآباء جهلاء فيسيئون الى أبنائهم من حيث لايعلمون . ففريق منهم يهملون أمر تعليمهم ويتركونهم فى الشوارع هملا يتسكعون لا يأوون الى منازلهم إلا ليتناولوا غذاءهم أو عشاءهم : وفريق تؤديهم الشفقة الجاهلية إلى ترك حبلهم على غاربهم فيعمهون فى غيهم من غير ما وازع من عند أنفسهم أو رادع من أهلهم فيعملون أعمالا يقرونهم عليها أو يتغاضون عنها عجزاً وتقصيراوهى مبدأ شرور ورذائل إن تأصلت فى نفوسهم قدتكون سببا فى القضاء على مستقبلهم أو على حياتهم . وقد يكون الآباء قساة القلوب غلظاء الأكباد فيسومون أبناءهم أسوأ الخسف ويذيقونهم أشد العذاب : وليس بحادث الرجل اليونانى الذى سولت له نفس زوجه الشريرة تعذيب ابنه الطفل واجاعته وحبسه وتعريضه للبرد ليموت موتا بطيئا مريرا فى أسوأ الأمكنة أثرا فى صحته ابتغاء عرض الدنيا : (دريهمات معدودة) ليس ذلك الحادث ببعيد .

ولقد تنبهت الحكومات الراقية إلى واجبها نحو الأطفال والصبية فسنت قوانين تحتم فيها على الآباء أن يرسلوا أولادهم الى المدارس معافين من المصاريف وعاقبت من خالف ذلك منهم عقابا صارما . ولكن هذه الحكومات كانت تعتقد الى أمد قريب أن واجبها ينتهى عند هذا الحد فلم تشأ أن تتعداه الى حال الطفل فى بيت والديه وإلى العناية به فى الاجازة القصيرة أو الطويلة الا من طريق غير مباشر .

نعم لقد نشأت منذ زمن كبير فى معظم الأقطار جمعيات خيرية مختلفة للعناية باليتامى والفقراء من الصبية والأطفال ولكن أعمالها كانت ولا تزال قاصرة على بضع آلاف من هؤلاء الصبية والاطفال . وتفخر الولايات المتحدة ويحق لها أن تفخر بأنها أول دولة اهتمت بالأطفال جميعا لافرق بين غنيهم وفقيرهم اهتماما كليا فدعت الى مؤتمر فعقد فى البيت الأبيض مقر رئيس جمهوريتها للنظر فى الطرق والوسائل التى تكفل صحة الطفل وحمايته من الأمراض الاجتماعية والخلقية . وقرر المؤتمرون أن للطفل الحقوق الآتية : —

(١) لكل طفل الحق فى أن يتعلم تعليما يقوى جسمه

وينمى عقله ، ويقوم أخلاقه ، ويعده لأن يحيا حياة حقة .

(٢) لكل طفل الحق فى أن يأوى الى بيت صحى يهيأ بوسائل الراحة والطمأنينة وفيما يحويه هذا البيت من حدب ورعاية أو لذلك الطفل الذى حرمته الظروف القاسية من بيت أمه أو أبيه الحق فى مأوى يلقى فيه كل عطف وحنان .

(٣) لكل طفل الحق فى أن يستعد استعداداً تاماً لولادته وأن يعنى بأمه ابان حمله وأثناء ولادته ، لما لذلك من أثر بين فى حالة الصحة فى طفولتـه وشبابه وكهولته وشيخوخته

(٤) لكل طفل الحق فى العناية به من المهد إلى البلوغ وذلك بأن يفحص فحصاً طبيا فى أوقات معينة ، وأن يوكل لبعض الاخصائيين العناية به إذا دعا الأمر ذلك وأن تفحص أسنانه بوجه خاص فحصا مطرداً وأن يعنى بها إن خيف عليها التلف ، وأن يحمى من العدوى ، ويعلم طريقة المحافظة على صحته والعنـاية بأمر نفسه .

(٥) لكل طفل الحق فى لبن صالح وماء نقى وطعام طيب

(٦) لكل طفل الحق فى بيئة صحية صالحة

(٧) لكل طفل الحق فى الترويح عن نفسه بأن يخرج إلى الخلوات أو يقوم برحلات فى الآونة بعد الأخرى صحبة معلمين اكفاء أطهار

(٨) لكبار الأطفال الحق فى مدارس صحيـة بهجة بجهزة بأحسن الاثاث ولصغارهم الحق فى رياض أطفال ومدارس مربيات لتقوم مقام المنازل

(٩) لكل طفل الحق فى المقام بين ظهرانى جماعة راقية منظمة تمده بحاجة وتحميه من الاخطار الجثمانية والاخلاقية ومن الامراض وتهيىء له أماكن صحيـة مأمونة للعبه ورياضته

(١٠) لكل طفل الحق فى التعلم تعلما يكشف عن مواهبه الشخصية وينميها ويعده لأن يضطلع لأعباء الحياة ويهيئه لان يكون قادراً على كسب ما يجعله يحيا حياة مرضية

(١١) لكل طفل الحق فى الحماية من الطوارىء المباشرة كالحوادث العادية التى يتعرض لها كل انسان، وغير المباشرة كموت أبيه أو عجزه عن الكسب

(١٢) لكل طفل ذى عاهة عقلية أو جسمية الحق فى العناية به ومعالجته علاجا يخفف من أثرها ليصير معينا فى المجتمع بدلا من ان يكون عالة عليه ، ويجب ان تتحمل الخزانة العامة مصاريف هذا العلاج عند عجز أوليائه

(١٣) لكل طفل خارج على القوانين الاجتماعية الحق فى اصـلاحه وارجاعه إلى الطريق السوى والصراط المستقيم

(١٤) لكل طفل الحق فى الوقاية من كل عمل من شأنه أن يترك أثراً سيئا فى جسمه أو فى عقله

(١٥) لكل طفل الحق فى الحماية من مساوىء المدنية الحديثة بالاكثار من النظم والجمعيات الخيرية الخاصة بالصغار

وقرر المؤتمر ان تتكون جمعيات وهيئات فى المقاطعات والاقسام والمدن لمراقبة حال الاطفـال ومساعدة الحكومة على تنفيذ هذه القرارات ، وقرر أن يكون لهذه الجمعيات والهيئـات موظفون دائمون يقومون باحصائيات وبحوث دقيقة للعمل فى ضوئها وهديها فى المستقبل

حسن محمد جوهر



بطولة منطقة القاهرة

بنادى التوفيقية

فوز دوكتش الباهر

أقام نادى التوفيقية بالزمالك حفلته السنوية الكبرى لبطولة القاهرة فى لعبة التنس ابتداء من ١٢ يناير سنة ١٩٣٥ وانتهت فى ٢٠ يناير سنة ١٩٣٥ اشترك فى هذه الحفلة عدد كبير من ابطال التنس بالقاهرة والاسكندرية عددهم يربو على المائة لاعب ولاعبه منهم دوكتش . جرنجيودس . وحيد اما نوبل . رطل . محمد محمود . اكلز . طلعت . مسز كامبل مسز كلايتون . الاختان ميخائيليدس . مدام رطل . مدام فان إكر من لاعبى القاهره ونيقولايدس . ميخائيليدس زرلندى . بغدادلى من لاعبى الاسكندريه

وتعد هذه الحفلة من أهم حفلات القاهره بعد حفلة نادى الجزيرة الرياضى ولقد نجحت نجاحا باهرا بفضل المجهود الذى بذله المسترج . هوبر سكرتير النادى كالا ننسى فى هذه العجالة أن نثنى عليه ثناء وافراً على تنظيم الحفلة وجعل هذا النادى يضارع أكبر نوادى أوربا

ولقد كانت البطولة فى هذه الحفلة لفردى الرجال . فردى السيدات وزوجى الرجال . وزوجى الرجال والسيدات

فردى الرجال — لنيل كاس السيربترسون "Petterson Cup"

اشترك فى هذه البطولة اثنان واربعون لاعبا منهم زرلندى الاسكندرى الحائز لهذا الكاس لسنة ١٩٣٤ وقد هزمه ميخائيليدس قبل الدور النهائى كما هزم من قبله وحيد بطلنا المعروف وبذلك أصبح الكأس بين ميخائيليدس ودوكتش لعب الاثنان الأخيران يوم الاحد الموافق ٢٠ يناير سنة ١٩٣٥ لنيل هذا الكأس — لقد كانت ثقتنا بدوكتش عظيمه لأحرازه كما كانت ثقة المستر هوبر السكرتير ايضا بفوز دوكتش —

ابتدأ اللعب قويا استعمل كل منهما فنه وهاجم خصمه بحذب ومهارة ولم يكن مخائيليدس فى احسن حالاته اذ كان

متعبا تظهر عليه علاماته — وكان سبب ذلك كما اخبرني شخصيا أنه لعب مباريات اليوم الذى قبله ثماني عشرة جوله — واحسن الشوط الاول وفى الشوط الثانى حمى وطيس اللعب وهاجم دوكتش خصمه هجوما عنيفا انتزع به التصفيق من حجرة النظارة عدة مرات مما كان سببا فى هياج ميخائليدس ووقف عن اللعب برهة راجيا عدم التصفيق أثناء اللعب وقد ساعده فى هذا الحكم

انتهى الشوط الثانى بفوز ميخائليدس بعد صراع عنيف استحق عليه كل تقدير واعجاب وأما فى الشوط الثالث فقد أبتدأ يلهث من شدة التعب فظهرت عليه علامات الضعف والهزيمة فانتهز دوكتش هذه الفرصة وهاجمه بارسال الكرات الطويلة الواحدة تلى الأخرى مما رفع من شأنه ففاز بالشوط الثالث وكذا الرابع وكانت النتيجة ٦ — ٢ و ٣ — ٦ و ٦ — ٠ و ٦ — ٢ — وبذلك نال دوكتش كأس السير بترسن بجدارة واستحقاق وانتزعه من الأسكندرية للقاهرة .

٢ — فردى السيدات

اشترك فى هذه البطولة سبع عشرة لاعبة منهن الاختان جريس والأختان ميخائيلدس ومستر كامبل ومستر كلايتون ومدام رطل والمدموازيل فان اكر . وانتهت هذه المباريات ببطولة مستر كامبل التى — بعد أن هزمت مدام رطل بطلة القاهرة فى نادى الهليوبوليس فى الدور قبل النهائى — فازت على مسز كلايتون فى الدور النهائى بعد عراك شديد كما أن الاثنتين أجادتا كل الاجادة وكان الظفر حليفهما وكانت النتيجة ٦—٢ و ٢—٦ و ٦—٤

٣ — زوجى الرجال

اشترك فى هذه المباريات ستة عشر زوجا منهم وحيد وشكرى جرنجيودتش وأما نوبل . رطل وجورجيادس نيقولايدس وميخائيليدس وانتهت هذه المباريات ببطولة جرنجيودتش وامانوبل بعد أن تغلبا على شكرى ووحيد أبطال الزوجى فى حفلة نادى السكة الحديد هذا العام فى الدور قبل النهائى ولعبا ضد نيقولايدس وميخائيليدس الاسكندريان فى الدور النهائى وتغلبا على الاسكندريين بعد ثلاثة أشواط أظهر فيها نيقولايدس مهارة فائقة فى اللعب مع أنه لاعب حديث ويرجى له مستقبلا باهراً وكانت النتيجة بينهما ٥—٧ و ٦—٢ و ٦—٣

وبهذه المناسبة نذكر أن وحيد وبرعى فازا بهذه البطولة بنادى هليوبوليس فى شهر ديسمبر سنة ١٩٣٤ ولقد خسر الملعب باطلا ، لسفره مع فريق الجامعة الى الشام

٤ — زوجى الرجال والسيدات

اشترك فى هذه المباريات أربعة عشر زوجا من رجال وسيدات منهم شكرى . ومسز كامبل . نيقولايدس وميخائيليدس . ومدموازيل جريس . ميخائيليدس ومدموازيل فان اكر — وقد فازا ببطولة هذه المباريات نقولايدس ومدموازيل ميخائيليدس بعد أن تغلبا على شكرى ومسز كامبل بطلى الزوجى بحفلة نادى السكة الحديد بمباراة شيقة ظهر فيها نيقولايدس اللاعب الاسكندرى الناشئ بمظهر قيم رفع من شأنه وكانت النتيجة ٦—٣ و ٦—٤

راكيت



الشطرنج

قانون اللعب

(١) الرقعه

يجب أن يكون وضع الرقعة بين اللاعبين بحيث تكون خانة الركن الذى على يمين كل لاعب بيضاء فاذا اتضح بعد البدء باللعب أن الرقعة كانت موضوعة خطأ جاز أصلاحها على شرط ألا يكون أى لاعب قد نقل اكثر من ثلاث نقلات اما اذا كانت النقلات التى تداولت اكثر من ذلك وجب بقاء الرقعة كما هى

(٢) القطع

لأى لاعب الحق فى رفض اللعب بقطع شكلها غير شائع متداول على أن يكون هذا الرفض قبل البدء باللعب اما وقد بدىء الدور بنوع معين من القطع وجب الاستمرار للنهاية بهذه القطع

اذا لوحظ بعد البدء باللعب أن قطعة اوا كثر لأى لاعب أهملت ولم توضع على الرقعه (الا فى حالة اللعب بالمفاضله) أو وضعت خطأ فى خانة غير الخانة المخصصة لها وجب لغو الدور بلا نظر الى عدد النقلات التى لعبت

(٣) حق اختيار لون القطع والبدء باللعب

عند بدء اللعب يكون اختيار لون القطع بالقرعة وصاحب القطع البيضاء هو صاحب الحق فى البدء باللعب وفى حالة تعدد الأدوار بين لاعبين فى جلسة واحدة أو فى مباراة وجب أن لا يبدأ أحدهما دورين متعاقبين بل يكون البدء باللعب متداولا بينهما

اذا روى لغو دور مالأى سبب كان فعند أعادة اللعب يكون صاحب الحق فى البدء باللعب هو صاحب ذلك الحق فى الدور الملغى

هذه القواعد تسرى على اللاعبين الذين من قوة متعادله اما اذا كانت هناك مفاضلة بينهما فان صاحب الحط (odds—giver) هو صاحب الحق فى البدء باللعب دائما مالم يكن من ضمن الحط حق البدء بالنقلة الأولى

(٤) النقلات

نقل القطع يكون بالتناوب بين اللاعبين ولا يصح بأى حال من الأحوال ان ينقل لاعب نقلتين متعاقبتين

أذا لمس لاعب أية قطعة من قطعه (بما فى ذلك البيادق) وجب عليه نقلها اذا كان ذلك ممكنا قانونا واذا لمس اللاعب اكثر من قطعة واحده من قطعه وجب عليه نقل القطعة التى يختارها خصمه من القطع التى لمسها واذا لمس أية قطعة من قطع خصمه وجب عليه أخذها اذا كان ذلك ممكنا قانونا واذا لمس اكثر من قطعة واحدة من قطع خصمه وجب عليه أخذ القطعة التى يختارها الخصم من القطع التى لمست وفى جميع هذه الأحوال اذا لم يمكن نقل أو أخذ القطعة الملموسه قانونا وجب على اللامس نقل ملكه . هذا اذا كان المقصود من لمس القطعة نقلها أو أخذها اما اذا أراد اللاعب بلمسها أصلاحها وجب عليه ان ينوه عن ذلك قبل لمسها فاذا لم ينوه عد لاعبا

تعتبر النقلة القانونية تامه بمجرد مايترك اللاعب القطعة من يده ولكن طالما هو ممسك بها فله الحق فى أن يضعها فى أية خانة تتسلط عليها بشرط ألا يمس بها الرقعة الا عند وضعها فى الخانة التى صمم على وضعها فيها فاذا لمس بقطعته اكثر

من خانة من الخانات التى تتسلط عليها جاز لخصمه أن يرغمه على وضعها فى الخانة التى ينتقيها من تلك الخانات

لايصح بأى حال من الأحوال الرجوع فى أية نقلة قانونية تمت

(ملحوظه) يميل بعض الثقاة من فقهاء الشطرنج الى عدم ضرورة توقيع عقوبة نقل الملك وذلك للاسباب الآتيه : —

ا — لأن عقوبة نقل الملك التى ربما يترتب عليها خسارة الدور قاسية جدا

ب لأن النقلات الخاطئة أو غير القانونيه نادرة الحصول فى المباريات الهامه وأن حصلت فغير متعمده

ح — لأن نقل الملك فى هذه الحالة اى بغير مناسبة سوى العقوبة يفسد مجرى الدور

د لأنه يكفى أن اللاعب سيخسر وقته فى عمل هذه النقله وفى أرجاعها وفى نقل لعبة قانونية بدلها حيث أن وقت كل لاعب محسوب عليه

(٥) الفرزنه

متى وصل البيدق الى الخانة الثامنة وجب أبداله بأية قطعة يختارها اللاعب صاحب البيدق ولاتعتبر هذه النقلة تامه الابعدأن يعلن اللاعب نوع القطعة التى اختارها بدل البيدق يجوز للاعب فى هذه الحالة ان يكون له وزيرين فاكثر اوثلاث او أربع رخاخ اوافراس على الرقعة فى آن واحد

(٦) التبيت

لكل لاعب الحق فى ان يبيت مرة واحدة فى الدور اذا أراد بشرط ان لا يكون ملكه فى حالة كش والا يكون ملكه أو رخه قد تحرك من قبل وان يكون ما بين الملك والرخ من الخانات خاليا وان تكون الخانه التى سيمر عليها الملك والتى سيوضع فيها غير متسلط عليها من قطع الخصم

عند ما يزمع اللاعب على التبيت يجب عليه ان ينقل الملك أولا او ينقل الملك والرخ فى وقت واحد أما اذا نقل الرخ أولا جاز لخصمه ان يعتبر نقلة الرخ تامة ولا يسمح له بنقل الملك بعد ذلك

(٧) النقلات الخاطئة أو غير القانونية

اذا نقل لاعب نقلة خاطئه او غير قانونية يجب عليه أن يرجع هذه النقلة وأما ينقل القطعة التى لعبها نقلة صحيحة أو يحرك ملكه وذلك حسبما يطلب الخصم واذا أخذ قطعة لخصمه بلعبة خاطئة أو غير قانونيه وجب عليه ان يرجع هذه اللعبة ويأخذ القطعه بلعبة قانونيه أو ينقل قطعته نقلة قانونيه او يحرك ملكه حسبما يطلب الخصم

اذا هاجم لاعب ملك خصم ووضعه فى حالة كش ولكنه لم ينذر الخصم بلفظة كش لايجوز لهذا اللاعب ان يفرض أية عقوبه على خصم اذا لعب فى النقلة التاليه ولم يلاحظ من تلقاء نفسه ان ملكه فى حالة كش

اذا لوحظ ان نقلة خاطئة او غير قانونية حصلت اثناء اللعب يجب أرجاعها وما لعب بعدها ثم عمل نقلة صحيحة قانونيه والسير فى الدور كأن لم يحصل أخطاء اما اذا لم يمكن معرفة مبدأ الغلطه فيجب لغو الدور

اذا نقل لاعب نقلة فى غير دوره للعب ترجع هذه النقلة ريثما يلعب الخصم ثم يعامل الأول كأنه لمس هذه القطعة فى دوره ويلزم بنقلها أن كانت قطعته أو اخذها أن كانت قطعة الخصم

(٨) العقوبة

لايجوز توقيع عقوبة اللمس او اللعبة الخاطئة او غير القانونية بعد ان يلعب الخصم لعبته التالية فأن العقوبة يجب ان تطلب فورا بمجرد مايتم المخطىء لعبته وبمجرد مايلمس اللاعب اى قطعة سواء كانت له او لخصمه ولم يلعبها

اذا تنازل لاعب عن حقه فى طلب توقيع عقوبة على خصمه أو وافق على خروج خصمه على قانون اللعب ليس له ان يرغم خصمه على التنازل عن حقه قبله اذا اخطأ هو فى نفس الدور

(٩) المشاهرون

يجب على المشاهدين الحاضرين اللعب الا يتدخلوا فى اللعب مع أى فريق من الفريقين لا بالكلام ولا بالاشارة الا اذا لجأ اليهم اللاعبون للتحكيم

يجوز للمشاهـــد التدخل بين اللاعبين فى الاحوال الآتية فقط وهى : —

ا — اذا كانت الرقعة موضوعة خطا

ب — اذا كانت أحـــدى القطع فى غير موضعها اوترّت سهوا

حـ — اذا نقل أحد اللاعبين نقله خاطئة اوغير قانونيه وفى الحالة الأخيرة يجب عدم الكلام حتى ينقل اللاعب الثانى النقلة التاليه

اذا لجأ اللاعبون للحاضرين للتحكيم فعليهم الكلام فى الوقائع فقط اما فيا يتعلق بالقانون فيلجأ الى أحد الثقاة وفى كلا الحالتين يكون الحكم نافذ المفعول على الطرفين

اذا تداخل أحد المشاهدين فى الدور مع أى الفريقين بأن أبدى ملاحظة او نصح أو تحذير او تشجيع ولو بالايماء يجب لغو الدور

(١٠) الباطل

يعتبر الدور قائما او باطه فى الأحوال الآتيه : —

ا — اذا اتفق الفريقان على ان يكون كـذلك لتعادل القوى فى أى مرحلة من الدور

ب — اذا لعبت لعبه معينه أو بمجموعه لعب بحيث يتكرر الموقف ثلاث مرات متوالية

حـ — اذا لعبت فى آخر الدور خمسين لعبه ولم ينقل اثناءها بيدق لكلا الفريقين او لم يؤخذ فى غضونها أية قطعة لأى فريق من الفريقين

ر — اذا لم يبق للاعب فى دوره للعب قطعة أو بيدق يمكن نقله قانونا سوى الملك ولم يكن الملك فى حالة كش مات ولاتوجد نقله قانونية للملك (ويسمى هذا الدورعنوعا Stalemate ولكنه يعتبر قائما أى باطه Draw)

(١١) القلب

يعتبر اللاعب مغلوبا فى الأحوال الآتية : —

ا — اذا تعمد قلب الرقعه او لخبطة القطع

ب — اذا رفض توقيع العقوبه عليه بعـــد مايحكم المشاهدون أو الحكم بصحة دعوى خصمه

حـ — اذا توقف عن اللعب ولم يجاوب على نقلة خصمه فى الوقت المناسب المحدد بينهما

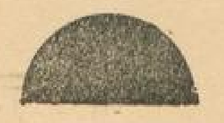
(١٢) الوقت

يجب قبل البدء باللعب ان يتفق الفريقان على عـــدد النقلات التى تلعب فى الساعة كحد أدنى لا أقصى ولا يصح بأى حال ان يقل عدد النقلات عن ١٥ نقله فى الساعه . وفى المباريات الهامه تستعمل الساعات الشطرنجيه الخصيصة ذات الوجهين حتى يحسب كل لاعب وقته على حده

وسنذكر فى المقال التالى قواعـــد وشروط اللعب بالمفاضله واللعب بالمداولة واللعب بالمراسلة ؟

حسن فائق

معاون ادارة مركز اسيوط





٤ شارع عبد الحق السنباطى ،
القاهرة .

قرشان

مطبعة سكر بمصر